ترجمة ودراسة وعرض
د.عصام جميل

التفكير الناقد

منطق للحياة اليومية



NEW BOOK

التفكير الناقد:
منطق للحياة اليومية

فهرسة أثناء النشر / إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، إدارة الشئون الفنية

جميل، عصام زكريا
التفكير الناقد: منطق للحياة اليومية
نيوبوك للنشر والتوزيع
17 × 24 سم
تدمك: 9789779960029
رقم الإيداع: 9017/2019
1 ـ التفكير
2 ـ العنوان

دار النشـــر:	نيوبوك للنشر والتوزيع
عنوان الكتاب:	التفكير الناقد: منطق للحياة اليومية
الـكـاتــب:	عصام زكريا جميل
رقم الطبعة:	الأولى
تاريخ الطبع:	2019



نيوبوك للنشر والتوزيع
6 عمارات الدفاع الوطنى حدائق القبة ـ القاهرة
تليفون: 01092673274
newbooknb@gmail.com

التفكير الناقد
منطق للحياة اليومية

ترجمة وعرض ودراسة

د. عصام زكريا جميل
أستاذ المنطق المساعد كلية الآداب جامعة القاهرة
نائب مدير مركز تنمية
قدرات أعضاء هيئة التدريس والقيادات جامعة القاهرة



إهداء إلى

أستاذى الحبيب محمد عثمان الخشت

حبًا واحترامًا وتقديرًا

المحتويات

مقدمة المؤلف

منذ أن بدأت الاهتمام بموضوع التفكير الناقد لأول مرة فى عام ٢٠٠٨ [١]، تطور هذا الموضوع بإيقاع سريع للغاية. وبعد أن كان موضوعًا لا يسمع به سوى الأساتذة والمتخصصين، صار محور دراسة آلاف الطلاب فى الجامعات المصرية وبخاصة بعد أن أعلنت جامعة القاهرة ورئيسها أ.د/ محمد عثمان الخشت، أن التفكير الناقد هو أحد أسس الإصلاح التعليمى فى مصر. بعد هذا الإعلان ساد اعتراف واسع النطاق بأهمية تعلم مهارات التفكير الناقد، فقد أصبح اكتساب هذه المهارات غاية أساسية لمعظم السياسات التعليمية فى الجامعات المصرية، وهدفًا رئيسًيا تسعى مناهجها لتحقيقه. ولعل السؤال الذى قد يتبادر إلى ذهنك عزيزى القارئ هو:ما الفائدة من تنمية المهارات المنطقية للتفكير الناقد؟

---

(١) بعد هذا التاريخ صدر للمؤلف مجموعة من الأعمال فى هذا الموضوع على النحو التالى:

١ ـ مؤلفات وكتب مترجمة: «**المنطق والتفكير الناقد**»، دار المسيرة للطباعة والنشر، الأردن، ٢٠١١م. «**مبادئ التفكير الناقد**»، منشورات التعليم المفتوح، جامعة القاهرة، ٢٠١٣م. «**التفكير النقدى**» **دليل مختصر، (ترجمة)** تأليف تريسى بويل وجارى كمب، المركز القومى للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م. «**التفكير فى التعليم**»، **(ترجمة)** تأليف ماثيو ليبمان، مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة، قيد النشر من ٢٠١٧م. «**التفكير الناقد للطالب الجامعى**»، **(ترجمة)** تأليف «روى بودجين» مرشح لجائزة أفضل مقرر جامعي (فرع الترجمة) لتدريس مقرر التفكير الناقد للعام الجامعى ٢٠١٨-٢٠١٩م، جامعة القاهرة.

٢ ـ أبحاث أكاديمية محكمة: «**مقاربة المنطق غير الصورى للتفكير الناقد وتطبيقاتها فى فلسفة التعليم عند ماثيو ليبمان**»، مجلة لوجوس، العدد العاشر، مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة،٢٠١٦م.ص ص ٤٩-١٣١. «**التفكير الناقد بين المقاربة الفلسفية والمقاربة التعليمية: «برتراند رسل» و«جون ديوى» نموذجًا**»، مجلة هرمس، مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة، العدد التاسع عشر، يناير ٢٠١٧م. **ص ص ٩-٦٧**. «**الأسس المنطقية لمقاربة علم النفس المعرفى للتفكير الناقد عند ريتشارد بول**»، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ٢٠١٨م قيد النشر.

جزء كبير من الإجابة عن هذا السؤال يكمن فى حقيقة أن تعلم تلك المهارات تجعلك قادرًا على ما هو أكثر من مجرد التفكير، فهى تجعلك قادرًا على إصدار أحكام منطقية جيدة فى جميع المجالات. فالحكم المنطقى الجيد:

١ ـ يحدد خصائص التفسير الصحيح لأى نص مكتوب يعرض عليك،

٢ ـ هو البناء المترابط منطقيًا،

٣ ـ هو الفهم السليم لما تستمع إليه،

٤ ـ هو الحوار المعقول.

ولا يمكن أن يكون هذا الحكم المنطقى الجيد قائمًا إلا إذا اعتمد على مهارات تفكير بارعة ومحكمة تكفل الكفاءة فى الوصول للاستدلال السليم، وكذلك تعتمد على البحث المحكم، وتكوين التصورات، ومهارات التواصل، كل ذلك لن يتحقق إلا من خلال «غرس مهارات التفكير الناقد المنطقية فى عقلك»[1].

ويعزو رواد التفكير الناقد أهمية تنمية المهارات المنطقية إلى جملة من الاعتبارات منها:

١ ـ تنمية تلك المهارات تساعدنا على التكيف مع الأوضاع المتغيرة فى زمن تواجِه فيه المجتمعات تغيرات سريعة فى جميع المجالات، الأمر الذى يؤدى إلى خلق تحديات جديدة تتطلب منا مواجهتها ومعالجتها والتكيف معها.

٢ ـ تنمية تلك المهارات تصل بنا إلى فهم أعمق للمشكلات اليومية وربطها بالخبرات؛ مما يساعدهم على وضع واتخاذ القرارات المناسبة التى تلبى حاجاتنا وحاجات المجتمع.

٣ ـ تنمية تلك المهارات تساعدنا فى التصدى للأفكار والعادات الهدامة والابتعاد عن التطرف والتعصب والانقياد العاطفى.

(1) Lipman, M.,: ***"Education for Critical Thinking"*** in "Thinking in Education", Second Edition Cambridge University Press,2003,pp.226-227

٤ ـ توظيف تلك المهارات فى التعليم يحوِّل عملية اكتساب المعرفة من عملية خاملة إلى نشاط عقلى يؤدى بنا إلى إتقان أفضل للمحتوى المعرفى المتعلَّم.

٥ ـ تنمية تلك المهارات تمكننا من مواجهة متطلبات المستقبل التى لن تكون فى اكتساب كَمٍّ هائل من الحقائق التى ينبغى تعلمها، وإنما فى اكتساب الأساليب المنطقية والعقلية والإبداعية فى استنتاج الأفكار وتفسيرها.

باختصار؛ تنمية المهارات المنطقية للتفكير الناقد هى أحد أهداف التعليم المعاصرة، وذلك من أجل بناء شخصية موضوعية، ومواطَنة فاعلة، ومشاركة فى المجتمع الحر[١].

وبالرغم من أهمية التفكير الناقد إلا إننا نلاحظ افتقارًا ملحوظًا حول توافق الآراء التى تناولته من حيث تعريفاته وموضوعاته ومجالاته وأهدافه. ولعل ذلك يرجع إلى تعدد اتجاهاته أو ما يطلق عليه الباحثون مقارباته[٢]. فقد حصرت أدبيات التفكير الناقد جذور هذا المفهوم فى أربعة اتجاهات هى: الاتجاه الفلسفى، والسيكولوجى، والتعليمى، والمنطقى[٣]. تختص الاتجاهات الثلاثة الأُولى بوضع الأسس والمبادئ

(1) Yildirim. B.& Özkahraman Ş.: ***"Critical Thinking Theory and Nursing Education" Education»*** In. International Journal of Humanities and Social Science Vol. 1 No. 17 Special Issue – November 2011.pp.181-182.

(٢) يعنى مصطلح مقاربة Approach: «طريقة لفهم موضوع ما، أى نوع من الاجتهاد فى التنظير العلمى لإيضاح نظرية ما، أو مفهوم معين فى اتصاله بتصورات أو مفاهيم أخرى، بهدف كشف الغموض الذى يكتنف النظرية أو المفهوم».

(٣) على سبيل المثال حصر «أرثر لويس» و«ديفيد سميث» جذور هذا المفهوم فى تخصصين أكاديميين أساسيين هما: الفلسفة وعلم النفس المعرفى. أما «ستيرنبرج» يضيف خطًا ثالثًا للتفكير الناقد يطلق عليه المقاربة التعليمية. أما «ليبمان» فيضف مقاربة رابعة لهذا المفهوم بدأت فى أواخر الثمانينيات من القرن الماضى، ونعنى بها المقاربة «المنطقية للتفكير الناقد». انظر:

Lewis, A., & Smith, D.: ***"Defining higher order thinking"***. in "Theory into Practice", Vol. 32, N.3, Summer 1993. pp.131–137.p.131

Sternberg. R,: ***"Critical Thinking: Its Nature, Measurement, and Improvement",*** in Frances R. Link (ed.), Essays on the Intellect (Alexandria, Va.: ASCD, 1985), p.6

Lipman, M.,: ***"Introduction to the Second Edition"*** in: "Thinking in Education" Op. Cit. p.5.

العامة للتفكير الناقد، أما الاتجاه الرابع فيرتكز على تنمية مهارات التفكير الناقد، فعلى سبيل المثال:

ـ قدم الاتجاه الفلسفى مجموعة من الأسس الفكرية التى يرتكز عليها التفكير الناقد مثل: النزعة الشكِّية، العقلانية، استقلالية الفكر، مفاهيم القدرات والعادات العقلية والاستعداد، وغيرها).

ـ قدم الاتجاه السيكولوجى «أنواع التصرفات أو السلوكيات التى بوسع المفكر الناقد القيام بها. وعادة ما يشتمل هذا الاتجاه على قائمة من السلوكيات أو الإجراءات التى يقوم بها المفكر الناقد والتى يمكن قياسها تجريبيًّا»[١].

ـ أما الاتجاه التعليمى «تدور مناقشاته حول كيفية توظيف التفكير الناقد فى إطار العملية التعليمية، ويقوم هذا الاتجاه على مرتكزات الاتجاه الفلسفى والسيكولوجى، وتكمن ميزة هذا الاتجاه فى أنه يقوم على سنوات من الخبرة فى الفصول الدراسية والملاحظات من تعلم الطلاب، على العكس من الاتجاه الفلسفى والسيكولوجي[٢].

ـ أما الاتجاه المنطقى فإنه: «ينظر فى التفكير كنشاط، أو كفعل أو سلسلة من الأفعال التى يقوم بها الشخص عن قصد وعمد. بعبارة أخرى: إن الغرض من هذا الاتجاه هو أن نفكر فى التفكير وعملياته من خلال تقييم التدليل العقلى الجيد وغرس مهاراته، ويقع هذا المشروع ضمن حدود المنطق الذى يسعى لفهم الاختلافات بين الحجة الصحيحة وغير الصحيحة»[٣]. وتدور معظم كتابات الاتجاه المنطقى حول الموضوعات التالية:

- مناقشة واضحة تخاطب القارئ العادى حول مفاهيم الحُجة والحِجاج وأنواعها واكتشاف مدى صحتها، وجوانب القوة والضعف فيها.

(1) Lewis, A., & Smith, D.: ***"Defining higher order thinking",*** Theory into Practice, (1993). 32 (3), pp.131–137.p.132. Linked references are available on JSTOR for this article:http://www.jstor.org/stable/1476693?seq=1&cid=pdf-reference#references_tab_contents

(2) Sternberg, R. J.: ***"Op.Cit",*** .p.7

(3) Timothy A.C.A.: ***"Critical Thinking and Informal Logic",*** Published by Humanities-Ebooks.co.uk Tirril Hall, Tirril, 2007.p.9

- كيفية تحديد وتقيّيم أنماط الحُجَج الشائعة فى الحياة اليومية.
- التعرف على الأخطاء الشائعة فى التفكير كما نمارسها فى حياتنا اليومية.
- تحليل الحُجَج الاستنباطية والاستقرائية.
- تقديم أمثلة نموذجية من الحياة اليومية فى مجالات السياسة، والرياضة، والطب، والفن، وغيرها.

ولعل أهم مميزات الاتجاه المنطقى للتفكير الناقد أن مفاهيم مثل «الحُجة والاستدلال والاستنباط والصدق والمعرفة والاعتقاد والتقييم وغيرها» إذا كانت ينظر إليها فى الاتجاهات الأخرى للتفكير الناقد باعتبارها من قبيل اللا معرفات ـ إذا جاز التعبير ـ فإننا نجد هذه المفاهيم فى هذا الاتجاه موضع تحليل وتقييم وتفسير، بل وإعادة بناء كذلك، فالسمة الرئيسية لهذا الاتجاه هى دراسة الحجة وكيفية تحليلها وتقييمها.

عزيزى القارئ أنك تجد الحجج من حولك فى كل مكان. فهى فى الإعلانات، وعند التوصية بشراء شىء ما لسبب أو لآخر، كما تستخدم الصحف بدورها الحجج فى محاولاتها لدفعنا إلى تصديق أو تكذيب موضوع ما، إن القدرة على اكتشاف ما يحدث بشكل أكثر وضوحًا فى أى حجة مهارة مفيدة جدًا. حيث يمكن أن تساعدك فى دراسة أى موضوع بشكل جيد عن طريق النظر فى الأدلة والمزاعم التى يتم طرحها حول هذا الموضوع.

ويقع هذا الكتاب ضمن الاتجاه المنطقى للتفكير الناقد، مع عدم إغفال الاتجاهات الثلاثة الأخرى، على اعتبار أن هذا الكتاب موجه للقارئ الذى لم يدرس من قبل التفكير الناقد. والواقع عزيزى القارئ أن العديد من المناطقة المعاصرين ينظرون للتفكير الناقد باعتباره منطقًا تطبيقيًا[1]، أو هو على وجه الدقة منطق غير صورى، فكثير ما يستخدم المصطلحين بمعنى واحد، ويُعرف «قاموس بلاك ويل الفلسفى» التفكير الناقد والمنطق غير الصورى باعتبارهما مصطلحًا واحدًا على النحو التالى:

---

(1) Ibid., p. 211.

«التفكير الناقد هو المصطلح الآخر المرادف للمنطق غير الصورى Critical Thinking, another Term for Informal Logic»[(١) (٢)].

كما نجد على سبيل المثال «ماثيو ليبمان» ـ أحد رواد التفكير الناقد المعاصرون ـ يقول فى كتابه «التفكير فى التعليم»: «هناك تحالف وتقارب بين التفكير الناقد والمنطق غير الصورى، وذلك بالقدر الذى يتعامل به هذا الأخير مع التفكير الاستدلالى الذى لا يتمتع بنتائج مؤكدة، لكن مجرد نتائج محتملة والذى لا يدعى التعميم الذى يدعيه ـ مثلاً ـ الاستنباط. ويناضل عالم المنطق غير الصورى والمفكر الناقد من أجل تحديد الكثير من الأفكار الخاطئة التى يتعرض لها التفكير،.... ويقوم عالم المنطق غير الصورى والمفكر الناقد بفحص التنويعات المتعددة للتفكير الاستنباطى والاستقرائى، وكذلك الأسس المنطقية للغة المجازية؛ مثل التشبيهات والاستعارات»[(٣)]. ويقول «ليبمان» أيضًا: «نحن نميل إلى تعريف التفكير الناقد من خلال التدليل العقلى والحجة، والاستنباط والاستقراء والشكل والبنية والتركيب»[(٤)].

إن التفكير الناقد يعنى: «أن تكون قادرًا على تحديد الحقائق أو القضايا (بما فى ذلك الأفكار والمفاهيم والنظريات) التى تسبب المشكلة وتقديم الفرضيات حول كيفية حلها»[(٥)].

والواقع أن التفكير الناقد ليس مجرد إطار نظرى مجرد، ولكنه بالأحرى يسعى إلى

---

(1) Nicholas. B. & Jiyuan.Y.: ***"The Blackwell Dictionary of Western Philosophy",*** First published by Blackwell Publishing Ltd.(2004)..p.152

(٢) تربط الموسوعة الفلسفية بين التفكير الناقد والمنطق: «فأول شيء يجب أن نلاحظه أن دراسة الفلسفة تساعد على تطوير كل من القدرة والميل من أجل قيام التفكير الناقد بعمله، والمنطق هو الحقل الفلسفى الأكثر عمومية الذى أدى إلى تطوير هذه القدرة»

(انظر: Borchert, D. M. (Editor in Chief): ***"Encyclopedia of Philosophy",*** Second Edition, Macmillan Reference USA , Volume 7. 2006 , p. 333

(3) Lipman, M.,: ***"Education for Critical Thinking"*** in (T.E). p.220

ظهرت نسخة مبكرة لجزء من هذا الفصل فى دورية «القيادة التربوية» انظر

Lipman, M.: ***"Critical Thinking–What Can It Be?"*** in "Educational Leadership" (September 1988), pp.38–43

(4) Lipman, M.,: ***"Education for Caring Thinking"*** in (T.E) p.261

(5) Nancy Vansieleghem and David Kennedy: Op.Cit.,p.174

تطوير منتج ما، فهو يتضمن ما هو أكبر من تحصيل الفهم، فهو يعنى «التأسيس لشيء ما قد تم قوله أو صنعه أو فعله. إنه يتضمن استخدام المعرفة فى إحداث تغيير منطقى. وعلى أقل تقدير؛ يعتبر ناتج التفكير الناقد حكمًا منطقيًا، وعلى أقصى تقدير؛ وضع الحكم فى ممارسة عملية»[1].

إن الدافع من وراء التفكير الناقد والمنطق واحد وهو: «الرغبة فى إيجاد سبل لتحليل الاستدلال العادى وتقييمه، سبل يمكن أن تندرج كجزء من التعليم العام للأفراد، ويمكن أن ترشد تفكيرهم، وترتقى بمناقشاتهم اليومية، ومن هذه الوجهة تلتقى هموم المنطق بهموم حركة التفكير الناقد، التى تهدف إلى تطوير نموذج للتعليم يولى اهتمامًا أكبر بالتساؤل الناقد، ويفضى إلى فهم علاقة اللغة بالمنطق، فيُمكّن الفرد من تحليل الأفكار ونقدها والدفاع عنها، واستخلاص نتائج قائمة على استدلالات سليمة مستقاة من قضايا واضحة لا لبس فيها»[٢].

وقد حوى هذا الكتاب على بابين: الباب الأول جاء لبيان الأسس النظرية والمبادئ العامة للتفكير الناقد كما قدمتها الاتجاهات الثلاثة (الفلسفية والسيكولوجية والتعليمية)[٣] وحمل عنوان: (الأسس النظرية للتفكير الناقد: التمييز بين التفكير والفكرة والمفكر الناقد) وقد تناولنا فيه سبعة موضوعات هى:

الموضوع الأول: التوجهات الفلسفية للتفكير الناقد.

الموضوع الثانى: تعريفات التفكير الناقد.

الموضوع الثالث: معايير وخصائص الفكرة (الناقدة) الجيدة.

الموضوع الرابع: خصائص المفكر الناقد.

الموضوع الخامس: عقبات التفكير الناقد.

(1) Lipman, M.,: ***"Education for Critical Thinking"*** in (T.E).p.211

(٢) عادل مصطفى: «المغالطات المنطقية»، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٧م، ص ١٢.

(٣) اعتمد المؤلف فى عرضه لهذه الاتجاهات الثلاثة على مؤلفات رواد كل اتجاه على النحو التالى: الاتجاه الفلسفي «برتراند رسل»، الاتجاه السيكولوجى «ريتشارد بول» أما الاتجاه التعليمى اعتمدنا على مؤلفات «جون ديوى».

الموضوع السادس: التفكير الناقد والأخطاء الشائعة فى التفكير.

الموضوع السابع: التفكير الناقد وطرق حل المشكلات اليومية.

أما الباب الثانى جاء فى تسلسل منطقى مترابط وحمل عنوان: (تنمية المهارات المنطقية للتفكير الناقد) وجاءت موضوعاته على النحو التالى:

الموضوع الأول: مهارة تحديد الحجة.

الموضوع الثانى: مهارة تحليل الحجة البسيطة والحجة الممتدة(المركبة).

الموضوع الثالث: مهارة اكتشاف معوقات بناء الحجة.

الموضوع الرابع: مهارة التمييز بين الصحة الاستنباطية والقوة الاستقرائية.

الموضوع الخامس: مهارة إعادة بناء الحجة ونتائج تقييمها.

وقد احتوت موضوعات الباب الثانى على أمثلة من حياتنا الواقعية، كما قدمنا مجموعة من التدريبات المنطقية لكل مهارة، وأوردنا فى نهاية الكتاب ملحقًا حوى جميع مصطلحات الاتجاه المنطقى للتفكير الناقد.

والله الموفق

عصام زكريا جميل

مدينة الفردوس ـ السادس من أكتوبر

٢٠١٨/٦/٢٤

الباب الأول

الأسس النظرية للتفكير الناقد

التمييز بين التفكير والفكرة والمفكر الناقد

عناصر الباب الأول:

مقدمة:

الموضوع الأول: التوجهات الفلسفية للتفكير الناقد.

الموضوع الثانى: تعريفات التفكير الناقد.

النوع الأول: التفكير الناقد تفكيرًا تأمليًا.

النوع الثانى: التفكير الناقد تفكيرًا منطقيًا.

الموضوع الثالث: معايير وخصائص الفكرة (الناقدة) الجيدة.

الموضوع الرابع: خصائص المفكر الناقد.

الموضوع الخامس: عقبات التفكير الناقد:

١ ـ الموروث الثقافى. ٢ ـ التفكير الخرافى. ٣ ـ التفكير الأنانى. ٤ ـ خداع الذات بآليات الدفاع بالعقل. ٥ ـ الاعتماد والخضوع للسلطة. ٦ ـ التعصب. ٧ ـ الأحكام الأخلاقية المتسرعة.

الموضوع السادس: التفكير الناقد والأخطاء الشائعة فى التفكير.

الموضوع السابع: التفكير الناقد وطرق حل المشكلات اليومية.

مقدمة

صار التفكير الناقد منذ العقد الأخير من القرن العشـرين اسمًا لأى تفكير يتسم بالمعرفة الموثوق بها Reliable knowledge، وتعنى المعرفة الموثوق بها: «تلك المعرفة التى تكون صادقة بدرجة عالية من الاحتمال لأن صحتها مسوغة بمنهج موثوق به، وأحيانًا تسمى المعرفة الموثوق بها اعتقاد صادق ومسوغ (مبرر)»[1]. وتتميز المعرفة الموثوق بها عن الاعتقاد الذى يكون كاذبًا وغير مبرر أو حتى عندما يكون صادقًا ولكنه غير مبرر. ووفقًا للمعرفة الموثوق بها قدمت أدبيات التفكير الناقد التوجهات الفلسفية التى تقوم عليها هذه المعرفة، كما قدمت العديد من تعريفات التفكير الناقد. إلى جانب التمييز بين خصائص الفكرة والمفكر الناقد. وفى هذا الباب نعرض لتلك التوجهات مع تقديم تحليل لأهم تعريفات التفكير الناقد وكيفية تطبيقها فى حياتنا اليومية. كما نعرض خصائص الفكرة والمفكر الناقد، وأهم العقبات والأخطاء الشائعة فى التفكير وطرق حل المشكلات.

الموضوع الأول: التوجهات الفلسفية للتفكير الناقد

يعود مفهوم التفكير الناقد لغويًا إلى أصل إغريقى، فكلمة «Critical» مشتقة من كلمتين؛ الأولى: «Kriticos» التى تعنى الحكم المميز والكلمة الثانية «Kriterion»

---

(١) Kevin Dunbar: "Scientific Thinking and its Development", McGill University (now at Dartmouth College) الموقع الإلكترونى التالى http://www.utsc.utoronto.ca/~dunbarlab/pubpdfs/DunbarMITECS.pdf

بمعنى المعايير. لذلك فإن كلمة «ناقد» تعنى حكمًا مميزًا يستند إلى المعايير[١]. والجذور الفلسفية للتفكير الناقد يمكن تتبعها والعودة بها إلى «سقراط وأفلاطون وأرسطو» فعلى سبيل المثال حاول «سقراط» إرساء أهمية طرح أسئلة تبحث بشكل عميق فى التفكير قبل أن نقبل الأفكار باعتبارها جديرة بالاعتقاد. وأثبت أهمية البحث عن الأدلة، ودراسة الافتراضات عن كثب، وتحليل المفاهيم الأساسية، وتعقب الآثار المترتبة ليس فقط على ما يقال، ولكن على ما تم القيام به أيضًا. وتُعرف طريقة التقصى عنده باسم «التساؤلات السقراطية» Socratic Questioning وهى من أفضل استراتيجيات تعليم التفكير الناقد المعروفة حاليًا. وفى طريقته أبرز «سقراط» الحاجة إلى التفكير الذى يتميز بالوضوح والاتساق المنطقي[٢].

وإذا نحينا إسهامات «أفلاطون» و«أرسطو» جانبًا، نجد «جمعية التفكير الناقد» تقدم لنا أهم المفكرين النقديين فى العصر الحديث؛ فقد جاء «بيكون» وأعلن أن العقل لا يمكن تركه إلى ميوله الطبيعية. وفى كتابه «النهوض بالتعلم» أوضح أهمية دراسة العالم تجريبيًا. ووضع الأساس للعلم الحديث مع تركيزه على عمليات جمع المعلومات. وقدم الجانب النقدى لفلسفته ونعنى به نظرية «الأصنام أو الأوهام» وتعتبر «جمعية التفكير الناقد» هذا الكتاب واحدًا من أقدم النصوص التعليمية فى التفكير الناقد، بل يعد النص الأول للتفكير الناقد فى العصر الحديث. وبعد خمسين عامًا، كتب «ديكارت» ما يمكن أن يسمى بالنص الثانى فى التفكير الناقد «قواعد لتوجيه العقل» قدم فيه منهجًا خاصًا للعقل لتوجيهه فى التفكير. حيث دافع عن التفكير من أجل الوضوح والتميز. وقد طور طريقة التفكير الناقد لتستند إلى مبدأ الشك المنهجي[٣].

---

(1) The Critical Thinking Community: ***"Our Concept and Definition of Critical Thinking»***.
الموقع الالكترونى التالى
http: //www. criticalthinking. org/pages/our-concept-of-critical-thinking/411

(2)The Critical Thinking Community: ***"A Brief History of the Idea of Critical Thinking».***
الموقع الالكترونى التالى:
http: //www. criticalthinking. org/pages/a-brief-history-of-the-idea-of-critical-thinking/408

(٣) استوحى «بيكون» فكرة الأصنام البشرية من الحضارة المصرية القديمة فهو يقول: «إن المصريين القدماء كَانَ لديهم بِضْعَة أصنامِ إنسانيةِ فى معابدِهم، وجميعها تقريبًا كانت غاشمة». (انظر:

وتذهب «إميلى» فى كتابها: «التفكير الناقد: استعراض للأدبيات»، إلى أن التوجهات الفلسفية للتفكير الناقد تركز فى الوقت الراهن على المفكر الناقد الافتراضى، حيث تعدد صفات ذلك المفكر وخصائصه من حيث القدرات والمهارات والسلوكيات، فالمفكر الناقد ينظر إليه باعتباره نموذجًا مثاليًا، يستطيع أن يحدد ما بوسع الفرد القيام به فى ظل أفضل الظروف[(١)]. أما «ستيرنبرج» فيرى أن المفكرين النقديين يركزون اهتمامهم على تطبيق التوجهات الفلسفية، نظرًا لأنها هى التى تخبرنا كيف يمكن أن يفكر الناس تفكيرًا نقديًا[(٢)].

وفقًا لهذه التوجهات يتم تناول التفكير الناقد فى سياق كيفية تحقيق «كمال الفكر» ويعد هذا السياق واضحًا فى صياغة «الجمعية الفلسفية الأمريكية» للمفكر الناقد المثالى، الذى يعد شخصًا باحثًا بطبيعته، منفتح ومرن، منصف، ولديه الرغبة فى أن يكون مطلعًا، ويفهم وجهات النظر المتنوعة، وعلى استعداد لتعليق الحكم والنظر فى وجهات نظر أخرى[(٣)].

والسؤال الآن: ما طبيعة التوجهات الفلسفية للتفكير الناقد؟

ينطوى التفكير الناقد على مجموعة من التوجهات الفلسفية التى تكون معًا فضيلة ذات جوانب تربوية وأخلاقية، وتعمل على منع العديد من الرذائل مثل التعصب والتحيز ومن هذه التوجهات الفلسفية: [١] النزعة الشكية. [٢] العقلانية. [٣] استقلالية الفكر. [٤] الحكم المنطقى الجيد. [٥] للعواطف دور فى التفكير الناقد. [٦] مجموعة من المفاهيم (القدرات والمهارات والعادات العقلية والاستعداد). ويمكننا تحليل هذه التوجهات على النحو التالى:

Bacon. F.: ***"The Advancement of Learning"*** First published 1605, eBooks@Adelaide, The University of Adelaide Library, p. 83.

الموقع الإلكترونى التالى:

https: //ebooks. adelaide. edu. au/b/bacon/francis/b12a/index. html

(1) The Critical Thinking Community: ***"A Brief History of the Idea of Critical Thinking"***: Op. Cit.

(2) Emily R. Lai: ***"Critical thinking: A literature review",*** Research report, Pearson , 2011. p. 5.

(3) Sternberg. R. ,: ***"Critical thinking"*** in Frances R. Link (ed.), Essays on the Intellect (Alexandria, Va.: ASCD, 1985), pp.. 4-5

١ ـ النزعة الشكية:

يتميز التفكير الناقد بالنزعة الشكية فهو نوع من التفكير يمكنه التعرف على ما يؤدى إلى الغموض والالتباس، فالتفكير الناقد وفقًا لهذا التوجه يرشدنا إلى «التعامل مع جميع التساؤلات باعتبارها مفتوحة للنقاش، ومع جميع الآراء على أنها متاحة لقدر من الشك»[١]. وبالتالى: «الجزء الأكبر مما يمكن أن يسمى بالمعرفة هو مجرد رأى قابل للشك»[٢].

يعد الشك والتفنيد ـ كما تؤكد على ذلك أدبيات التفكير الناقد المعاصرة ـ بداية البحث، وهو البداية الحقيقية التى يبدأ منها الفرد من أجل الوصول للمعرفة والتعلم، «فالتفنيد فى الغالب ليس نهائيًا، بل هو مقدمة لمزيد من التحسينات»[٣] يقول «برتراند رسل» فى هذا الصدد: «إذا ذكرت رأيًا، فيجب أن تدرك أنك إذا نظرت فى الآراء التى اعتنقها الناس منذ ثلاثمائة عام، ستجد منها عددًا قليلًا للغاية هو الذى بقى صامدًا حتى عصرنا، وبالطريقة نفسها يجب أن يكون عدد قليل فقط من آرائنا الراهنة على صواب»[٤].

والحقيقة أن النزعة الشكية هى:التساؤل الدائم عن اعتقاداتك ونتائجك، وبها يتميز المفكرون النقديون الذين يمتحنون على الدوام الدليل والحجج وأسباب اعتقاداتهم. وهى الطريقة الوحيدة للهروب من كل أنواع الخداع، فمن خلال النزعة الشكية يستطيع الفرد أن يختبر اعتقاداته بمعايير الحقيقة الموضوعية والتنبؤ بالنتائج المنطقية التى ستترتب على تلك الاعتقادات والأفعال. ويعتقد الكثيرون أن الشكاك أصحاب أذهان مغلقة، ولكن العكس هو الصحيح تمامًا. إن الشاك يسلم بأن اعتقاداته مؤقتة وذهنه متفتح أمام دليل جديد وحجج عقلية عن تلك الاعتقادات. والشكاك غير متزمتين، أى لديهم الاستعداد لتغيير آرائهم، ولكن فى ضوء دليل جديد موثوق به أو

(1) Emily R. Lai: ***"Critical thinking"*** Op. Cit. ,p. 5.

(2)Russell. B. ,: ***"Freedom and the Colleges",*** in "The American Mercury", May,1940. (pp. 24-33) p. 26

(3)Russell. B. ,: ***"The Problems of Philosophy",*** Oxford University Press, 2001. p. 81

(4) Russell. B. ,: ***"History of Western Philosophy",*** Simon and Schuster New York Fourth Printing 1945. p. 52

أسباب صحيحة تدفع المرء إلى فعل ذلك. فالشكاك أصحاب عقول متفتحة، ولكن ليست متفتحة لدرجة قبول أى شىء، إنهم يقاومون أى اعتقاد لا يمتلك دليلًا أو سببًا مناسبًا، فالمفكر الناقد يعامل الأفكار الجديدة من خلال اتجاه شكى تجاهها(١).

٢ ـ العقلانية:

عندما نسمى شيئًا ما عقلانيًا، أو قابلًا للتعقل، فهذا يعنى أنه يتطابق مع القواعد Rules والقوانين Laws العامة والأهداف المعترف بها، ويتوافر فيه السمات والصفات المحددة للتفكير مثل الاتساق Consistency والترابط Coherence والاكتمال Com-pleteness. وبهذا المعنى، يعنى الوجود العقلانى، على سبيل المثال، الوجود المناسب أو الوجود القابل للفهم... فالعقلانية مادة للسعى لفعل الأفضل(٢).

هناك تركيز فى أدبيات التفكير الناقد المعاصرة على مفهوم العقلانية وبخاصة التعريف الذى ظهر عند «روبرت إنيس» للتفكير الناقد باعتباره: «تفكيرًا تأمليًا معقولًا يركز على تحديد ما يجب علينا أن نؤمن به أو أن نقوم به»(٣). فالشخص العقلانى: «يتقبل الفرضية الأكثر احتمالًا فى وقتها مع الاستمرار فى البحث عن أدلة جديدة لتأكيدها أو دحضها»(٤). ويشير لنا «رسل» للفرق بين رجل عقلانى وآخر غير عقلانى قائلًا: «الفرق بين رجل عقلانى ورجل غير عقلانى ليس فى أن لهذا الأخير معتقدات فى حين أن الأول ليس لديه، الفرق فى أساس المعتقدات والطريقة التى يتم بها

(1) Russell. B. ,: ***"Education for Democracy",*** in The National Education Association Vol. 23,81 1st ed, mar1,1939. (pp. 6-16) p. 15.

الموقع الإلكترونى التالى:

http: //journals. sagepub. com/doi/pdf/10. 1177/019263653902308101

(٢) محمد مهران رشوان: «المكونات الثلاثة الرئيسية للتفكير العلمى والناقد»، ضمن كتاب التفكير العلمى الأسس والمهارات، إعداد نخبة من أساتذة كلية الآداب جامعة القاهرة، منشورات كلية الآداب، ٢٠١٣م. ص ٥٢-٥٤

(3) Nicholas Bunnin and Jiyuan Yu: ***"The Blackwell Dictionary of Western Philosophy",*** First published by Blackwell Publishing Ltd, 2010 P. 588

(4) Robert H. Ennis: ***"Critical thinking and subject specificity: Clarification and needed research",*** in Educational Researcher, Vol. 18, No. 3,1989.(pp.4–10) p. 4

الاعتناق»[١]. إن الشخص العقلاني «يكون على استعداد للعمل على درجة عالية من الاحتمالية بالقوة نفسها التى يتصرف بها غير العقلانى تجاه ما يعتنقه باعتباره يقينًا»[٢].

والواقع أن العقلانية فى الرأى تعد مسألة درجات فهى: «ليست تصديق ما هو صحيح، ولكن العقلانية هى أن تربط بكل قضية درجة من الاعتقاد تتمشى مع درجة مصداقيتها»[٣]. كما أن العقلانية الكاملة: «مثال غير قابل للتحقق»، ولكن ما يمكن قوله أن: «كل تقدم بارز فى فهم العالم يستند إلى زيادة فى العقلانية، حيث تساعدنا العقلانية على تحقيق رغباتنا الخاصة على وجه العموم، أيًا كانت. والإنسان عقلانى بشكل يتناسب مع ذكائه الذى يحدد رغباته ويتحكم فيها»[٤]. وتُجسد العقلانية مفهوم التفكير الناقد، وتعكس الجانب المعرفى والأخلاقى والتربوى فالعقلانية تشمل[٥]:

[أ] كيفية التمسك بالمعتقد بدون تعصب.

[ب] الشك فى جميع المعتقدات.

[ج] الاعتقاد بأن المعرفة صعبة ولكنها ليست مستحيلة.

[د] حرية الرأى.

[هـ] الصدق.

[و] التسامح.

٣ـ استقلالية الفكر:

من بين التوجهات الفلسفية التى تركز عليها أدبيات التفكير الناقد مفهوم استقلالية الفكر، وهذا المفهوم يعنى أن يكون لدى الفرد القدرة على تكوين آرائه الخاصة، والتى يجب أن تقوم على مراجعة دقيقة للأدلة وتقييم الحجج ذات الصلة، فيجب على

(1) Russell.B.,: ***"Why Fanaticism Brings Defeat"***, in The Listener,Vol. 40 Sept. 1948. (pp. 452-453) p. 452.

(2) Ibid., p. 452.

(3) Ibid., p. 452.

(4) Russell.B.,: ***"Human Knowledge: Its Scope and Limits"***. Routledge Classics London and New York, 2009. p. 349.

(5) Russell.B.,: ***"Can Men be Rational?"*** in "Sceptical Essays", Op. Cit, (pp. 32-39) p. 38-39

الفرد وفقًا لهذا المفهوم: «أن يكون لديه حيادية الحكم، وعادة البحث عن الحقيقة المجردة، وعدم الثقة فى الشعارات الحزبية»[1] كما يجب أن: «يميز بين الرغبة فى الحقيقة والاقتناع بأن عقيدة معينة هى الحقيقة»[2]. ويتميز أيضًا: «بأن لديه عادة تكوين آرائه وفق الأدلة، وتبنيها بدرجة القناعة التى تتيحها تلك الأدلة الكافية»[3].

إن تكوين الفرد لآرائه الخاصة والتفكير الملى وقياس قوة الحجج المختلفة؛ لن يأتى إلا من خلال توجه فكرى آخر يتمثل فى مقاومة فكرة: أن السلطة ـ أيًا كانت سواء عالمًا أو فيلسوفًا عظيمًا ـ قد استحوذت على الحقيقة الكاملة»[4].

٤ ـ الحكم المنطقى الجيد:

يشير «برتراندرسل» إلى فكرة «الحكم المنطقى الجيد»، فالمهارات النقدية عنده لا يمكن أن تختزل فى مجرد قوانين أو فى صورة صيغة ما تطبق بشكل روتينى، طالما أن الحكم المنطقى الجيد يعنى القدرة على أن يزن الفرد الأدلة والحجج، وأن يقدم تقديرًا تقريبيًا للحقيقة، مما يستتبع أن المهارات تحتاج للحكمة العملية. ويؤكد «رسل» على ذلك بقوله: «تلك الصفة التى نسميها الحكم المنطقى الجيد، صفة تتحسن إلى حد كبير من خلال الخبرة بالموضوع المقصود. فلابد من تعليم الصغار، فى مرحلة ما، الحكم المنطقى الجيد على الأمور، من خلال الاستماع إلى خطاب يعرفون مقدمًا أنه مضلل، ومن خلال قراءة البيانات التى تتناول الأحداث الماضية. ومن ثم، يحاولون الاستدلال على حقيقة ما جرى بالفعل.وهكذا، كل ذلك مناقض للخطاب الرائج؛ أى أنه أسلوب ناجح لتحصين الإنسان ضد الدعاية»[5].

(1) Hare,W.,: ***"Bertrand Russell on Critical Thinking",*** in Proceedings of the Twentieth World Congress of Philosophy, published in the Journal of Thought, No. 36. 2001. (pp. 1-9) p. 4
(2) Russell. B., : ***"The Prospects of Industrial Civilization"***. Routledge Classics London and New York 2010. p. 213
(3)Russell.B.,: ***"Principles of Social Reconstruction"***, London,George Allen & Unwin ,1916. p. 154
(4) Russell. B.,: ***"Freedom Versus Authority in Education"*** in "Sceptical Essays". Routledge Classics London and New York, 2004. (pp. 157-172) p. 169
(5) Russell. B., : ***"Free Thought and Official Propaganda"***, in "Sceptical Essays". Op. Cit. (pp. 124-143) p. 130

٥ ـ للعواطف دور فى التفكير الناقد:

انتشرت فى أدبيات التفكير الناقد الراهنة ما يطلق عليه «دور العواطف فى التفكير» فالتفكير الناقد: «عاطفى كما أنه عقلانى، بل إن الجانب العاطفى يلعب دورًا مهمًا فى التفكير الناقد، مثل الإحساس،الحدس، الشعور، بمعنى وجود علاقة تفاعلية بين التفكير والاستجابة العاطفية»[١]. ولقد كان من المفترض أن لعواطف المرء تأثيرًا يعمل على طمس تفكيره وتشويهه، إذ إن الفكر الديكارتى قد سلم بالوضوح والتمييز كمعايير للحقيقة، لذلك اعتبرت العواطف سببًا للخطأ والتزييف. على أن التوجه الفلسفى عند الكثير من كتاب التفكير الناقد مؤخرًا أصبح أكثر تسامحًا مع إسهامات العواطف، ويظهر ذلك فى أعمال «ماثيو ليبمان» و«كاثرين إلجين» وغيرهم.

بالنسبة لـ«كاثرين» فهى تحلل فى الفصل المعنون بـ: «القلب له أسبابه» The Heart has Its Reasons من كتابها «النظر فى الحكم» طبيعة العواطف وعلاقتها بنظرية المعرفة فترى الآتى:

دور العواطف معرفى إدراكي «Emotions Function Cognitively,»[٢]، حينما تنطوى على معتقدات، لذلك لا يمكن أن يشعر المرء بخوف حقيقى إذا لم يصدق أنه فى خطر.

كل العواطف تنتمى لإطار من المرجعية. All Emotion is relative to a frame of reference[٣]، فعلى سبيل المثال، الحب الأبوى عبارة عن إطار ينظم فيه الفرد مجموعة من العواطف، والسلوكيات، والتصرفات.

تساعدنا العواطف على تركيز الاهتمام[٤] Focusing Attention. وتحدد اهتمامات ما نلاحظه.

---

(1) Russell. B.,: ***"Education and the Social Order",*** Routledge Classics London and New York. 2010. pp. 162-163

(٢) ستيفن بروكفيلد: «تنمية التفكير النقدى»، ترجمة سمير عبد اللطيف هوانه، الكويت. الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، العدد العشرون، ١٩٩٣م، ص٦٥.

(3) Elgin, C. Z.: ***"Considered Judgment"***, Princeton: Princeton University Press. 1996. p. 153

(4) Ibid., p. 168.

بالإضافة إلى ذلك، تعد العواطف مصادر للإيضاح Emotions are sources of salience [1] حيث تستطيع العواطف تسليط الضوء على الأشياء؛ وجعلها مميزة. وهذا لا يعنى أنها لابد أن تشوه. إنها ببساطة ترفع من مستوى وعينا، وتعيد توجيه اهتمامنا. إنها تقدم توجيهات وأنماطًا للمعقولية[٢].

وتقرر «كاثرين» أنه: «لا يُمْكِن لأى نظرية معرفية أن تُبعد نفسها عِن موضوعات التوجه Orientation حيث يعتبر التوجه موقفًا معرفيًا يقدم ميولًا وتوقعات. فحينما يكون التوجه نحو افتراض ما ـ سواء كانت صحيحة أم خاطئة ـ فإننا نصبح على استعداد لقبول الافتراض أو رفضه، والتعبير عنه أو التأمل فيه، أو الإصرار عليه»[٣]،

أما «ليبمان» فيقول فى الفصل المعنون بـ«دور العواطف فى التفكير والتعليم»: «ما علينا فعله أولًا هو تغيير الصورة المنتشرة للعاطفة من كونها تلك الغمامة المظلمة التى تحجب تفكيرنا وتربكه بالضرورة؛ إلى كونها مجموعة الاشتراطات التى يمكنها امتلاك القدرة على إيضاح هذا التفكير وتنظيمه»[٤]. إن أنماط المجالات العاطفية لدينا كما يقول: «تتحكم بالحكم الذى نصدره عن العالم وكيفية تبريرنا لذلك الحكم. وحتى نوع التفكير الذى نطلق عليه «التفكير الناقد» يتم توفيقه مع المتطلبات العاطفية التى يشعر بها الفرد من أجل الضبط والدقة والاتساق والفاعلية. ولذلك ينبغى أن نعارض بشدة النهج المزدوج، والذى يرى فى الإدراك والعاطفة دلالتين منفصلتين ومستقلتين تؤديان دورهما بصورة منفصلة عن بعضهما البعض[٥].

وبشكل ساخر يصف «ليبمان» الموقف العام من العواطف قائلًا: «يمكن وصف الموقف العام من العواطف بأنه موقف» لا فوز فيه No–Win، أى أنه حينما يحدث أمر جيد نتيجة لتفكيرنا، فإننا لا نرد الفضل فيه للعواطف، ولكن مع حدوث مشكلة،

(1) Ibid., p. 168.
(2) Ibid., p. 149.
(3) Ibid., p. 159.
(4) Ibid., p. 168.
(5) Lipman. M.,: ***"The Emotions in Thinking and in Education"*** in "Thinking in Education", Cambridge University Press, 2003. (pp. 127-138). p. 128.

فسرعان ما يتم توجيه اللوم إليها. ويتم التعامل مع العواطف فى الغالب على أنها الآثمة من دون أن نفكر فى احتمالية أن تكون بريئة طالما لم تُدَن»[١].

لقد أكد «ليبمان» على أهمية العواطف ودورها فى التفكير الناقد، فقدم لنا ما عرف باسم التفكير المعتنى Caring Thinking فيقول: «إننا نخفق فى رؤية كيف تقوم عواطفنا ـ بعمق ـ بتشكيل أفكارنا وتوجيهها، وكيف تزود أفكارنا بالإطار الذى تعمل فيه، وبالمعانى التى تناسبها، وبالمنظور الذى ترى من خلاله، أو بالأحرى؛ بالمنظورات المختلفة التى ترى من خلالها. فبدون العاطفة يصبح التفكير سطحيًا ورتيبًا. فالتفكير المعتنى هو أن نركز على الشىء الذى نهتم به، وأن نقدر أهميته و نثمن قيمته. ويتضمن التفكير المعتنى معنى مزدوجًا، فهو من جهة يعنى التفكير باهتمام فى موضوع الفكر، ومن الجهة الأخرى فهو محط الاهتمام بالنسبة إلى «طريقة» تفكير الفرد نفسه»[٢].

ويتحدث «رسل» من جهة أخرى عن نتائج عدم الاهتمام بدور العواطف فى التفكير فيقول: «إن المدارس ستخرج لنا طلبة ذوى عقول منغلقة وقلوب صماء للمشاعر الإنسانية»[٣]. وفى موضع آخر حين يتحدث عن تقويض التعصب، يقول بوضوح: «ما هو مطلوب من الطلاب ليس فقط أمور عقلية، بل إن غرس مشاعر الشفقة والرحمة لا يقل عنها أهمية»[٤]. كما نجده ينصحنا قائلاً: «فى التعلم، الموقف الصحيح يجب ألا يكون تقديسًا أو ازدراءً ولكن نوعًا من التعاطف الافتراضى»[٥]. وعلى الرغم من أن «رسل» يعتقد أن هناك خطرًا فى الاعتماد على العاطفة، حيث رأى أن الاعتماد على العاطفة فى الاعتقاد يتناسب عكسيًا مع الأدلة التى فى صالحه، فهو لا يدعو إلى الانفصال التام عن العواطف، لأنه يرى أن مثل هذا الانفصال سيؤدى إلى

(1) Ibid., p. 130-131.
(2) Ibid., p. 131.
(3) Lipman. M.,: ***"Education for Caring Thinking"*** in "Thinking in Education" pp. 261-269. p. 262
(4) Russell. B.,: ***"The Duty of a Philosopher in this age (1964)"***, in Collected Papers Vol. 11, London: Routledge, 1997. pp. 455-463 p. 462.
(5) Russell. B.,: ***"The Spirit of Inquiry (1953)"***, in "Collected Papers", Vol. 11, Op. Cit. pp. 432-440. p. 435.

حالة من السلبية[١]. نوع الانفصال الذى يفضله هو الانفصال عن مشاعر معينة مثل الغضب والغيرة والكراهية والتى تضر الأمانة الفكرية، وتمنع ظهور مشاعر طيبة[٢].

٦ ـ مجموعة من المفاهيم:(القدرات والمهارات والعادات العقلية والاستعداد).

تشير أدبيات التفكير الناقد إلى مجموعة من المفاهيم مثل: «القدرات والمهارات» و«العادات العقلية» و«الاستعداد» و«السلوكيات». ويمكننا توضيح هذه المفاهيم على النحو التالى:

أ ـ مفهوم القدرات والمهارات الفكرية:

تعرف المهارة بأنها: «حركات مصممة من قبل أن يتم أداؤها ببراعة وهى مسألة تخص مدى التفوق فى الأداء»[٣]. وهناك أوجه شبه واختلاف بين اكتساب عادة معينة واكتساب مهارة: «فمن الممكن أن يكتسب الشخص مهاراته كما يكتسب عاداته؛ بمعنى أن كلًا من المهارة والعادة يتضمن ميولًا للفعل بطريقة معينة. الطريقة الأولى «المهارة» تتعلق بأداء متميز ودقيق، أما الثانية «العادة» فتتعلق بأداء محدد»[٤].

ويقوم تعلم مهارة معينة على مكون من مكونات التعريف المنطقى للتفكير الناقد ـ (سوف نشير إليه فى تناولنا لتعريفات التفكير الناقد) ـ وهو «التصحيح الذاتى المستمر، والذى يلعب دورًا رئيسيًا فى اكتساب المهارة»[٥]. وتلعب القدرات والمهارات الفكرية دورًا مهمًا فى مجال التعلم، فالعمل على تنمية القدرات والمهارات تمنع الأفراد من أن يكونوا مجرد مستمعين سلبيين وطائعين للمعلم أو للعقيدة والمفاهيم السائدة فى المجتمع. وهناك مجموعة من القدرات والمهارات التى يجب أن تتوافر لكى تكون مفكرًا ناقدًا ومنها:

(1) Russell. B.,: ***"History of Western Philosophy"***, Op. Cit., p. 58.

(2) Russell. B.,: ***"The spirit of inquiry (1953)"***, in Op. Cit p. 433.

(3) Russell. B.,: ***"Rewards of philosophy (1948)"***, in "Collected Papers", Vol. 11, (pp. 274-278). p. 276.

(4) Lipman, M.,: ***"Thinking Skills"*** in "Thinking in Education" Second Edition Cambridge University Press,2003.pp.187-188.

(5) Ibid., p.188.

ـ قدرة الفرد على تكوين رأى بنفسه[١]. هذه القدرة تشمل مهارات مثل التعرف على ما يقصد به التضليل، ومهارة الاستماع للخطابة بدون أن تؤثر على عقل الفرد،والبراعة فى السؤال وتحديد ما إذا كانت هناك أسباب تقوى معتقداتنا.

ـ قدرة الفرد للوصول إلى حل موضوعى بعيد عن التحيز[٢]. هذه القدرة تشمل مهارات مثل: الإقرار بتحيزاتنا والتحكم فيها والنظر لمعتقداتنا بموضوعية وانفصالية عن الذات تمامًا مثلما ننظر إلى معتقدات الآخرين. والحكم على الأمور من خلال مميزاتها وعيوبها. والعمل على التأكد من الحقائق ذات الصلة.

ـ قدرة الفرد على تحديد وفحص الافتراضات[٣]. والتى تشمل تعلم الفرد ألا يكون ساذجًا فى تصديق كل شىء، وتطبيق ما يسمى الشك البنَاء من أجل اختبار القناعات غير المختبرة.

ب ـ مفهوم العادات العقلية:

الواقع أن مجرد امتلاك المهارات لا تجعلك مفكرًا ناقدًا، بل يجب أن تمارس هذه المهارات فعليًا فى الحياة العملية، لكى تتحول هذه المهارات إلى ما يطلق عليه فكرة العادة أو العرف ويتم ذلك من خلال التعلم الذى يترجم المهارات إلى سلوكيات فعلية. «فالتعليم وسيلة لتشكيل عادات عقلية معينة ونظرة معينة للحياة والعالم»[٤]. ومن العادات العقلية التى يجب أن يلتزم بها الفرد ليكون مفكرًا ناقدًا:

ـ عادة التحقيق غير المتحيز[٥]. وهى مهمة إذا أردنا ألا نأخذ آراء أحادية الجانب، وإذا أردنا أن يصل الناس لاستنتاجات لا تعتمد على زمان ومكان التعلم.

(1) Ibid., p.188.

(2) Russell.B.,: ***"Philosophy for laymen"***, inUnpopular Essays London: George Allen and Unwin, 1950. p. 47.

(3) Russell.B.,: ***"A plea for clear thinking"***, in Portraits From Memory London: Allen and Unwin, 1956. p. 174. See also "Free thought and official propaganda", in Sceptical Essays op. cit. p. 116.

(4) Russell. B.,: ***"Philosophy"***, New York: W. W. Norton, 1927. p. 299.See also: "Principles of Social Reconstruction" London: Unwin, 1971. p. 108.

(5) Russell.B: ***"The place of science in a liberal education"***, in "Mysticism and Logic, And Other Essays", London George Allen & Unwin, LTD,1959. pp.33-45 p. 41.

ـ عادة التفكر فى الأدلة[١]، والأسباب ووزن تأثيرها وصحتها وعدم التسليم بأى فرضية بدون وجود الأسباب المدعمة لها.

ـ عادة رؤية الأشياء على حقيقتها الفعلية[٢].

جـ ـ مفهوم الاستعداد.

إلى جانب مجموعة العادات العقلية السابقة يوجد مفهوم «الاستعداد». وأنواع الاستعدادات المطلوب توافرها لكى تكون مفكرًا ناقدًا هى:

ـ استعداد تقبل أدلة جديدة ضد المعتقدات السابقة، والتى تتطلب عقلًا متفتحًا متقبلًا لما يصل إليه الفحص الناقد.

ـ استعداد تجاهل الفرضيات التى أثبتت عدم كفايتها.

ـ استعداد التكيف مع وقائع العالم[٣].

إن المفكر الناقد يعكس وعيًا وتفهمًا للعادات المرجوة كما يعكس أيضًا التزامًا بالتمسك بها فعليًا. وهذا ما يخلق فضيلة «المصداقية» Veracity التى: تنطوى على الرغبة فى المعرفة ومحاولة أن تكون صائبًا فى مسائل الاعتقاد وأيضًا العمل على أن يكون الآخرون مثلك[٤].

والآن: قبل الانتقال إلى أهم التعريفات التى قدمت للتفكير الناقد يمكننى تقديم «الوصايا العشر لتسيير شؤون الحياة»، فهى ـ من وجهة نظرى ـ البداية الحقيقية لكى تكون مفكرًا ناقدًا، وهذه الوصايا هى[٥]:

---

(1) Russell.B: ***"The functions of a teacher"***, in "Unpopular Essays", London: George Allen and Unwin,1950: p. 151.

(2) Russell.B: ***"Free thought and official propaganda"***, in "Sceptical Essays" Op.Cit. p. 126.

(3) Russell. B: ***"Human character and social institutions"***, inRichard A. Rempel et al. (eds.), The Collected Papers of Bertrand Russell Vol. 14, London: Routledge, 1995. (pp. 419-25) p. 219

(4) Paul Hager: ***"Russell's Conception of Critical Thinking: Its Scope and Limits"***, in "Inquiry: Critical Thinking Across the Disciplines" Vol. 20, Issise 2,Winter 2001. (pp. 11-19.) pp. 11-12.

(٥)Russell.B: ***"The value of free thought, How to Become a Truth-Seeker and Break the***

١ ـ لا تشعر أبدًا باليقين المطلق حول أى شىء.

٢ ـ لا تفكر أبدًا فى إخفاء دليل، حيث إن أى دليل بالتأكيد سوف يرى النور.

٣ ـ لا تتوقف أو تحبط أبدًا عن التفكير لثقتك بأنك ستنجح فى النهاية.

٤ ـ إذا واجهت معارضة ـ حتى لو كانت من معلمك أو زملائك ـ فحاول أن تتغلب عليها بالحُجّة لا بالسلطة، لأن الانتصار بالسلطة غير حقيقى وزائف.

٥ ـ لا تبال بسلطات الآخرين، لأنك ستجد دومًا سلطات تعارضها.

٦ ـ لا تستخدم القوة لقمع أى آراء تعتقد أنها باطلة. لأنك لو فعلت ذلك فستقمعك الآراء فى النهاية.

٧ ـ لا تخشى أن تكون فكرتك غريبة، فكل الأفكار المقبولة حاليًا كانت غريبة يومًا ما.

٨ ـ استمتع بالخلاف الفكرى أكثر من الاتفاق الضمنى، فلو كنت تقيّم الذكاء كما يجب لأدركت أن الأول يعنى توافقًا أعمق من الثانى.

٩ ـ كن شديد الصدق حتى لو كانت الحقيقة غير مريحة. لأن محاولة إخفاء الحقيقة غير مريح أكثر.

١٠ ـ لا تحسد سعادة من يعيش فى جنة المال، لأن الأحمق فقط هو من يعتقد أن هذه سعادة.

الموضوع الثانى: تعريفات التفكير الناقد

الكل يفكر وهذه هى طبيعتنا الإنسانية، ولكن قدرًا كبيرًا من تفكيرنا هذا فى حد ذاته يعد إما متحيزًا أو مشوهًا أو متكبرًا أو غير قائم على أساس واقعى، بل إن كثيرًا

Chains of Mental Slavery", Haldeman -Julius Publication, Girard, Kansas, 1944. p. 10

الموقع الإلكترونى التالى:

http: //collections. mun. ca/PDFs/radical/TheValueOfFreeThought. pdf

من تفكيرنا هذا يؤدى إلى توليد المشاكل فى حياتنا، وفى بعض الأحيان يؤدى أيضًا إلى الظلم والقسوة[1]. ومما لاشك فيه أن جودة حياتنا وجودة ما نتتجه، أو نصنعه، أو نبنيه تعتمد تحديدًا على جودة تفكيرنا. والسبب فى ذلك أن التفكير الرديء مكلف، سواءً من الناحية المالية، أو فى تأثيره السلبى على جودة الحياة. وجودة الحياة تتوقف على التفكير الناقد الذى أصبح مطلبًا لكل إنسان[2].

والسؤال هنا: ما التفكير الناقد؟ أو بشكل أكثر دقة ما أشهر التعريفات التى قدمت لهذا النوع من التفكير؟ وما أهمها؟ وكيف يمكننا تطبيقها فى حياتنا اليومية؟

قدمت أدبيات التفكير الناقد المعاصرة مجموعة كبيرة من التعريفات منها:

- «العمليات والاستراتيجيات والإقرارات الذهنية التى يستعين بها الناس لحل مشاكلهم واتخاذ قراراتهم وتعلم مفاهيم جديدة» (ستيرنبرج)[3].

- «تفكير تأملى معقول يركز على اتخاذ قرار بشأن ما نصدقه وما نفعله» (انيس)[4].

- تفكير يساعد على نقل المهارات النقدية إلى مواضيع التعليم (مكبيك McPeck).

- تفكير يحتوى على مهارات التفكير المنطقى، وكذلك مهارات مشتركة بين مجالات الخبرة (ريسنيك Resnick).

- التفكير الذى يساعد الطلاب على فهم الروابط المنطقية فى اللغة (أدلر Adler).

- التفكير الذى يهدف إلى التغلب على التحيز والتحامل والقولبة (ريتشارد بول).

---

(1) Russell. B: ***"My Ten Commandments"***, in "free thought Today", May 2010. p.8 See also: "A Liberal Decalogue: Bertrand Russell's Ten Commandments of Critical Thinking and Democratic Decency"

الموقع الإلكترونى التالى:

https: //www. brainpickings. org/2012/05/02/a-liberal-decalogue-bertrand-russell/

(2) Paul,R. & Elder. L.: ***"The Human Mind"*** How It Learns How It Mislearns, 2004 Foundation for Critical Thinking , p.3

الموقع الإلكترونى التالى www.criticalthinking.org

(3) Paul, R. & Elder. L.: ***"Critical Thinking: Learn the Tools the Best Thinkers Use"*** (Concise Edition), Upper Saddle River, NJ, 2006 P. 2.

(4) Robert Sternberg, ***"Critical Thinking: Its Nature, Measurement, and Improvement,"*** in Frances R. Link (ed.), Essays on the Intellect (Alexandria, Va.: ASCD, 1985), p.46.

ـ وعى المرء لتفكيره حتى يكون قادًرا على نقله من السياق المألوف إلى سياقات غير مألوفة (آرونس Arons).

ـ التفكير الذى يهدف إلى تكامل الفكر والعمل (ج. آر. مارتن J. R. Martin).

ـ التفكير الذى يحاول الوصول إلى حكم بعد تقييم للبدائل الخاصة بأدلة وبراهين موجودة (هاتشر Hatcher)[١].

ـ التفكير ذو الغرض والرامى إلى تكوين حكم، ويستوفى التفكير ذاته معايير الكفاية والدقة (بايلينBailin).

ـ حكم هادف ذو تنظيم ذاتى ينتج عنه تفسير وتحليل وتقييم، واستدلال، وكذلك شرح الأدلة والمفاهيم والمنهج والمعايير، أو الاعتبارات النظرية التى يستند إليها ذلك الحكم (فاسيون Facione).

ـ التفكير المنضبط وذاتى التوجيه الذى يجسد كمال التفكير المناسب لوضع ما أو مجال فكرى معين. (ريتشارد بول)[٢].

ـ الانفتاح على أدلة جديدة من شأنها أن تدحض أفكارك، والتفكير المنطقى غير العاطفى، والمطالبة بأن تكون المزاعم مدعومة بأدلة، واستنتاج واستنباط الاستنتاجات من الوقائع والمعلومات المتاحة»[٣].

ويتولد عن هذه التعريفات أربع ملحوظات:

الملاحظة الأولى: انطباع بأن التفكير الناقد هو التفكير الذى يسعى جاهدًا إلى أن يكون محايدًا ودقيقًا ومتأنيًا وواضحًا وصادقًا ومجردًا ومتماسكًا.

الملاحظة الثانية: أن التفكير الناقد عملى بمعنى أنه تطبيقى Applied، ويمكن

(1) Robert H. Ennis,: ***"Critical thinking: Reflection and Perspective"*** part II, in "Inquiry: Critical Thinking Across the Disciplines" Volume 26, Issue2, Summer 2011. pp5-19.p. 5.

(2) Lipman, M.,: ***"Approaches in Teaching for Thinking"*** in "Thinking in Education". Op.Cit. p.56-58.

(3) Paul, R. & Elder. L.: ***"The Miniature Guide to Critical Thinking Concepts and Tools"*** Foundation for Critical Thinking, Dillon Beach, CA, 2009, 5th Ed.p 6.

للمرء تطبيق التفكير الناقد على قضايا مجردة للغاية أو قضايا ملموسة فى حياته»[1].

الملاحظة الثالثة: أن هذه التعريفات تفتقر إلى مبدأ تنظيمى يَمكّننَا من وضعها مع بعضها بطريقة متسقة ومتماسكة، فبعضها متداخلة، وبعضها تابع للآخر[2].

الملاحظة الرابعة: هناك تذبذب نقع فيه من خلال هذه التعريفات فبعضها لا يفرق بين التفكير الناقد والمفكر الناقد أو بين الحديث عن ماهية التفكير الناقد والمفكرين النقديين. والواقع أن هناك اختلافات قوية بين ما يقوم به المفكر الناقد وماهية التفكير الناقد، تمامًا كما أن هناك تشابهًا كبيرًا بينهمًا. وقد يكون التشابه قويًا بحيث نفقد أى شعور بأن المفكر والتفكير شيئان منفصلان.

من أجل تجاوز هذه الملاحظات، يمكننا تصنيف أهم التعريفات التى قدمت للتفكير الناقد فى نوعين، وما نعنيه بالأهمية هنا أن هذين النوعين من التعريفات قدمت طرق لحل المشكلات التى تواجهنا فى حياتنا اليومية:

النوع الأول: التفكير الناقد تفكيرًا تأمليًا.

أ ـ تعريف جون ديوى:

يعد «جون ديوى» الرائد الأول للتفكير الناقد ويعتبره كثيرًا من الباحثين أبا التفكير الناقد المعاصر[3، 4] والواقع أن مفهوم التفكير الناقد عنده لم يتشكل دفعة واحدة كما اعتقد العديد من الباحثين، فقد ربطوا بين مفهوم التفكير الناقد ومفهوم «التفكير التأملى» الذى ابتدعه فى كتابه «كيف نفكر» باعتبارهما مترادفين، ولا نجانب الصواب

(1) Willingham, D. T.: "***Critical thinking: Why is it so hard to teach?"*** American Educator. SUMMER 2007. p.8

الموقع الإلكترونى التالى

https://www.aft.org/sites/default/files/periodicals/Crit_Thinking.pdf

(2) Lipman, M.,: "Approaches in Teaching for Thinking", Op.Cit p. 58.

(3) Ibid., p. 58.

(٤) آلك فشر: «التفكير الناقد» ترجمة ياسر العيتى، دار السيد للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩. ص١٤.

لو قلنا: إن هذا الربط ـ بالرغم من انتشاره الواسع ـ بعيدًا تمامًا عن الصحة. فمفهوم التفكير الناقد لم يتشكل عند «ديوى» من مجرد «التفكير التأملى»، وإنما نجده فى مؤلفاته اللاحقة لكتابه «كيف نفكر» يطور ويعدل هذا المفهوم ويضيف إليه مفاهيم أخرى هى «الخبرة» و«الذكاء» لتشكل هذه المفاهيم مجتمعه ما أطلق عليه «ديوى» بـ«الخبرة التأملية» وهى الخبرة التى يجب أن تتوافر فى المعلم والطالب. ويمكننا تناول مفهوم «الخبرة التأملية»[١] أو قل «التفكير الناقد» من خلال النقاط التالية:

أ ـ مكونات التفكير الناقد التأملى (للمعلم والطالب):

لعل السؤال الذى يطرح نفسه فى هذه الفقرة يتمثل فى الآتى: ما طبيعة التفكير الناقد وما مكوناته التى يجب أن تتوافر فى المعلم والطالب؟

يعرف «ديوى» الخبرة التأملية فى كتابه «الديمقراطية والتربية» قائلًا: «وهكذا التفكير يعد المكافئ الواضح لعنصر الذكاء فى خبرتنا، فهو يمكننا من العمل فى ظل أهداف ننصبها أمام أعيننا، بل هو شرط لوجود الأهداف عندنا»[٢]. ما أود الإشارة إليه من ذكر هذا التعريف أن التفكير التأملى ما هو إلا مكون واحد من مكونات مفهوم

(١) لـ«جون ديوى» مجموعة من المؤلفات فى مجال فلسفة التربية تم ترجمتها إلى اللغة العربية وهى:
- «التربية فى العصر الحديث»، ترجمة عبد العزيز عبد المجيد ومحمد حسين المقرجى، مراجعة محمد بدران، ج١، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٩م.
- «الخبرة والتربية»، ترجمة محمد بسيونى ويوسف الحمادى، دار المعارف بمصر، ١٩٥٤م.
- «الديمقراطية والتربية»، ترجمة، متى عفراوى و زكريا ميخائيل، مطبعة لجنة التأليف الترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٦م.
- «المبادئ الأخلاقية فى التربية»، ترجمة عبد الفتاح السيد هلال، مراجعة أحمد فؤاد الأهوانى، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م.
- جون ديوى وإيفلين ديوى: «مدارس المستقبل»، ترجمة عبد الفتاح المنياوى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٢م.
- «المدرسة والاجتماع»، تعريب ديمترى قندلفت، مطبعة المعارف، القاهرة، ١٩٢٨م.

(٢) اختلفت ترجمة المؤلف مع الترجمة العربية لكتاب «الديمقراطية والتربية» فى بعض المصطلحات ومنها مصطلح «Reflective Experience» حيث يترجم إلى الخبرة التفكيرية، أما المؤلف فيترجمه «الخبرة التأملية»، وهى ترجمة تتفق مع السياق العام لفلسفة «ديوى» وهناك اختلافات أخرى فى الترجمة سوف نشير إليها مع الاستعانة بالنص الإنجليزى لـ«ديوى». والإشارة إليه فى الهامش.

التفكير الناقد عند «ديوى»، أما مصطلح «الخبرة التأملية» المرادف المباشر لتعريف التفكير الناقد فيقوم على ثلاثة مكونات هى:

التفكير التأملى + الخبرة + الذكاء = الخبرة التأملية أو قل التفكير الناقد.

ويمكننا تحليل هذه المكونات الثلاثة على النحو التالى:

المكون الأول: التفكير التأملى.

بدأ «ديوى» فى كتابه «كيف نفكر» بتأسيس المكون الأول للخبرة التأملية مقدمًا لنا ما أطلق عليه التفكير التأملى فهو: «العقل المفكر الذى لا ينطوى على مجرد تسلسل الأفكار، لكن على ترتيبها بحيث تساهم كل فكرة فى الوصول إلى النتائج السليمة. إنه يُشبّه تيارًا أو قطارًا أو سلسلة، يعتمد بعض أجزاء التفكير على بعضه الآخر»[١]. كما يوصف التفكير التأملى بأنه: «تناول فاعل، مثابر، حذر لأى اعتقاد أو شكل مفترض من أشكال المعرفة فى ضوء الأسس التى تدعمه، واستنتاجات أخرى تميل إليه»[٢].

ولنتوقف هنا قليلا لتحليل هذا التعريف. إن «ديوى» بتعريفه التفكير التأملى بأنه «تناول فاعل» يفرقه عن التفكير الذى يتلقى فيه المرء الأفكار والمعلومات من الآخرين ـ وهذا التفكير هو ما نستطيع أن نسميه عملًا «منفعلًا» إن «ديوى» ـ ومعظم رواد التفكير الناقد من بعده ـ يعتبرون التفكير التأملى فاعلًا حيث تفكر فى الأمور بنفسك، وتطرح أسئلة بنفسك، وتستنتج معلومات متعلقة بالأمر بنفسك وهكذا، بدلًا من التعلم بطرق منفعلة من الآخرين». وعندما يعرف «ديوى» التفكير التأملى بأنه «مثابر، حذر» فإنه يميزه عن تفكير غير تأملى نقع فيه أحيانًا، عندما نتسرع بنتيجة ما أو عندما نتخذ قرارًا سريعًا من غير أن نفكر فيه مليًا. إن أهم ما يتصف به التفكير

(١) جون ديوى: «*الديمقراطية والتربية*»، ص ١٥٢. وفى النص الإنجليزى:

(Thinking is thus equivalent to an explicit rendering of the intelligent element in our experience. It makes it possible to act with an end in view. It is the condition of our having aims). See. Dewey. J. ,: "Democracy and Education ,An Introduction to the Philosophy of Education", Foreword by Krishna Kumar. Published by Aakar Books. Indian Edition, 2004. p. 158.

(2) Dewey. J. ,: ***"How We Think"***, D. C. Heath & CO., Publishers Boston New York Chicago, 1910. p. 5.

التأملى هو القاعدة التى يعتمد عليها» أى اعتقاد «وهى» معرفة الأسباب التى تحملنا إلى الاعتقاد فى شىء ما[١].

وبناءً على ذلك، فإن التفكير التأملى هو التفكير المدرك لأسبابه ونتائجه. ومعرفة أسباب الأفكار تكون بأن نحرر أنفسنا من الجمود الفكرى، وأن نضفى على أنفسنا قوة الاختيار من بين البدائل، فهو مصدر للحرية الفكرية. كما أن معرفة النتائج المترتبة على الأفكار يعنى معرفة معناها، ولأن «ديوى» براجماتى فقد أعرب عن اقتناعه بأن معناها ـ أى الأفكار ـ يكمن فى أثرها العملى، وآثارها على التطبيق وعلى العالم.

لقد رأى «ديوى» فى هذا الكتاب أن المعرفة التى لا تعتمد على التأمل الحقيقىِ لا تعد معرفة ولا يمكن الوثوق بها فنجده يقول: «إن مثل هذه الأفكار تكبر دون وعى ودون فكر وبغض النظر عن نيل الاعتقاد الصحيحِ، فإن المعرفة الملتقطة من مصادر غامضة لا يمكن التحقق من صحتها، وفى حالة قبولها دون تحقيق تُصبح جزءًا من المكون العقلى لدينا، تدخل فيها التقاليد والتعليم والمحاكاة، وتصبح سلطة حاكمة علينا بشكل من الأشكال، وبالأخص إن كانت عاطفة قوية هى المسئولة عنها. إن هذه الأفكار والأحكام المسبقة ستكون مسئولة عن محو الأدلة حتى لو وجدت أمام أعيننا»[٢].

وللتفكير الصحيح، يدعونا «ديوى» إلى النظر فى أصل معتقداتنا، بل وكيفية تأثيرها فى أفعالنا وتصرفاتنا، فيقول: «إن التفكير فى أفضل معانيه، هو ما يترتب عليه الكثير من النتائج والمعتقدات»[٣]. إن التفكير التأملى هو أقوى ترياق لدينا للقضاء على المعتقدات الخاطئة أنه كما يقول: «العملية التى تقوم على استخدام المعطيات الراهنة للوصول إلى حقائق أخرى بناء على الأدلة الجديدة».. أن عناصر التفكير التأملى هى [١] حالة من الحيرة والتردد والشك. [٢] عملية البحث أو التحقيق الموجه لمزيد من تسليط الضوء الذى يعمل على تأكيد أو إبطال الفكرة أو الاعتقاد المقترح»[٤].

(1) Ibid. , p. 6.

(٢) آلك فشر: «*التفكير الناقد*»، مرجع سابق، ص ١٥.

(3) Dewey. J. ,: ***"How We Think"***, p. 4.

(4) Ibid., p. 5.

إن من أهم مزايا التفكير التأملى كما عرضه «ديوى» هى حالة الشك وعدم اليقين، وأن لا تُرحّب كيفما كان فى أية معلومة جديدة، وأن لا تضع هدفًا مسبقًا للأفكار التى تُريد الوصول إليها. وفى هذا المعنى يقول «ديوى»: «فى حالة قبول الاقتراحات دفعة واحدة دون نقد Uncritical وبالحد الأدنى من التفكير، يُفقدنا ذلك مزايا عديدة، فهو يُفقدنا البحث عن أدلة أضافية على البيانات الجديدة ويُفقدنا أية اقتراحات لتطوير الفكرة أو رفضها. فأسهل طريقة تبعث الارتياح النفسى هى قبول الاقتراحات التى تبدو معقولة دون إعمال التفكير التأملّى، فالتفكير التأملى هو أكثر إزعاجًا لأنه ينطوى على محاولات التغلب على الجمود وعدم قبول الاقتراحات مباشرة دون إحاطتها بسيل من التساؤلات والتشكيك، بل إنه قد ينطوى على نوع من الاضطراب العقلى، فالتفكير التأملى هو تعليق إصدار الحكم للمزيد من الاستفسار والذى ربما يكون مؤلمًا بعض الشىء، إنه الحفاظ على تلك الحالة من الشك والاستمرار فى التحقيق المنهجى طويل الأمد، ولكن رغم تلك الاضطرابات فإن ذلك من أساسيات التفكير»(1).

لقد اعتبر «ديوى» فى جميع مؤلفاته أن: «البحث والشك موصول أحدهما بالآخر»(2). «فالشك يتصل بالعمليات المستخدمة فى تحقيق الطريق الذى يحول الموقف المشكل إلى موقف قابل للحل، فبدلًا من أن تكون هذه العمليات (الشك) عاجزة وتشل حركة البحث، تصبح فرصًا تنتهز لتحسين المناهج المقومة للبحث»(3). وفى مقالته «تحليل التفكير التأملى» رأى: «أن الفرق بين التفكير التأملى وغير التأملى هو كالفرق بين التفكير الجيد والتفكير الضعيف، النوع الثانى يأخذ بالآراء دون فحص ودون شك للمعانى المقترحة، أما الأول فهو موضع للفحص والشك ويتم فيه تأصيل هذا القبول»(4). كما أن من مزايا تكوين عادات

(1) Ibid., p. 9.

(2) Ibid., p. 13.

(٣) جون ديوى: *«المنطق: نظرية البحث»*، ترجمة زكى نجيب محمود، دار المعارف، ط٢، ١٩٦٩م، ص٦٢.

(٤) جون ديوى: *«البحث عن اليقين»*، ترجمة أحمد فؤاد الأهوانى، دار إحياء الكتب العربية، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة ـ نيويورك، ١٩٦٠م ص ٢٢٠.

التفكير التأملى عنده: «بناء الصلات بين الأشياء المُجَرَّبة مما يشجع فى المناسبات اللاحقة على تدفق الاقتراحات، وخلق التساؤلات والأسباب التى من شأنها دعم الترابط المنطقى فى تسلسل الأفكار»[1]. ويخصص «ديوى» الفصل السادس من كتابه «كيف نفكر» لبيان خطوات التفكير التأملى والغرض من هذا الفصل هو: «أَنْ نضع أمام الطالب المشكلة لكى يقوم بالتدريب العقلى على حلها»[2]. ويشير إلى أن خطوات «التفكير التأملى تعتمد على الملاحظة»[3]. وهذه الخطوات خمسة متميزة منطقيًا وهى[4]:

١ ـ الشعور بالمشكلة.

٢ ـ تحديد المشكلة وتعريفها.

٣ ـ اقتراح الحلول الممكنة.

٤ ـ التطوير من خلال الاستدلال العقلى لما يحمله المقترح.

٥ ـ مزيد من الملاحظة والتجربة التى أدت إلى قبول الاقتراح أو رفضه، ومن ثم النتيجة وهى الأخذ بالاقتراح أو عدم تصديقه».

ولبيان خطوات التفكير التأملى فى حل المشكلات يقتفى «ديوى» آثار التاريخ الطبيعى للبحث العلمى للعودة إلى أصوله فى حل المشكلات الحياتية. وهو يحاول إظهار أن الشعوب القديمة، عندما اكتشفت عيبًا فى سلوكها على نحو أو آخر، فإنها كانت قادرة على أن تطور معادلة لحل المشاكل، قائمة فى هذا على تاريخ ناجح فى استخدام تلك المعادلة. فحينما يستشعرون صعوبة، فإنهم يلاحظون أن هناك شيئًا ما قد سلموا به، وكانوا يفترضون أنه صحيح، إلا أنه لم يعد يعول عليه. فيكون من الضرورى تحديد المشكلة، وتحويل الرغبات إلى نتائج مرجوة، وصياغة فرضيات

(1) Dewey. J. , ***"An Analysis of Reflective Thought"*** in The Journal of Philosophy,Vol. 19, No. 2. Jan. 19, 1922, (pp. 29-38) p. 31.
(2) Dewey. J: ***"How We Think"***. pp. 56-7.
(3) Ibid., p. 68.
(٤)Ibid. , p. 69

لتكون هى السبل الممكنة لتحقيق المآرب، وتصور التبعات المحتملة لتنفيذ هذه الفرضيات، ثم تجربتها حتى يتم حل المشكلة. وعندها يتم إزالة المشكلة، والتسليم بمعتقد جديد. وعندما تستطيع هذه المعادلة المستمدة من أوصاف السلوك البشرى العادى فى حل المشاكل، فإنها تصبح إلزامية، فننتقل بسرعة من خلال خطوات غير محسوسة مما هو كائن إلى ما ينبغى أن يكون[١]. ويمكننا تلخيص خطوات التفكير التأملى كما عرضها «ديوى» فى كتابه «كيف نفكر» فى الصيغة التالية:

الشعور بالمشكلة وتحديدها ⟵ اقتراح الحلول الممكنة ⟵ التطوير من خلال الاستدلال العقلى لما يحمله المقترح ⟵ مزيد من الملاحظة والتجربة التى أدت إلى قبول الاقتراح أو رفضه، ومن ثم النتيجة وهى الأخذ بالاقتراح أو عدم تصديقه (أى مشكلة جديدة).

من المدهش أننا نجد «ديوى» فى كتابه «الديمقراطية والتربية» يعدل من خطوات التفكير التأملى كما عرضها فى كتابه «كيف نفكر»، بناء على رفضه لآلية المحاولة والخطأ فنجده يقول: «فى أسلوب المحاولة والخطأ، ترانا نبدأ بعمل شىء، فإذا ما فشلنا فيه عملنا غيره، ونبقى نحاول مرة بعد مرة حتى ننجح فنجد الطريقة الناجحة نموذجًا تقريبيًا نحتذ به فى أعمالنا التالية. ومن التجارب ما لا ينطوى على أكثر من هذا النوع من التخبط المؤدى إلى الفشل أو النجاح. والعمل المبنى على طريقة المحاولة والخطأ خاضع لرحمة الظروف. فإذا تبدلت لم يعد يسير على الطريقة التى كنا ننتظرها،على حين أننا إذا عرفنا بالتفصيل ما تتوقف عليه النتيجة، استطعنا أن نشخص بإبصارنا إلى الظروف التى نطلبها، وهل هى موجودة أم لا، بهذا الأسلوب تزيد سيطرتنا العملية عليها. إن الفكر المتضمن فى المحاولة والخطأ يصبح أكثر وضوحًا، عن طريق الخبرة التى تمكننا من اكتشاف الروابط المُفصّلةِ بين أعمالنا وما يعقبها من نتيجة[٢] [٣].

من خلال الخبرة ـ كما يقول «ديوى» ـ: «إذا كانت بعض الظروف مفقودة وكنا

(1) Ibid., p. 72.
(2) Ibid., p. 72-73.

(٣) جون ديوى: «*الديمقراطية والتربية*»، ص ١٥١.

على علم بما تقتضيه النتيجة من مقدمات، عملنا على إيجادها. كما أنه إذا كان من شأن الظروف أن تسلمنا إلى بعض النتائج الوبيلة، أمكننا أن نسقط الأسباب الزائدة المضرة وأن نوفر بذلك جهودنا»[١]. ولذلك ينتهى «ديوى» إلى تلك النتيجة: «لابد من التمييز بين الخبرة التأملية وبين أساليب العمل البدائية المبنية على المحاولة والخطأ»[٢]. إن سبب رفض آلية المحاولة والخطأ وتعديل خطوات التفكير التأملى ينقلنا إلى تحليل المكون الثانى من مكونات التفكير الناقد عند «ديوى» ونعنى به مفهوم الخبرة.

المكون الثانى: مفهوم الخبرة:

ليس غريبًا أن يجعل «ديوى» من الخبرة أساس تصوراته الفكرية برمتها[٣] بما فيها تصوره للتفكير الناقد، فهو فيلسوف الخبرة، والخبرة عنده ـ كما نرى ـ دليل على سلامة التفكير التأملى، ويقدم «ديوى» فى مطلع الفصل الحادى عشر من كتابه «الديمقراطية والتربية» والمعنون بـ«التأمل فى الخبرة Reflection in Experience» تعريفًا تطبيقيًا للخبرة فيقول:

«لا يتيسر لنا فهم طبيعة الخبرة إلا إذا لاحظنا أنها تحمل فى طياتها عنصرين ممتزجين امتزاجًا خاصًا، الأول فاعل والثانى منفعل، أما من الناحية الفاعلة فالخبرة هى المحاولة أو التجربة ومن هذه الكلمة الأخيرة يتجلى لنا معناها. أما من الناحية المنفعلة، فإن معناها هو معاناة الشىء. فنحن إذ نخبر شيئًا نفعل به فعلًا ونؤثر عليه ثم نلاقى نتائج فعلنا أو قل نعانيها. أى أننا نحدث فى الشىء أثرًا فيعاودنا الشىء ويحدث

(١) يلاحظ المؤلف أن الترجمة العربية لكتاب «الديمقراطية والتربية» لم تقدم المعنى الذى هدف إليه «ديوى» فقد ترجمة ما تحته خط فى الفقرة المشار إليها على النحو التالى: «إن اكتشاف الروابط المفصلة بين أعمالنا وما يعقبها من نتائج يظهر بوضوح ما فى الخبرة المبنية على المحاولة والخطأ من فكرة كامنة. ص ١٥١. أما نص «ديوى».

(In discovery of the detailed connections of our activities and what happens in consequence, the thought implied in cut and try experience is made explicit) See. Dewey. J: "Democracy and Education" p. 158.

(٢) جون ديوى: «الديمقراطية والتربية»، ص ١٥١.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٥٧.

فينا أثرًا مقابلًا، وهذا هو الامتزاج الخاص الذى ذكرناه.. إن الخبرة من حيث هى محاولة أو تجربة، فإنها تنطوى على تغير. ولكن هذا التغير يكون تحولًا عديم المعنى ما لم يرتبط ارتباطًا شعوريًا بسيل النتائج التى تصدر عنه»[١].

إن مفهوم الخبرة عند «ديوى» يرادف «المعنى والفهم» وهى وسيلة مهمة للتربية والتعلم، ويسوق لنا «ديوى» مثالًا لبيان دور الخبرة فى التربية والتعلم؛ فالحركة التى يأتيها الطفل حينما يمد بيده تلقائيًا ليستكشف النار لأول مرة. إن حادث احتراق يد الطفل ليس هو بحد ذاته الخبرة، وإنما الخبرة فى العلاقة التى استنتجها ذهن الطفل بين حركة مد اليد، والنتيجة وهى الاحتراق. وهى خبرة سوف تطور علاقة ذلك الطفل فى المستقبل بالنار، فيتحسن أداؤه معها، وينتهى إلى السيطرة عليها. أما الألم فهو ما أطلق عليه «ديوى» معاناة التجربة. معاناة ضرورية لتحقيق النتيجة وهى التعلم واكتساب المعنى[٢].

إن الخبرة تنطوى ـ كما يقول ديوى: «على ارتباط بين العمل أو المحاولة من ناحية وبين ما نعانيه نتيجة لهما من ناحية أخرى. فأى فصل بين ناحية العمل الفاعلة وبين ناحية المعاناة المنفعلة يقوض المعنى الحى للخبرة»[٣].

فالخبرة ـ كما يقول ديوى ـ تؤدى فى النهاية إلى تكوين بصيرة معينة عامة وقدرة معينة منظمة فى العمل[٤]. أنها «مسألة فعل وعمل أساسًا»[٥]، بل الخبرة هى ما تمكن الكائن الحى من تغير عالمه[٦].

إذا كانت الخبرة عند «ديوى» متجددة لأنها تعبر عن التفاعل الوظيفى بين الفكر

---

(١) محمد جديدى: «فلسفة الخبرة» جون ديوى نموذجا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م. ص ٤٠.
(٢) جون ديوى: «الديمقراطية والتربية»، ص١٤٥.
(٣) المصدر نفسه، ص ١٤٥.
(٤) المصدر نفسه، ص١٧٥.
(٥) جون ديوى: «تجديد فى الفلسفة»، ترجمة أمين مرسى قنديل، مراجعة زكى نجيب محمود، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٤٧ م. ص ١٦٠.
(٦) المصدر نفسه، ص ١٦٧.

والواقع من جهة وتميز البيئة بالتغير المستمر من جهة أخرى، فهى تقتضى إذن توجيهًا متبصرًا، أى التوجه الذى ينظم مجريات التجربة ويبعد عنها العشوائية طالما أن: «الخبرة ليست مجرد تقبل سلبى محض، بل إنه يحيلها إلى بحث إيجابى فعال، ومن ثم فإنه يحرص على إبراز الطابع الدينامى لهذه الخبرة»[١].

إن وجود التوجيه المتبصر فى التجربة ضرورى لتكوين المواقف الجديدة، هذا التوجيه المتبصر هو ما أطلق عليه «ديوى» الذكاء أو العقل البصير الذى يمثل الأداة الفعالة فى الخبرة أو قل هو «أحد وسائل الخبرة»[٢]. إن الذكاء: «يزيل كل طابع مفارق عن التفكير ويعطيه بعدًا عمليًا بوصفه خططًا ترسم وتنفذ داخل الخبرة بحيث يكون مهندسها هو الذكاء»[٣]. إن الذكاء عنده يضع الخطط والمقترحات ويخضعها لمحك الخبرة والتى تتخذ من المنهج العلمى أداة لتبريرها. وهكذا قادنا مفهوم الخبرة إلى مفهوم الذكاء والسؤال هنا ما طبيعة هذا المفهوم؟ وما دوره فى الخبرة التأملية أو قل التفكير الناقد عند «ديوى»؟

المكون الثالث: مفهوم الذكاء:

يفضل «ديوى» تعريف الإنسان بالذكاء بدلًا من العقل، ويقدم لنا مبررات هذا التحول من العقل إلى الذكاء قائلًا: «العقل من حيث هو ملكة منفصلة عن الخبرة، يفضى بنا إلى عالم سام من الحقائق، أنه يبدو لنا الآن عقلًا بعيدًا عنا، لا يستثير اهتمامنا، ولا شأن لنا به. فـ«العقل» ذكاء قائم على إجراء التجارب، ويمكن تصوره على غرار تصورنا للعلوم ويستخدم فى خلق الفنون الاجتماعية. فله عمل يؤديه وذلك بأن يحرر الإنسان من عبوديته للماضى الناشئة عن الجهل والمصادفة التى تبلورت فصارت عادات وعرفًا، «فالذكاء» يبشر بمستقبل أفضل، ويعاون على تحقيق هذا المستقبل وأعماله معرضة دائمًا على محك الخبرة»[٤].

(١) المصدر نفسه، ص ١٦٨.

(٢) زكريا إبراهيم: «*دراسات فى الفلسفة المعاصرة*»، مكتبة مصر، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٦٨م، ص ٦٦-٦٧.

(٣) محمد جديدى: «*فلسفة الخبرة*» جون ديوى نموذجًا، مرجع سابق، ص ٨٤.

(٤) المرجع نفسه، ص ٨٦.

من وجهة نظرنا إن مفهوم الذكاء عند «ديوى» هو المصطلح المرادف لمفهوم «المعرفة العلمية»، أنه كما يقول: «التوجيه البصير Intelligent الذى يحدد علاقات التتابع عن طريق الملاحظة ويفترض الخطط ثم يقوم بتنفيذها، ذلك هو الذكاء أو العقل البصير»[1]. فهو الذى يساهم فى الوصول إلى نتائج علمية. فمفهوم الذكاء كما يقول: «رمز مختصر نشير به إلى طرائق عظيمة لا تنفك عن النمو وأعنى بها طرائق الملاحظة والتجريب والتفكير البرهانى التى قلبت فى وقت وجيز ظروف الحياة الفيزيقية»[2].

إن العلم ـ كما يتصور ديوى ـ قد جعل من العقل ظاهرة طبيعية أو ما يسميه بتطبيع الذكاء. فليس الرجل الذكى فى تصوره: «من يمتلك العقل وإنما هو من يشارك عقله مع الأشياء ويتفاعل معها؛ فهو التوجيه البصير للبحث التجريبى الذى يفضى إلى معارف علمية حيث يتكامل الذكاء مع النشاط العملى فيؤدى إلى تعديل الظروف وتغييرها بما يحافظ على تكيف الفرد مع بيئته ويضمن نموه المستمر، فإمكانية التحسين فى الظروف والطبيعة البشرية إنما يحدث بفعل التعديل فى الأشياء»[3].

إن مفهوم الذكاء ليس قوة خارجية ولكنه منهج أو طريقة لتعديل القدرات والظروف مع مواقف معينة، بفضل الذكاء قد حل الاحتمال محل اليقين، وبفضل الذكاء الذى اعتمدته العلوم التجريبية كصيغة تجريبية، أمكن لهذه العلوم أن تخطو خطواتها الجبارة المشهودة اليوم، وفى هذا المعنى يقول «ديوى»: «حيثما يعمل الذكاء يحكم على الأشياء من جهة دلالتها على غيرها من الأشياء. فإذا كانت المعرفة العلمية تمكننا من زيادة ضبط تقدير الأشياء. فقد نستطيع أن نتنازل عن خسارة يقين نظرى فى سبيل كسب حكم عملى»[4].

ب ـ تعريفات الخبرة التأملية أو التفكير الناقد:

بعد أن عرضنا المكونات الثلاثة للخبرة التأملية، يمكننا أن نجد عند «ديوى»

---

(١) جون ديوى: «تجديد فى الفلسفة»، مصدر سابق، ص ١٨١ ـ ١٨٢.

(٢) جون ديوى: «البحث عن اليقين» مصدر سابق، ص ١١١.

(٣) جون ديوى: «تجديد فى الفلسفة»، مصدر سابق، ص ١٤.

(٤) جون ديوى: «البحث عن اليقين»، مصدر سابق، ص ٢٢٧.

مجموعة من التعريفات التى قدمها لهذه النوع من التفكير وهى بالطبع تختلف تمامًا عن تعريف التفكير التأملى، فالخبرة التأملية أو التفكير الناقد هو:

١ ـ التفكير الذى يميز العلاقة بين الشىء الذى نحاول عمله وما يترتب على هذه المحاولة من نتائج[١]؛

٢ ـ التفكير الذى يحاول بطريقة قصدية استكشاف روابط معينة بين ما نعمله والنتائج التى تترتب عليه بحيث يطرد الاثنين معًا[٢]؛

٣ ـ التفكير فى الأنباء كما ترد إلينا ومحاولة التعرف على ما تدل عليه من النتائج المحتملة أو المرجحة. (أما أن نملأ رؤوسنا كما تملأ الدفاتر بشتى المعلومات الجزئية باعتبار أنها أشياء كاملة مفروغ منها، فليس ذلك من الخبرة التأملية فى شىء، إن هو إلا تحويل أنفسنا إلى مجرد أجهزة تسجيل)[٣]؛

٤ ـ التفكير الذى يراعى تسلسل الزمن؛

٥ ـ التفكير الذى يتجاوز مصالحنا المباشرة باتساع أفق النظر، وذلك عن طريق نمو عواطفنا الاجتماعية؛

٦ ـ التفكير عملية بحث وتحقيق وفحص للأشياء. (إن اكتساب المعلومات أمر ثانوى دائمًا، بل ذريعة إلى عملية البحث وما البحث إلا اكتشاف ما ليس فى متناول أيدينا)؛

٧ ـ تفكير ينطوى على شىء من المجازفة؛

٨ ـ تفكير نتائجه تظل مؤقتة فرضية نوعًا ما حتى تؤيدها الحوادث[٤].

إن الخبرة التأملية عند «ديوى» أو ما أطلقنا عليه التفكير الناقد: «وسيلة ليست مستقلة عن مشكلات الحياة، بل وثيقة الصلة بظروفها، إذ إنها تساهم فى إحداث مواقف جديدة وتزيل عنها الصعوبات[٥].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٤٠.
(٢) جون ديوى: «*الديمقراطية والتربية*»، ص ١٥٠-١٥١.
(٣) المصدر نفسه، ص ١٥١.
(٤) المصدر نفسه، ص ١٥٣.
(٥) المصدر نفسه، ص١٥٤.

ولا تقتصر الخبرة التأملية كما يبدو للوهلة الأولى من مسماها على الحكماء، وإنما تبدأ هذه الخبرة منذ التربية الأولى للطفل فنجد «ديوى» يقول: «أول ما يبدأ الطفل الصغير بتوقع حدوث شيء، نراه يبدأ فى استخدام بعض ما يجرى أمامه دليلًا على ما سيعقبه، أى أنه يعطى حكمًا، مهما كان هذا الحكم بسيطًا. ذلك بأنه يتخذ شيئا من الأشياء دليلًا على شيء آخر، وبهذا يدرك علاقة بينهما. وكل نمو فكرى عند الطفل بعد ذلك، مهما بلغ من التعقد، ليس إلا توسيعًا وصقلا لهذا النوع البسيط من الاستدلال. وكل ما يستطيع أحكم الحكماء أن يفعله هو أن يلاحظ ما يقع بين يديه ملاحظة أوسع وأدق من الطفل، فيكون أكثر منه حيطة فى أن يختار مما يلاحظه العناصر التى تشير إلى ما قد يحدث من الأمور»[1].

جـ ـ خطوات الخبرة التأملية (الخطوات المنطقية):

أما عن خطوات الخبرة التأملية، فقد جاءت مختلفة عن خطوات التفكير التأملى بعد أن أضيف إليها مفهوم الخبرة ومفهوم الذكاء أو المعرفة العلمية ـ وهذا ما يقرره «ديوى» بنفسه وليس استنتاجًا من جانبنا ـ يقول «ديوى»: «أما عن الخطوط العامة للخبرة التأملية، فهى:

١ ـ الشك والاضطراب والحيرة الناجمة من أن الفرد يجد نفسه فى وضع منقوص لم تحدد بعد طبيعته على وجه التمام.

٢ ـ حدس الفرد لما يمكن توقعه، أى تأويله المؤقت للعناصر التى بين يديه، وإسناده إلى هذه العناصر ميلًا لإحداث نتائج معينة.

٣ ـ الإحاطة الوافية أى الفحص والكشف والتحليل لكل الاعتبارات التى يمكن الوصول إليها والتى تحدد المشكلة وتجلوها.

٤ ـ ما ينجم عن ذلك من توسيع للفرض المؤقت حتى يصبح أكثر دقة واتساقًا فى أجزائه، وذلك لاتفاقه مع عدد أكبر من الحقائق.

٥ ـ العزم على اتخاذ الفرض المرسوم خطة للعمل وتطبيقه على الأحوال الحاضرة، أى القيام بعمل ظاهر بغية التوصل إلى النتيجة المتوقعة وامتحان الفرض بذلك.

(١) جون ديوى: «*البحث عن اليقين*»، مصدر سابق، ص١١١.

ويعقب «ديوى» على هذه الخطوات قائلًا: «تمتاز الخبرة التأملية عن الخبرة المبنية على المحاولة والخطأ (التفكير التأملى) بمقدار ما فى الخطوتين الثالثة والرابعة من اتساع ودقة فهما اللتان يجعلان التفكير ذاته خبرة»[١].

٣ ـ تطبيق مفهوم التفكير الناقد (الخبر التأملية) وأثره فى التعليم:

طبق «ديوى» مفهوم الخبرة التأملية (التفكير الناقد) على الطالب. ففى مقالته «تحليل الفكر التأملى» يقول: «كان هدفى من هذه الخطوات تربويًا عمليًا Practical Pedagogic حيث كنت مهتمًا بشكل خاص بالتميز بين التفكير غير الناقد والتفكير الناقد»[٢]. وفى كتابه «الديمقراطية والتربية بدأ التركيز على الخبرة التأملية ودورها فى التربية والتعلم بالنسبة للطالب، فيقول: «أساليب التربية تتوحد بمقدار ما تركز على تكوين عادات التفكير الجيد. وقد يسوغ لنا التحدث من غير خطأ عن أسلوب التفكير، ولكن الأمر المهم هو أن التفكير هو أسلوب الخبرة المربية، ولذلك فإن أسس طريقة التعليم هى أسس التفكير نفسها، وهى:

أولًا ـ أن يجد الطالب نفسه فى وضع خبرة حقيقى،أى أن تكون هناك فعالية مستمرة يهتم بها الطالب لذاتها.

ثانيًا ـ أن تنبعث من داخل هذا الوضع مشكلة حقيقية تكون بمثابة حافز إلى التفكير.

ثالثًا ـ أن تكون لدى الطالب المعلومات، وأن يقوم هو بالملاحظات التى تعوزه لمعالجة المشكلة.

رابعًا ـ أن تقوم فى فكره اقتراحات لحل المشكلة ويكون مسئولًا عن توسيعها على وجه منظم.

---

(١) جون ديوى: «الديمقراطية والتربية»، مصدر سابق، ص ١٥٢.

(٢) جون ديوى: «الديمقراطية والتربية»، مصدر سابق، ص١٥٦-١٥٧. أما نص «ديوى».
(It is the extent and accuracy of steps three and four which mark off a distinctive reflective experience from one on the trial and error plane. They make thinking itself into an experience). See: Dewey. J.,: "Democracy and Education", Op.Cit. p. 163.

خامسًا ـ أن يتاح له المجال لاختبار أفكاره وتمحيصها بالتطبيق، حتى تصبح معانيها لديه واضحة وحتى يكتشف لنفسه صدقها[1].

لقد حاول «ديوى» بناء المعرفة العلمية على نموذج عقلانى. فجميع المعارف العلمية تحتاج إلى أن يبررها الدليل أو الأسباب. وهذه هى المعرفة التى ينبغى أن يتعلم الطالب أن يطمح إليها. فالمعرفة التى تمثل النتاج النهائى للعملية البحثية تكون منتظمة منطقيًا، ويتوجب أن يتعلم الطالب أن يبحث عن ذاك التنظيم حتى لا يقول أحد بحقائق من دون أدلة، وحتى يكون لكل رأى أسبابه، ولكل حكم معاييره[2].

أما عن أثر مفهوم التفكير الناقد الذى ابتدعه «ديوى»، فقد لعب هذا المفهوم دورًا كبيرًا فى تشكيل قضايا وموضوعات التفكير الناقد وفلسفة التعليم فى القرن العشرين، ويكفى فى هذا السياق تقديم نموذجين لبيان هذا الأثر، النموذج الأول نجده عند «جلبرت رايل» الذى تأثر بمفهوم التفكير الناقد عند «ديوى» وطبق هذا المفهوم على المعلمين الذين يتميزون بالتفكير الناقد وذلك فى مقالته «التفكير والتعلم الذاتى»[3]. أما النموذج الثانى فنجده عند «جلاسر» الذى شارك فى تأليف أكثر اختبارات التفكير الناقد شيوعًا، أنه تقويم «واتسن ـ جلاسر».

بالنسبة لـ«جلبرت رايل»: نجده يصف المعلمين الذين يتميزون بالتفكير الناقد بهذه الصفات:

١ ـ إنهم لا يكررون أنفسهم، فحين يريدون أن يقولوا لنا الشىء نفسه، فإنهم يفعلون ذلك بطرق مختلفة.

٢ ـ إنهم يتوقعون منا أن نفعل الأشياء بمفردنا فى ظل ما يعلموننا إياه.

٣ ـ إنهم لا يقولون لنا، هم يبينون لنا ما يريدون القيام به ثم يحملوننا على الحركة أو النطق بطرق مماثلة.

---

(1) Dewey. J. ,: ***"An Analysis of Reflective Thought"***, Op. Cit p. 31.

(٢) جون ديوى: «الديمقراطية والتربية»، مصدر سابق، ص ١٧٠-١٧١.

(3) Hirst. P. H.,: ***"The Logical and Psychological Aspects of Teaching a Subject"*** in "The Concept of Education", Edited by R. S. Peters,Vol. 17,Routledge,London and New York, 2010. pp. 17-42. p. 34.

٤ ـ إنهم يزعجوننا بالأسئلة ثم يسألوننا عن إجاباتنا.

٥ ـ إنهم يجعلوننا نمارس التمرينات ونكرر ممارستها؛ كالمحاورات والقياسات المنطقية.

٦ ـ إنهم يقودونا إلى نصف الطريق ثم يتركوننا تائهين لكى نصل نحن إلى نهايته بأنفسنا.

٧ ـ إنهم يعرضون حلولًا خاطئة بشكل واضح، ويتوقعون منا أن نحدد ما هو الخطأ فيها، أو كيفية تصحيحها.

٨ ـ إنهم يلفتون انتباهنا نحو مشكلات متشابهه جزئيًا ولكنها أكثر سهولة،ثم يتركونا لنستخدم هذه التشابهات باعتبارها أسوارًا.

٩ ـ إنهم يحللون المشكلات المعقدة إلى عناصر رئيسية أبسط، فيتركونا نحل هذه المشكلات الأبسط ثم نعيد تجميع الحلول.

١٠ ـ عندما نصطدم مع حل من الحلول؛ يضعوننا أمام مشكلات فرعية أو موازية[١].

بعد أن حدد «رايل» ما يفعله المعلمون ذو الخبرة التأملية أو التفكير الناقد فى أى مادة مع طلابهم، يواصل القول بأن هذه «هى بالضبط الأمور التى نفعلها مع أنفسنا عندما نحاول التفكير»[٢]. ومفهوم التفكير عند «رايل» يعنى: «التفكير لنفسه Thinking for Oneself»[٣]. وهو ما يتفق مع تعريف «ديوى» للتفكير التأملى أنه «تناول فاعل»، إن «ديوى» وكل من ساهم فى التفكير الناقد، يعتبرون التفكير الناقد فاعلًا، حيث تفكر فى الأمور بنفسك، وتلقى أسئلة بنفسك، وتستنتج معلومات متعلقة بالأمر بنفسك وهكذا... بدلًا عن التعلم بطرق منفعلة من الآخرين كما نوهنا من قبل.

أما فيما يتعلق بـ «إدوار جلاسر». فقد بنى تعريفه للتفكير الناقد على أفكار «ديوى»

(1) Ryle, G. ,: ***"Thinking and self-teaching"*** in Rice Institute Pamphlet-Rice University Studies, volume 58 , number 31,1972. pp. 111-121.
(2) Ryle, G.: Op. Cit. pp. 113-114.
(3) Ibid. p. 114.

فهو يعرف التفكير الناقد على النحو التالى: «الميل إلى التفكير التأملى العميق فى المشاكل والمواضع التى ترد ضمن مجال خبرة المرء، والإحاطة بنهج منطق الأسئلة وتعليلها؛ وبعض المهارات فى تطبيق هذا النهج. فالتفكير الناقد يدعو إلى بذل جهد مستمر لتفحص أى اعتقاد أو أى شكل مفترض من المعرفة فى ضوء الدليل الذى يدعم ذلك الاعتقاد واستنتاجات أخرى تنتج عنه»[١].

يتضح أن هذا التعريف يدين بالكثير لتعريف «ديوى» فقد استبدل «جلاسر» كلمة «قاعدة» بكلمة «دليل» وتبقى الجملة الثانية شبيهة بتعريف «ديوى». فتتحدث الجملة الأولى عن الميل إلى التفكير التأملى العميق فى المشكلات وأن تدرك مدى استطاعتك تطبيق ما اسماه «جلاسر» نهج منطق الأسئلة وتعليلها «بقدر ما قل أو كثر من المهارة. لقد بنى هذا التعريف على هذين العنصرين وبين أن بعض التفكير الناقد هو امتلاك شىء من المهارات. غير أن الأمر لا يقتصر على امتلاك هذه المهارات فحسب، بل الاستعداد لاستعمالها. فقد يكون لدى المرء مهارة فى شىء ما، غير أنه لا يميل إلى ممارستها.

يتجاوز «جلاسر» تعريف «ديوى» من خلال وضعه أول تصور إجرائى لتعريف التفكير الناقد وقدّم مقياسًا فى هذا الإطار؛ من خلال ما أطلق عليه مهارات التفكير الناقد وهى تتشابه مع خطوات التفكير التأملى وهى[٢]:

١ ـ إدراك المشكلات.

٢ ـ اكتشاف وسائل جيدة للتعامل مع هذه المشكلات.

٣ ـ تجميع معلومات عن هذه المشكلات.

٤ ـ إدراك الافتراضات والقيم غير المعلنة.

٥ ـ فهم اللغة واستعمالها استعمالًا دقيقًا ومميزًا.

٦ ـ تأويل المعلومات.

(1) Ibid. p. 112.

(٢) آلك فشر: «التفكير الناقد»، مرجع سابق، ص ١٦.

٧ ـ تقويم الأدلة والبيانات.

٨ ـ إدراك العلاقات المنطقية بين المقدمات والنتائج المحتملة.

٩ ـ وضع استنتاجات وتعميمات مبنية على قرائن وأدلة.

١٠ ـ اختبار التعميمات والاستنتاجات التى يصل إليها المرء.

١١ ـ إعادة تشكيل نمط المعتقدات بناء على النتائج والتعميمات.

والسؤال الآن: كيف يمكننا تطبيق هذا التعريف للتفكير الناقد باعتباره تفكيرًا تأمليًا فى حياتنا اليومية؟

الواقع أنك يمكنك تطبيق هذا التعريف فى كل موقف تمر به فى حياتك اليومية، بل كل ما تراه من حولك(برامج تليفزيونية، أفلام، قصة، الاستماع إلى محاضرة... وغيرها) فمن خلال التفكير التأملى الذى يعتمد على نهج منطق الأسئلة وتعليلها يضمن هذا النوع من التفكير اكتساب الحقائق وفهم الأفكار وتطبيق المبادئ والتحليل والتركيب والتقييم. خذ مثالًا بسيطًا، قصة جاك وشجرة الفاصوليا التى قرأنها أو شاهدنها فى فيلم كرتونى ونحن صغار[(١)]:

س) ماذا فعل جاك عندما وصل إلى قلعة العملاق؟

ج) اختبأ جاك من العملاق، ووجد الأوزة التى تبيض ذهبًا، واكتشفه العملاق ففر، ووصل إلى أسفل شجرة الفاصوليا، ثم قطعها، فسقط العملاق وكسر عنقه، وبعد ذلك عاش جاك بسعادة مع أمه والثروة الجديدة.

س) هل تعدى جاك على أملاك الغير بشكل غير قانوني؟

ج) نعم.

س) هل سرق جاك الأوزة التى تبيض ذهبًا؟

---

(١) خالد عبد المحسن بدر: «***التفكير الناقد ملامحه وأساليب تنميته***» ضمن كتاب التفكير العلمى الأسس والمهارات، مرجع سابق، ص١٧٩.

ج) نعم.

س) هل رفض جاك إعادة ما ليس له؟

ج) نعم.

س) هل هرب جاك إلى أسفل شجرة الفاصوليا وتسبب فى مقتل العملاق؟

ج) نعم.

س) إذا كان جاك قد تعدى على أملاك الغير، وسرق العملاق وقتله، فلماذا كان العملاق هو الشرير؟

واضح أن طريقة التفكير التأملى تأخذنا فى نهايتها إلى منعطف غير متوقع، فقد صممت هذه الطريقة لجعل كل شيء يأخذ الشكل الصحيح، فمن نهج منطق الأسئلة وتعليلها تنقلب الأمور رأسا على عقب. فلما لا يكون جاك هو السيئ فى ضوء الجرائم المعترف بها؟

النوع الثانى: التفكير الناقد تفكيرًا منطقيًا (سيجل ـ ليبمان):

١ ـ تعريف «هارفى سيجل Harvey Siegel».

ينظر «سيجل» إلى التفكير الناقد باعتباره تفكيرًا منطقيًا فيعرفه بقوله: «التفكير الناقد هو التفكير الذى تحفزه أسباب منطقية على نحو مناسب، فهو التفكير الذى يعتمد على القوة المعرفية للأسباب والذى يسعى إلى الاعتقاد والعمل وفقًا لهذه الأسباب»[(١)].

يعد هذا التعريف وجيز وأنيق، ويمكننا أن نقتطع منه أربع كلمات فقط وهى: «تحفزه أسباب منطقية على نحو مناسب» ليبين من خلال التحليل الجانب المنطقى للتفكير الناقد على النحو التالى:

ـ بالإصرار على أن يكون التفكير الناقد مناسبًا، يؤكد «سيجل» على أن ما يفكر فيه المرء يكون صوابًا عندما تؤخذ الاعتبارات الظرفية (السياقية) فى الحسبان.

(1) Shermis,S.S.,: ***"Reflective Thought ,Critical Thinking"***, in ERIC, Institute of education sciences, 1999, Digest D143. pp.5-6.

ـ من خلال اللجوء إلى الأسباب المنطقية، يضمن «سيجل» أن يكون التفكير الناقد عقلانيًّا[١].

الواقع أنه إذا كان الإيجاز هو روح الذكاء، فإن تعريف «سيجل» من وجهة نظرى يعد تعريفًا ذكيًا وبارعًا، فعندما يقول «سيجل»: إن التفكير الناقد «تحفزه أسباب منطقية على نحو مناسب»، فإن التحفيز هنا يقع على المفكر وليس الفكر. فالمفكر هو الذى تضطره أسباب منطقية، يتأثر بها ويستثار من خلالها. ويتمتع المفكر الناقد بقوة الحجة ويقدرها، وهو يستخدم قوة الحجة فى تفكيره. فالمفكر ـ وليس بالضرورة التفكير ـ هو منتج الأحكام المنطقية الجيدة.

٢ ـ تعريف ماثيو ليبمان Matthew Lipman:

من خلال تعريف «سيجل» السابق ينطلق «ليبمان» ليقدم أحدث التعريفات المنطقية للتفكير الناقد من خلال بيان مكوناته الأساسية، فالتفكير الناقد المنطقى هو:

«التفكير الذى يعمل على تسهيل الحكم المنطقى لأنه: (أ) يعتمد على معايير. (ب) يقوم بالتصحيح الذاتى. (ج) يمتلك الحساسية تجاه السياق»[٢]. وهذه المكونات مكونات منطقية قلبًا وقالبًا، ويمكننا بيان ذلك من خلال تحليل كل مكون على النحو التالى:

أ ـ التفكير الناقد يعتمد على المعايير:

يذهب «ليبمان» إلى وجود رابطة فى اللغة الإنجليزية بين كلمتى: «الناقد Critical» و«المعايير Criteria»؛ فهما من أصل لغوى مشترك. لذلك ليس من الغريب أن نفترض أن الذين نعتبر نزعاتهم الناقدة متميزة هم أولئك الذين يستندون إلى معايير موثوقة ومعتمدة»[٣]. كما يوجد علاقة أيضًا بين المعايير والأحكام حيث يعرف المعيار غالبًا على أنه: «قاعدة أو مبدأ يستخدم فى إصدار الأحكام، لذلك يبدو من

(1) Siegel, Harvey,: ***"Educating Reason: Critical Thinking, Informal logic, and the Philosophy of Education"***. Part Two: Philosophical Questions Underlying Education for Critical Thinking Philosophy Articles and Papers.1985.pp.69-81, p. 75.

(2) Lipman, M.,: ***"Approaches in Teaching for Thinking"***, Op. Cit p. 61.

(3) Lipman, M.,: ***"Education for Critical Thinking"*** Op. Cit p.212.

المعقول أن نخلص إلى وجود نوع من العلاقة المنطقية بين التفكير الناقد والمعايير والأحكام»[١].

يمكننا بالطبع أن نجد هذه العلاقة التى يشير إليها «ليبمان» فى حقيقة أن التفكير الناقد هو تفكير موثوق فيه، وأن المهارات نفسها لا يمكن تعريفها بدون معايير يمكن بواسطتها تقييم الأداء الماهر، لذا فالتفكير الناقد هو تفكير موثوق فيه ومعتمد؛ لأنه يستند إلى معايير، ولأنه كذلك يمكن تقييمه بواسطة مراعاة هذه المعايير. علاوة على ذلك،ربما يكون من المفيد أن ننظر فيما يمكن أن يكون عليه التفكير غير الناقد. فيشير التفكير غير الناقد، بالطبع إلى التفكير الذى يمكن وصفه بأنه ضعيف لا ملامح له وتعسفى واحتيالى وعشوائى لا بنية له أى لا يوجد له معايير. إن قول «ليبمان»: «إن التفكير الناقد يعتمد على المعايير»، يشير إلى أنه ذو أساس منطقى جيد وذو بنية وذو سند. كما يبدو أنه تفكير مقنع ويمكن الدفاع عنه.

الواقع أن هناك علاقة أيضًا بين الأسباب والمعايير: «فحين نقوم بأى إدعاء أو نمطق بأى رأى نكون معرضين للانتقاد إلا إذا استطعنا بطريقة أو بأخرى دعم هذا الرأى. لذلك يجب أن نسأل أنفسنا أسئلة مثل: «حين تواجه آراؤنا انتقادات لاذعة، ما الذى نلجأ إليه؟ «حين تكون ادعاءاتنا بلا مبررات، ما الذى نستحضره؟» حين تكون تبريراتنا غير مقنعة، ما الذى يجب علينا أن نقوم به لتقويتها؟ فى محاولة للإجابة عن مثل هذه الأسئلة، نصل إلى أنه يجب علينا دعم أى ادعاءات أو آراء مستندين إلى أسباب. فهناك علاقة بين الأسباب والمعايير»[٢].

الحقيقة إن المعايير فى حقيقتها تعد أسبابًا؛ هى نوع من الأسباب، ونوع موثوق به على وجه التحديد. ويعتمد المفكرون الناقدون على العديد من الأسباب الموثوق بها أو قل المعايير مثل: الصحة والدقة والاتساق. فعبر هذه المعايير المنطقية يمكننا أن نتوسع بشكل صحيح فى تفكيرنا؛ بل يمكننا أن نبرر تفكيرنا وندافع عنه بطريقة ديناميكية ونقدية»[٣].

(1) Ibid., p .212.
(2) Ibid., p.212.
(3) Lipman, M.,: "Education for Critical Thinking" Op. Cit p .212.

ب ـ التفكير الناقد يصحح ذاته بذاته:

يعرّف «ليبمان» «التصحيح الذاتى Self–Correction» بأنه: «ذلك الجانب الذى لا يبحث فقط عن الأسباب، بل عن أفضل الأسباب. وبالتالى ينبغى التأكيد على المعقولية ـ معقولية تبرير الفعل وليس الفعل نفسه»[١].

الواقع أن ممارسة التفكير بوجه عام يمكن أن تصبح ممارسة روتينية مملّة، وممكن أن تتميز بالكفاءة الحركية. وعندما ترتبط الممارسة بالتفكير الناقد، بحيث إننا نفكر نقديًا فيما نقوم به قبل وبعد أن نقوم به؛ تصبح ممارسة التفكير ممارسة تصحيح ذاتى تتميز بالكفاءة الحركية، و«ممارسة التصحيح الذاتى هى البحث Inquiry»[٢]. ويمثل التركيز على تصحيح الذات «نوعًا من أخلاقيات العقل الراجح»[٣]. والتصحيح الذاتى هو «مجموعة من الإجراءات العقلانية التى يمكن أن يتعرف الأشخاص من خلالها على أوجه الخطأ القابع فى تفكيرهم»[٤].

الحقيقة إن التفكير الناقد ليس مجرد تفكير تحكمه القواعد والمعايير، ولكنه أيضًا تفكير لا يقبل أن يكون خاطئًا فى إجراءاته، إنه تفكير يهتم بالتصحيح الذاتى، ومن ثم فإنه تفكير يتضمن تنمية وتطوير إجراءاته. والحقيقة أننا نجد المفهوم نفسه الذى أشار إليه «ليبمان» عند «بيرس» فيما أطلق عليه النقد الذاتى Self–Criticism يقول «بيرس»: «إن أهم سمات التفكير الجيد، هو أنه يهدف إلى اكتشاف نقاط ضعفه وتصحيح الخطأ فيه بمعاييره الخاصة؛ لذا فإن البحث والتساؤل يصحح ذاته، فالنقد الذاتى يعد المعيار، أَو القاعدة، فى حالة التدليل العقلى»[٥]. أو كما يقول: «إنه الحياة ذاتها عندما نريد التدليل العقلى»[٦].

---

(1) Ibid., p. 214.
(2) Lipman, M.,: ***"Approaches in Teaching for Thinking"*** Op. Cit. p. 53.
(3) Ibid., p. 49.
(4) Ibid., p..54.
(5) Lipman,M.,: ***"Thinking Skills"*** in "Thinking in Education", Op. Cit p.163
(6) Peirce.C.S.,: ***"Ideals of Conduct"*** in Collected Papers of Charles Sanders Peirce, ed. Charles Hartshorne and Paul Weiss (Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1931,Vol.1, p.236

جـ ـ التفكير الناقد يظهر حساسية تجاه السياق:

يعرّف «ليبمان» الحساسية تجاه السياق بأنها: «نهجًا مبنيًّا على الظروف الفعلية، حيث تتطلب حساسية السياق أن يكون الفعل مناسبًا للموقف الذى استدعاه»[١].

ويقدم «ليبمان» تعريفًا سلبيًا للحساسية تجاه السياق بقوله: «عدم السماح للمبادئ أو الحقائق فى أن تصبح بروكروستينى Procrustean يتلاءم معها الآخرون»[٢]. ويشير مصطلح بروكروستينية الذى استخدمه «ليبمان» إلى أى نزعة تحاول فرض القوالب الجامدة على الأشياء أو الأشخاص أو النصوص أو ليّ الحقائق وتشويه المعطيات وتلفيق البيانات لكى تنسجم قسرًا مع مخطط ذهنى مسبق؛ إنها القولبة الجبرية والتطابق المتعسف والانسجام المبيت للقضاء على الأدلة المنطقية[٣].

والسؤال الآن: كيف يمكننا تطبيق هذا التعريف للتفكير الناقد باعتباره تفكيرًا منطقيًا فى حل مشكلة تواجهنا فى حياتنا اليومية؟

تتشابه خطوات التفكير الناقد باعتباره تفكيرًا منطقيًا مع خطوات التى وضعها «ديوى» فى كتابه «كيف نفكر»، مع إضافة بعض الخطوات وهى كالتالى:

١ ـ التعبير عن إحساس بوجود مشكلة.

٢ ـ تحديد سبب الإحساس (صياغة المشكلة).

٣ ـ اختيار الهدف المرغوب (صياغة الغرض).

٤ ـ تحديد الوسيلة (وضع الفرضيات).

٥ ـ توقع النتائج.

٦ ـ الاختيار من بين بدائل.

٧ ـ وضع خطة التنفيذ.

٨ ـ تقييم النتائج[٤].

(1) Ibid., p. 323.

(2) Lipman, M.,: ***"Approaches in Teaching for Thinking"*** Op. Cit p. 54.

(3)Lipman, M.,: ***"Education for Critical Thinking"*** Op. Cit. p. 226.

(٤) عادل مصطفى: «*المغالطات المنطقية*»، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٧، ص ص ٢٤٩-٢٦٠.

من الناحية التطبيقية يمكنك تطبيق هذه الخطوات على مشكلة ولتكن محاولتك تعليم أخاك الصغير حل مشكلة تواجه واتخاذ قرار فيها على النحو التالى:

١ ـ شجع أخاك الصغير على البحث عن علامات على المشاعر المختلفة، وعلى التعبير عنها. مثال: (أشعر بالضيق).

٢ ـ ساعد أخاك الصغير على صياغة المشكلة فى شكل تقرير: «أشعر بالضيق لأن أحمد يغيظنى».

٣ ـ ساعد أخاك الصغير على تحديد هدف ما من قبيل «أريد أن يتوقف أحمد عن إغاظتى».

٤ ـ لا تقدم إجابات، بل ساعد أخاك الصغير على وضع قائمة بعدة حلول، من قبيل: «بوسعى ضرب أحمد، أو أن أصرخ فى وجهه».

٥ ـ ساعد أخاك الصغير على توقع النتائج المحتملة لكل حل: «س: ما الذى يمكن أن يحدث إذا ضربت أحمد؟ ج: سوف أوقع نفسى فى مزيد من المشاكل، أو قد يصاب أحمد».

٦ ـ ساعد أخاك الصغير على تحديد أفضل الحلول. «سوف أصيح فى وجه أحمد». وفى حال ظهر نهج غير مناسب، فقم بتقديم رأى دون الإخلال بإبداعه. ولا تنتظر حتى يتم اتخاذ القرار ثم تعبر بعده عن معارضتك له.

٧ ـ ساعد أخاك الصغير على التخطيط للوقت وكيفية تنفيذ هذا القرار. وساعده على توقع العقبات التى يمكن أن تحدث: «ماذا يمكن أن يحدث وما الذى من شأنه أن يجعل الصياح فى وجه أحمد غير مجد؟

٨ ـ اطلب من أخاك الصغير أن يجرب الحل ويقيم أثره. وإنهِ الأمر بأن تقول له: «أخبرنى بالنتيجة»[1].

(1) Lipman, M.,: "Approaches in Teaching for Thinking" Op. Cit. p. 52.

الموضوع الثالث: معايير وخصائص الفكرة (الناقدة) الجيدة.

تتميز الفكرة الجيدة أو ما أطلق عليه «ريتشارد بول» الفكرة الناقدة بمجموعة من المعايير العامة الضرورية ويسمى «بول» هذه المعايير «معايير الفكرة المنطقية» وهى «معايير ضرورية لتكوين معرفة صحيحة ضد المعتقدات غير الصحيحة وهى معايير مفترضة مسبقًا فى كل مجال من مجالات الفكر البشرى وتستخدم لتطوير عقل الشخص وضبط تفكيره ويستلزم تحقيق هذا الأمر ممارسة منتظمة وطويلة المدى»[١]. وهذه المعايير هى:

معيار الوضوح Clarity:

يعنى الوضوح: «فهم الفكرة المقدمة بحيث تكون خالية من الغموض، وهناك طريقتين لوضوح الفكرة الأولى: القدرة على إعلان مقصد الشخص وتوضيحه. الثانية: وضع أمثلة محددة وملموسة عما يقصده الشخص»[٢]. والتساؤلات الأساسية التى يتناولها هذا المعيار هى:

- هل يمكنك أن توضح هذه النقطة أكثر؟
- هل يمكنك التعبير عن هذه النقطة بطريقة أخرى؟
- هل أوضحت لى بمثال؟
- هل صورت لى ما تقصده؟

---

(١) يَستشهدُ «ليمان» بالمصدرِ التالي:

Maurice J. Elias and John F. Clabby: ***"Teaching Social Decision Making"***, in Educational Leadership, (March 1988), pp. 52–55.

(انظر: Lipman, M.,: "Education for Thinking" in Op. Cit. .p .52)

(2) Paul,R.&Elder.L.: ***"Critical Thinking: Learn the Tools the Best Thinkers Use"*** Op. Cit. p.43, see also: "The Miniature Guide to Critical Thinking Concepts and Tools". Foundation for Critical Thinking, Dillon Beach, CA, 2009, 5th Ed p.21 see also: "30 Days to Better Thinking and Better Living Through Critical Thinking" A Guide for Improving Every Aspect of Your Life, Revised and Expanded, Pearson Education, Inc. Upper Saddle River, New Jersey 2013 p. 20. see also: "Critical Thinking: Tools for Taking Charge of Your Professional and Personal Life", Prentice Hall, Upper Saddle River, NJ, 2002 p.126.

معيار الدقة Precision:

تعنى الدقة: «خلو الفكرة من العيوب أو الأخطاء أو التشويه، وتحقيق هذا المعيار يتم فى الغالب من خلال الشروط المبينَّة من الأمر الذى بين أيدينا والسياق»[١]. والتساؤلات الأساسية التى يتناولها هذا المعيار هى:

ـ هل هذا صحيح حقًا؟

ـ كيف يمكننا التحقق منه؟

ـ كيف نتبين ما إذا كان صحيحًا؟

معيار الصحة Accuracy

تعنى الصحة: «أن تكون الفكرة أو المعلومة موثقة فقد تكون الفكرة أو المعلومة واضحة ولكنها ليست موثقة»[٢]. والتساؤلات التى يتناولها هذا المعيار هى:

ـ من مصدر هذه المعلومة؟

ـ هل هذه المعلومة صحيحة بالفعل؟

ـ كيف نتحقق من صحتها؟

ـ كيف يمكن أن نرجع إلى المصدر؟

معيار الصلة أو العلاقة Relevance:

يعنى هذا المعيار: «التعلق المباشر بالموضوع الذى بين أيدينا أو بالسؤال الموجود فى القضية، ووثاقة الصلة بالموضوع فى شكلها الشائع هو استخدام عبارة عن مقياس فكرى ضرورى يركز على المدى الذى يحمل فيه شيء ما على شيء آخر.

(1) Paul, R.& Elder. L.: ***"Critical Thinking: Learn the Tools the Best Thinkers Use"*** Op.Cit. pp. 44-45 and 314-315 see also: "Critical Thinking: Tools for Taking Charge of Your Professional and Personal Life", Op.Cit. p.373.

(2) Paul, R.& Elder. L.: ***"Critical Thinking: Learn the Tools the Best Thinkers Use"*** pp.45- 46 and 168 and 313 see also: "Critical Thinking: Tools for Taking Charge of Your Professional and Personal Life", pp.129-130 and p. 370

والاستخدام الثانى لهذا المعيار يشير إلى مدى أمكان تطبيق شىء ما على القضايا الاجتماعية ومواقف الحياة[١]. والتساؤلات الأساسية التى يتناولها هذا المعيار هى:

- ما علاقة هذا بالموضوع؟
- ما تأثير هذا على الموضوع؟

معيار العمق Depth:

أن الفكرة يمكن أن تكون واضحة، دقيقة، وذى صلة، ولكنها تفتقر إلى العمق. ويعنى العمق وضع جوانب (المشكلة أو القضية أو الموضوع فى الحسبان)[٢]. والتساؤلات الأساسية التى يتناولها هذا المعيار هى:

- كيف تتعامل إجابتك مع تعقيدات المسألة؟
- كيف تضع فى حسبانك إشكاليات المسألة؟
- ما الذى يمكن أن نقرأه بين السطور؟

معيار سعة الأفق (الاتساع) Breadth:

يعنى هذا المعيار:أخذ جميع جوانب الفكرة أو الموضوع فى الحسبان والتفكير فى كل وجهات النظر المقدمة بطريقة موضوعية وغض النظر عن وجهات نظرك الشخصية فعندما تطغى المصلحة الشخصية على وجهات النظر البديلة أو المتعارضة يسمى ذلك قصر النظر أو ضيق الأفق myopic or narrow–minded وكثير من البشر يتصفون بضيق الأفق لأسباب عديدة منها:محدودية التعليم، التنشئة الاجتماعية، الخداع الذاتى، والغطرسة الفكرية[٣] والتساؤلات الأساسية التى يتناولها هذا المعيار هى:

(1) Paul,R.&Elder.L.: ***"Critical Thinking: Learn the Tools the Best Thinkers Use"*** pp.47 and 184 and 392 see also:»Critical Thinking: Tools for Taking Charge of Your Professional and Personal Life», p.130-131- and p.398

(2) Paul,R.&Elder.L.: ***"Critical Thinking: Learn the Tools the Best Thinkers Use"*** pp.48 and 169 and 331see also:»Critical Thinking: Tools for Taking Charge of Your Professional and Personal Life», pp.131-132 and 403

(3) Paul, R.& Elder. L.: ***"Critical Thinking: Learn the Tools the Best Thinkers Use"*** p.48 and 169 and: "Critical Thinking: Tools for Taking Charge of Your Professional and Personal Life", p132 and

هل علينا أن ندرس وجهة نظر أخرى؟

هل هناك من سبيل آخر لتناول هذه المسألة؟

معيار المنطقية Logicalness:

حينما تكون مجموعة الأفكار داعمة لبعضها البعض وتكتسب معناها فى المجموعة، يكون التفكير «منطقيًا». أما حينما تكون مجموعة الأفكار غير داعمة لبعضها البعض ولا تكتسب معناها فى المجموعة، فيكون التفكير «غير منطقى»[١] وتضعف مكانة الثقة بالمنطق عندما يتوقع من الناس أداء المهام بدون فهم السبب ويكررون التصريحات بدون التحقق منها أو تبريرها ويقبلون المعتقدات على أساس واحد من السلطة أو الضغط الاجتماعى[٢]. والتساؤلات الأساسية التى يتناولها هذا المعيار هى:

هل لهذا معنى حقًا؟

هل هذا يتسق مع ما قلت؟ وكيف يتسق؟

الموضوع الرابع: خصائص المفكر الناقد:

يتميز المفكر الناقد بأنه: «شخص محافظ ومعتدل إلى حد بعيد، بمعنى أنه لا يقتنع حتى يجد اعتقادًا يكون معه فى غنى عن التفكير»[٣]. إن المفكر الناقد المستقل: «من النوع المعتد بذاته، والذى يجد الحماية تحت مظلة من الحجج القوية»[٤]. كما أنه: «يهدف إلى صياغة الأحكام المنطقية»[٥]. فهو يعتنى بحل المشكلات لأنه يعتنى

(1) Paul, R.& Elder. L.: ***"Critical Thinking: Learn the Tools the Best Thinkers Use"*** pp.49-50 and 169 see also: "Critical Thinking: Tools for Taking Charge of Your Professional and Personal Life", p133

(2) Paul, R.& Elder. L.: ***"The Miniature Guide to Critical Thinking Concepts and Tools"*** .p.22 see also "Critical Thinking: Learn the Tools the Best Thinkers Use" pp.50-51 and 362 see also: "Critical Thinking: Tools for Taking Charge of Your Professional and Personal Life", p.134 and 393-394

(3) Paul, R.& Elder. L.: ***"Critical Thinking: Learn the Tools the Best Thinkers Use"*** pp.325-326

(4) Lipman, M.,: ***"Education for Creative Thinking"*** Op.Cit. p.254

(5) Lipman,M.,: ***"The Reflective Model of Educational Practice"*** in "Thinking in Education". p. 25

بالأشخاص الذين يعانون نتيجة هذه المشكلات»[١]. كما أنه «يفكر بنفسه»، وهو لا يكتفى بأن يكرر كالببغاء ما يقوله أو يفكر فيه غيره، ولكنه يصدر أحكامه الخاصة على ما يجمعه من أدلة، ومن خلال فهمه الخاص للعالم»[٢].

من أجل بيان ما يتميز به المفكر الناقد من خصائص يمكننا تقديم مقارنة بين الخصائص التى ذكرها «نيكرسون»[٣] والخصائص التى قدمها «ليبمان»[٤] فى الجدول التالى:

(1) Lipman, M.,: ***"Strengthening the Power of Judgment"*** in "Thinking in Education". p.276.

(2) Ibid., p. 277.

(3) Lipman, M.,: ***"The Reflective Model of Educational Practice"*** Op.Cit p. 25.

(4) Nickerson.R.,: ***"Why Teach Thinking "?*** in "J.B.Baron, and R. J. Sternberg (eds)," (Teaching Thinking Skills: "Theory and Practice", New York: W. H. Freeman and Co 1986 ,pp.29-30.

ريمون نيكرسون	ماثيو ليبمان
١. يستخدم الأدلة بمهارة ونزاهة.	١. يفهم الفرق بين التدليل العقلى Reasoning والعقلانية Rationality
٢. ينظم الأفكار ويوضحها بإيجاز وتماسك.	٢. يفهم فكرة درجات الاعتقاد.
٣. يميز بين الاستدلالات المنطقية الصادقة والكاذبة.	٣. لديه إحساس بقيمة المعلومات، ويعرف كيفية الحصول على المعلومات، ويفعل ذلك عندما يكون هذا منطقيًا.
٤. يعلق الحكم فى غياب أدلة كافية لدعم اتخاذ القرار.	٤. لا يرى أوجه الشبه والتماثل بشكل سطحى.
٥. يحاول استباق العواقب المحتملة لإجراءات بديلة قبل الاختيار من بينها.	٥. يمكن أن يتعلم بشكل مستقل، أو على الأقل لديه اهتمام دائم للقيام بذلك.
٦. يطبق أساليب حل المشاكل بشكل مناسب على مجالات أخرى غير تلك التى تعلمها.	٦. يمكنه بناء مشاكل غير صورية بنفس الطريقة التى تستخدمها الأساليب الصورية (كالرياضيات) لحلها.
٧. يستمع بعناية لأفكار الآخرين.	٧. يفهم الفرق بين الفوز بحجة وبين أن تكون صحيحة.
٨. يبحث عن حلول غير عادية لمشاكل معقدة.	٨. يدرك أن لمعظم مشاكل العالم الحقيقى أكثر من حل ممكن، وأن هذه الحلول قد تختلف فى نواح عديدة، وربما يكون من الصعب مقارنتها من خلال حل واحد.
٩. يفهم الفروق بين الاستنتاجات والافتراضات.	٩. يمكنه أن يخلص الحجج الكلامية مما فيها من حشو وصياغتها بشكل يركز على جوهرها.
١٠. يعتاد مساءلة وجهات النظر ويحاول فهم كل من الافتراضات ذات الأهمية والآثار المترتبة على وجهات النظر.	١٠. واع للفارق بين صحة الاعتقاد وشدة التمسك به.
١١. يتعرف على ما فى آراء الغير من مغالطة، واحتمال التحيز فى تلك الآراء، وخطر ترجيح الأدلة وفقًا للأهواء الشخصية.	١١. يمكنه أن يمثل وجهات نظر مختلفة دون تحريف أو مبالغة.
	١٢. يدرك أن فهم المرء قاصر دومًا، وبقدر أكبر للغاية مما يبدو لشخص من دون توجه بحثى.

الموضوع الخامس: عقبات التفكير الناقد

هناك العديد من العوامل التى تعرقلنا فى التوصل إلى أساس معقول لتبرير اعتقاداتنا وهى عقبات يجب علينا أن نكون على وعى بها للعمل على تجنبها، وإلا فإنها ستحبط جهودنا لنصبح مفكرين نقديين أكثر فاعلية. ولعل أهم عقبات التفكير الناقد ما يلى:

١ ـ الموروث الثقافى: Cultural Inheritance

الموروث الثقافى لأى مجتمع من المجتمعات هو حصيلة العادات والتقاليد والقيم المتعارف عليها والتى تشكل ثقافة المجتمع وأفكاره ودينه وقانونه والتى تتوارثها الأجيال جيلًا بعد جيل. وعلى الرغم من أهمية الموروث الثقافى فى الحفاظ على هوية وتاريخية المجتمع، إلا أن هذا الموروث كثيرًا ما يتغافل عوامل معينة مثل اختلاف المكان والزمان واختلاف المعتقدات والأشكال الاجتماعية. وبالتالى يؤثر بطريقة سلبية على رؤيتنا للأشياء وبخاصة التى لا نعرف الكثير عنها. فالعودة الدائمة للموروث الثقافى هى مجرد نوع من التمجيد الرومانسى للماضى. فى حين أن القدماء كانوا بشرًا مثلنا معرضين للخطأ. كل ما فى الأمر أن الإنسان عندما يضيق بحاضره أو يجد نفسه محاطًا بكثير من الإحباطات، يرتد غالبًا بلا وعى إلى الماضى. ويتخذ منه كهفًا آمنًا يلوذ به[1].

وقد يقول قائل: ولكن ما هى العلاقة بين الموروث الثقافى والتفكير الناقد؟

والإجابة ببساطة شديدة: إن القبول الأعمى للموروث الثقافى يؤدى إلى الإدراك الانتقائى، أى رؤية فقط ما نريد أن نراه. بينما التفكير الناقد يتطلب الموضوعية وفحص نزيه ومحايد للأدلة والحجج التى تؤكد موقف ما. فعندما نفكر لابد من وضع الأفكار المسبقة حول القضية جانبًا ومحاولة التفكير بعقل مفتوح، مع العلم بأن لا أحد منا يمكن أن يكون موضوعًا بشكل تام، لكن يجب أن يكون تفكيرنا على درجة من النزاهة تكفى للسماح لوجهات نظرنا بالاتفاق مع الأدلة بدلًا من جعل

(1) Lipman, M.,: ***"Approaches in Teaching for Thinking",*** Op.Cit.p.59.

الأدلة تتفق مع وجهات نظرنا. بمعنى آخر، عندما نترك الموروث الثقافى بدون فحص والسماح له بالاستحواذ على تفكيرنا، فإننا بذلك ننتهك شرطًا أساسيًا من شروط التفكير الناقد[1]. وقديمًا قال سقراط الفيلسوف الأثينى إن: «حياة بلا فحص «نقد» لا تستحق أن تُعاش».

٢ ـ التفكير الخرافى: Superstition

الخرافة لغويًا تعود إلى الأصل اللاتينى Superstatio وتعنى المعتقدات أو الفعل الناتج عن الجهل والخوف من المجهول. وتعنى كذلك الاعتقاد فى تأثير القوى الخفية على حياة الإنسان ومصيره، كالسحر والحظ والتفاؤل أو التشاؤم. أما فى اللغة العربية، فتعنى: الحديث العذب الكذوب. ويرتبط هذا المعنى بشخص من قبيلة «جهينة» يدعى خرافة. زعم أن الجن اختطفته، وكان له معها صولات وجولات. ثم رجع إلى قومه يحدثهم بحديث عجيب. فكذبوه وقالوا: حديث خرافة. ثم أصبح هذا اللفظ مصطلحًا يجرى على كل حديث لا يستقيم مع العقل. والخرافة بمعناها الاصطلاحى تقترب من الأسطورة، حيث تشير إلى الاعتقاد بأن لبعض الألفاظ أو الأعداد أو الرموز تأثير على حياة الإنسان ومصيره[2].

ويمثل التفكير الخرافى أحد معوقات التفكير الناقد، والسبب فى ذلك أن الفرد الذى يخضع لهذا النمط من التفكير يقدم تفسيرات وحلول وهمية للظواهر الموجودة فى حياتنا اليومية، بمعنى أخر، أن الأسباب أو العلل التى يستخدمها الإنسان فى تفسير الظاهرة لا ترتبط ارتباطًا أصيلًا بالمشكلة التى يحاول تفسيرها أو إيجاد حل لها.

الأمثلة على هذا النمط من التفكير منتشرة فى حياتنا اليومية ومنها:

من الناس من يعتقد أنه لو وجد الحذاء مقلوبًا فإنه سوف يسبب له النكد والاكتئاب والمصائب فتجده عندما يجد الحذاء مقلوبًا يعدله على الفور.

من الناس من يؤمن بما يسمى «بالأعمال» فتجدهم يعلقون الخرز الأزرق ويسكبون الملح على عتبة بابه.

---

(١) هنترميد: «**الفلسفة أنواعها ومشكلاتها**»، ترجمة فؤاد زكريا، دار نهضة مصر ١٩٦٩، ص ١٧٩ ـ ١٨٠.

(2) Vincent E. Barry: ***"Blocks to Critical Thinking",*** موقع الكترونى http://www.palomar.edu/reading.p.1

هناك من يقول لا تلعب بالمقص وتفتحه على مصراعيه فإنه يسبب الطلاق.

هناك من يعتقد عند رؤيته للقطة السوداء أن يومه سيئ.

هناك من يربط بين ملابس معينة وسوء الحظ أو حسنه.

هناك قراءة الفنجان وكذلك قراءة الكف.

والواقع أن هناك الكثير والكثير من أمثلة هذه الأفكار التى تتسبب فى كآبة أفرادها وتعاستهم وضياع وقتهم ومالهم وجهدهم عندما يفكرون بهذه الطريقة، والتفكير الخرافى لا يستخدمه فقط البدائيون، بل إن الإنسان المتمدن قد يفكر تفكيرًا قريبًا من التفكير الخرافى وإن استند على حقائق علمية، فالمهم هو طريقة تناول الظواهر والحقائق وطريقة ربطها، فقد ينصرف الإنسان دون وعى عن التدليل العقلى فيفكر تفكيرًا خرافيًا[١].

إن الخرافة فى حياة الإنسان ليست شيئًا ماضيًا فات وانتهى، بحيث يمكن تجاوزه عند مرحلة معينة. بل هو جزء من التكوين النفسى للإنسان، يظل كامنًا فى اللاشعور حتى تسمح له الظروف المناسبة بالظهور. وكل ما يفعله التفكير الناقد هو زحزحتها بعيدًا شيئًا فشيئًا. ولكن دون أن يمحوها تمامًا، وأخطر ما يدفع على ظهور الخرافة فى كل العصور، هو العجز بكل أشكاله. وإذا كان العجز فى الماضى قد أخذ شكلًا معرفيًا، ولد فى الإنسان خوفًا، فلجأ إلى التفسير يحتمى به. فإن العجز الاجتماعى هو الشكل الجديد فى المجتمعات الحديثة. فالإنسان الذى يفشل فى التكيف مع التغيرات الاجتماعية السريعة، والتغلب على مشكلات الحياة بمنطق التفكير الناقد، يلجأ عادة إلى الخرافة[٢].

٣ ـ التفكير الأنانى: Egocentric Thinking

يعد التفكير الأنانى من أهم معوقات التفكير الناقد ويظهر هذا التفكير من حقيقة مؤسفة وهى: أن البشر لا تأخذ فى اعتبارها حقوق الآخرين واحتياجاتهم، كما أننا

---

(١) بدوى عبد الفتاح محمد: «**فلسفة العلوم**»، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١١، ص ٨٣.

(٢) نجيب أسكندر ورشدى منصور: «**التفكير الخرافى**»، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،١٩٦١، ص٢٣

لا نقدر بشكل طبيعى وجهة نظر الآخرين أو حدود وجه نظرنا. ويمكننا القول أننا لا نستطيع أن ندرك بشكل واضح أنانية التفكير لدينا إلا إذا تدربنا على القيام بذلك. فنحن لا نعترف بطبيعة الحال بأنانية الافتراضات لدينا أو أنانية الطريقة التى نستخدمها فى التعامل مع المعلومات أو تفسير البيانات، أو أننا قد فعلنا ذلك بشكل غير موضوعى، والسبب فى ذلك أننا غالبًا ما نستخدم المعايير النفسية، وليست العقلانية، لتحديد ما نعتقد فيه وما نرفضه. وللتفكير الأنانى عدة صور نحاول فيما يلى التعرف عليها:

أ ـ هذا صحيح لأننى أعتقد أنه كذلك: فالأنانية الفطرية هنا هى افتراض أن ما أعتقده صحيحًا حتى ولو لم يسبق لى أن شككت فى الأساس لكثير من معتقداتى.

ب ـ هذا صحيح لأننا نعتقد أنه كذلك: أنانية التفكير الجماعى هنا هى افتراض أن المعتقدات السائدة داخل الجماعة التى أنتمى إليها صحيحة حتى ولو لم يسبق لى أن شككت فى الأساس لكثير من هذه المعتقدات.

جـ ـ هذا صحيح لأننى أريد أن أصدق ذلك: الرغبة الفطرية هنا تتمثل فى الإيمان بمعتقد معين سواء شخصى أو للجماعة التى أنتمى إليها، على الرغم من أننى لم انظر بجدية فى الأدلة والحجج التى تجعلنى أرغب فى هذا الشىء فاعتقادى فى شىء ما يشعرنى بالارتياح ولا يحتاج لتغيير تفكيرى بأى شكل من الأشكال مما لا يحتاج منى أن أعترف بأننى على خطأ.

د ـ هذا صحيح لأننى اعتقدت دائمًا أنه كذلك: هنا يكون لدى رغبة قوية فى الحفاظ على معتقداتى لفترة طويلة، على الرغم من أننى لم أنظر بجدية إلى ما يبرر تلك المعتقدات.

هـ ـ هذا صحيح لأننى إذا آمنت به وصدقته سيخدم مصلحتى الخاصة: يكون التمسك هنا بالمعتقدات التى تبرر لى الحصول على مزيد من السلطة والمال أو منفعة شخصية على الرغم من هذه المعتقدات لا ترتكز على المنطق السليم أو الأدلة[١].

وقد يقول قائل: ما هى أفضل الطرق التى أعتمد عليها فى التطوير من نفسى على

(١) بدوى عبد الفتاح محمد: «**فلسفة العلوم**»، مرجع سابق، ص ٩٠.

نحو غير أناني؟ الإجابة ببساطة شديدة: من الممكن للمرء أن يحيا حياة مليئة بسيل متواصل من التحسين للنفس من أجل التوصل للكمال الأخلاقى، ويكون ذلك بالنظر إلى الحياة على أنها تستلزم من المرء العمل على التطوير من قدراته العقلية، وإمكانياته النقدية،وتفكيره الموضوعى فى جميع شئون الحياة. والنتيجة من وراء تبنى الشخص السلوك العقلى النقدى الموضوعى هى: احترام الآخرين له، كما أنه يحيا حياة يحترم فيها حقوق الآخرين وحاجاتهم[1].

٤ ـ خداع الذات بآليات الدفاع.

إن العقل البشرى يدخل عادة فى عمليات غير واعية،وتكون لتلك العمليات دوافع ذاتية، كما يكون لها أشد التأثير على سلوك الإنسان: فعندما يتصرف الإنسان من منطلق دوافع أنانية فإنه لا يهتم ولا يسعى إلا نحو الحصول على ما يطمح إليه، كما أنه لا ينظر إلى الحياة إلا من منظور ضيق ومحدود بالحدود التى تسمح له أن يخدم مصلحته الذاتية فقط. ومع ذلك، فإن الإنسان ينظر إلى نفسه على أنه مدفوع بدوافع عقلية بحتة: وبالتالى، فإنه يخفى حقيقة دوافعه الأنانية ويطفئ عليها مظهر العقلانية، ولكى يحقق إخفاء تلك الدوافع فإن ذلك يتطلب منه خداع الذات، عن طريق ما نطلق عليها آليات الدفاع. إن أول نشأة لمفهوم آليات الدفاع كان على يد «فرويد»: فهذه الآليات تتداخل وتعمل جنبًا إلى جنب مع الأمراض الفكرية والأخطاء والمغالطات وها هى بعضًا من أكثر تلك الآليات انتشارًا وشيوعًا:

الإنكار: وهى الطريقة التى يلجأ إليها الفرد عندما لا يريد أن يصدق أدلة أو حقائق لا يمكن تفنيدها حفاظًا على صورة مفضلة لنفسه أو على مجموعة محببة من المعتقدات:فمثلًا، ربما يقوم أحد لاعبى كرة الكرة بإنكار وجود أية عيوب حقيقية فى لعبه من أجل الحفاظ على صورته كلاعب ذو مهارة عالية.

الإسقاط: وذلك عندما يقوم شخصًا ما بنسب ما يشعره أو يفكر فيه للآخرين، لتجنب تولد أفكار ومشاعر غير مقبولة لدى الآخرين بشأنه، ومثالًا على ذلك: قيام

(1) Richard Paul and Linda Elder: ***"Foundation for Critical Thinking"***
www.criticalthinking.org. موقع الكترونى

زوجة لا تحب زوجها الذى يحبها باتهامه بأنه لا يحبها حتى لا يتعامل بدراية ووعى مع عدم إخلاصها له فى العلاقة.

الكبت: تظهر هذه الآلية عند قيام الفرد بمنع أفكار أو مشاعر أو ذكريات يرفضها من الوصول إلى وعيه، وأكثر ما يحدث ذلك عندما يمثل تذكر تلك الذكريات شىء مؤلمًا للغاية، كما يمكن أن يكون ذلك أحد أشكال التناسى لعدم رغبة الشخص فى تذكر شىء غير سار بالنسبة له.

التبرير بأسباب وهمية: تظهر هذه الآلية عندما يقوم شخص بتقديم أسباب أحيانًا ما تكون مناسبة لتبرير تصرفاته، ولكن لا تكون تلك الأسباب هى الأسباب الحقيقية. فبما أن أفعاله تصدر عن دوافع غير واعية فإنه لا تكون لديه القدرة على قبول ذلك، ومثال ذلك: تبرير الأب الذى يضرب أطفاله بقوله «أنه يفعل ذلك لأجل مصلحة هؤلاء الأطفال، حتى يصبحوا أكثر أدبًا».بينما يكون السبب الحقيقى هو فقدانه السيطرة على تصرفاته.

القولبية (التنميط): تظهر هذه الآلية عندما يقوم أحد الناس بتجميع الناس سويًا فى قالب واحد بناء على بعض الخصائص الشائعة بينهم بحيث يكون فكرة متحيزة ومتصلبة بشأن الجماعة التى يصفها والأفراد الموجودين بها. ويعتبر الانحياز الثقافى أحد أسباب التنميط، ويحدث ذلك حين يظن الشخص بأن الممارسات والمعتقدات الموجودة فى مجتمعه أسمى من تلك التى توجد فى الثقافات الأخرى، والسبب الوحيد فى هذه الرؤية أنه ينتمى إلى تلك المجتمع، فهو يجعل مجتمعه مقياسًا يقيس عليه كل المجتمعات والشعوب الأخرى.

استخدام كبش فداء: تستخدم تلك الآلية عندما يحاول أحد الأفراد تجنب انتقاد نفسه بإلقاء اللوم على أخطائه على شخص أو جماعة أو شىء آخر.

التفكير الحالم: تستخدم تلك الآلية عندما يسيء الشخص فهم الحقائق بلا وعى لكى يحافظ على معتقد ما، فالتفكير الحالم يؤدى إلى الآمال الزائفة، كما يشمل رؤية الأمور أكثر إيجابية عما هى عليه فى الواقع.

٥ ـ الاعتماد والخضوع للسلطة: Reliance on Authority

السلطة هى المصدر الذى لا يمكن مناقشته من كل الوجوه، وهذا المصدر يمكن أن يكون فردًا واحدًا (أحد الوالدين، المعلم، أحد المشاهير، أحد رجال الدين) أو مجموعة من الأفراد (جماعات، تيارات سياسية، أحزاب) أو حتى مؤسسات (دينية، تعليمية، حقوقية). وخضوعنا لهذا المصدر ناتج عن اعتقادنا بأن رأيه هو الحق. وأن معرفته تسمو على معرفتنا،إن الناس فى خضوعهم للسلطة يفقدون استقلاليتهم الإدراكية، وملكتهم النقدية، ويتركون أنفسهم للعادة.

والواقع أن الخضوع للسلطة يعد أسلوبًا مريحًا فى حل المشكلات، لكنه ينم عن العجز والافتقار إلى الروح النقدية الخلاقة، فأكثر العصور تخلفًا فى التاريخ الإنسانى كانت تلك التى تعتمد على مفهوم السلطة كمرجع نهائى فى شئونها الفكرية. وعلى العكس من ذلك، فكل عصور النهضة، كانت تبدأ بمحاربة السلطة المعرفية السائدة، وإشاعة جو من الحرية، يتيح للعقل الابتكار والتجديد. ولعل هذا ما عناه برونفسكى من قوله بأن المفكر الناقد الحق هو ذلك الذى لا يهيب بالسلطة مطلقًا[1]. وعلى العكس من ذلك، فإن أهم مقومات التفكير الناقد هو الاستقلالية. فهى التى تحمل معنى الأصالة والقدرة على الرفض والمخالفة. ونستطيع أن نتبين هذا المعنى العميق لعدم التقيد بالسلطة، من مجرد تصور ماذا كان يمكن أن يكون عليه عصر النهضة فى أوروبا (ق ١٦ – ١٨) لولا مخالفة بيكون وكوبرنيقوس وجاليليو وديكارت للسلطة الفكرية آنذاك ممثلة فى أرسطو.

٦ ـ التعصب: Fanaticism

التعصب اعتقاد باطل بأن المرء يملك كل الحقيقة أو كل الفضيلة، وأن غيره يفتقر إليها. ولذلك فهو على حق دائمًا وغيره على باطل. والمتعصب غالبًا ما يسخر عقله لعقيدته، ويستميت فى الدفاع عنها. وفى نفس الوقت يضيق بالحوار مع الآخرين. والتعصب بهذا المعنى هو نقيض لمقومات التفكير الناقد الحرية والعقلانية والتسامح

(1) Vincent E. Barry: ***"Blocks to Critical Thinking"***, Op.Cit. p.4.

واتساع الأفق. وفى نفس الوقت مرادف لتزمت[1]. يضاف إلى ذلك، أن التعصب ينطوى على موقف سلبى من الآخرين. بمعنى أن المتعصب لا ينسب كل الحقيقة لنفسه فقط، بل يستبعد أيضًا إمكانية الغير الوصول إليها، وبالتالى فهو لا يكتشف ذاته ولا يعرف مزاياها إلا من خلال إنكار مزايا الآخرين[2]. وإذا كان تأكيد الذات عند المتعصب لا يتحقق إلا بمحو الذوات الأخرى، فإن جوهر التعصب فى نفس الوقت، وبنفس القدر هو محو المتعصب لذاته لحساب الجماعة التى ينتمى إليها. فلا يحس بذاته إلا من حيث هو جزء منها. والواقع أننا فى مجتمعنا الآن نشاهد شتى أنواع التعصب فى جميع المجالات.

يأتى التعصب عادة كوسيلة سلبية لتحقيق نوع من الاستقرار النفسى عندما يعفى الإنسان نفسه من التفكير واستخدام عقله بطريقة نقدية. فهو يكتسب حماية من الرأى الذى يتعصب له. وفى نفس الوقت يقوم هو تلقائيًا بحماية الرأى ذاته بمهاجمة كل من يخالفه، وكأنه عمى تمامًا عن رؤية الحقيقة. لذلك دائمًا ما يكون بين المتعصب وبين عقيدته نوعًا من التوحد. وتنازله عن رأيه ولو بحق، هو هدم لكيانه وشخصيته[3].

إن التعصب إذن، من أخطر العقبات التى تواجه التفكير الناقد، لأنه عقبة مركبة. أى أنه يجمع فى داخله كل العقبات. فهو عدو العقل، وينفر من الحوار وتعدد الآراء. ويرفض أية حقيقة علمية مهما اجتمعت لها من أدلة، لحساب ما يؤمن به.

٧ ـ الأحكام الأخلاقية المتسرعة: Hasty Moral Judgment

الحكم الأخلاقى المتسرع هو تقييم لشخص أو شىء بأنه جيد أو سيئ، صحيح أو خاطئ، دون أن نفكر فى تحليل هذا الحكم، على سبيل المثال نحن نحكم على الناس على أساس مظهرهم، بيئتهم، أو الجمعيات التى ينتمون إليها. نحن نبنى مثل هذه الأحكام ليس على دراسة متأنية من أدلة واقعية ولكن على أساس العاطفة والتحيز والهوى. ويمكننا القول أن هناك فرقًا كبيرًا بين القناعات الأخلاقية التى

(١) صلاح قنصوة: «**فلسفة العلم**»، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨١، ص ٦٤ – ٦٥.

(٢) جميل صليبا: «**المعجم الفلسفى**»، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ط ١، ١٩٧٣، ج ٢ ص ٩.

(٣) المرجع نفسه، ج ١، ص ٣٠٥ – ٣٠٦.

تسبق التحليلات وتلك التى تليه. فالأولى هى متسرعة والأخيرة مدروسة ومنطقية. وكنتيجة للأحكام الأخلاقية المتسرعة فإننا نميل إلى الاعتراف بما يدعم قيمنا الأخلاقية المكتسبة ونتجاهل أو نرفض ما دونها ونمنع أنفسنا من دراسة أى شىء يخالفها، أو بمعنى آخر نحن نشترى تأمين سلامة قيمنا الأخلاقية المكتسبة على حساب البصيرة والفهم لها. ولذلك فإن الأحكام الأخلاقية المتسرعة تحبط التفكير الناقد القائم على البصيرة والفهم والتأمل[١].

الموضوع السادس: الأخطاء الشائعة فى التفكير

قال اينشتين: «العلم برمته ليس أكثر من تهذيب تفكير الحياة اليومية»، وقد ذهب الفلاسفة والشعراء منذ زمن طويل إلى أن الأفكار قد تكون ألد أعدائك، وقد كتب شكسبير فى «هاملت»: «لا شىء هناك يمكن أن يكون حسنًا أو رديئًا، ولكن التفكير هو الذى يجعله كذلك». لذلك كان من الضرورى أن نكون على وعى بالأخطاء التى تقع فى التفكير.

يقال أن كل شخص يقع فى الأخطاء من وقت لآخر. وأخطاء التفكير هى نماذج غير عقلية للتفكير تشعرك بشعور سيئ، وأحيانًا تجعلك تتصرف بطريقة انهزامية ذاتيًا، ففى الوقت الذى تجد فيه نفسك شاعرًا بالاضطراب (أعنى قلق أو مكتئب، مذنب... إلخ) أبحث عن أى أخطاء فى التفكير التى ربما تساهم فى الطريقة التى نشعر بها. وهناك أنواع متعددة للأخطاء، أحدها هى ببساطة وقوع حادثة بصورة غير متوقعة تمامًا. وأخرى يرجع السبب فيها إلى عدم توافر المعلومات الصحيحة الضرورية لمنع الخطأ. وفى الفقرة التالية سنكتفى بالنظر إلى بعض ما هو شائع من هذه الأخطاء وكيف يمكن مواجهتها. وفى خاتمة هذه الفقرة سنعرض قائمة طويلة لتلك الأخطاء الأكثر شيوعًا وانتشارًا والتى يسهل على الجميع التعرف عليها.

---

(١) فؤاد زكريا: «التفكير العلمى»، دار مصر للطباعة، القاهرة، بدون تاريخ، ص١٠٠-١٠١ (بتصرف).

١ ـ التفكير الأسود والتفكير الأبيض (تفكير الكل أو لاشيء):

نميل فى التفكير الأسود والأبيض إلى رؤية الأشياء فى أقصى أطرافها، فنحن أنفسنا والآخرون جميعا. أما على خطأ أو على صواب، أو جميعًا طيبون أو سيئون. فنحن إما نكون ناجحين تمامًا أو فاشلين تمامًا. أما أن نكون على صواب ١٠٠٪ أو على خطأ ١٠٠٪ وهنا نرى أن التفكير فى الأشياء من حدودها المطلقة، مثل «دائمًا» أو «كل» أو «لن».

وهناك عدة عوامل ساعدت على انتشار التفكير بالأبيض والأسود، أهمها رغبة الإنسان فى المحافظة على يقينه بعقائده. كما أنه من عوامل انتشار التفكير الأبيض والأسود، طبيعة اللغات نفسها التى تحتوى على الكثير من الأضداد مثل: الصحيح والخاطئ، الجيد والسيئ، سعيد وحزين، الحب والكراهية، الذكاء والغباء. ويعتقد البعض أن توافر مثل هذه الأضداد فى اللغات تشجع التفكير بالأسود والأبيض، بل تميل بنا إلى النظر إلى العالم بصوره أحادية فى حين أنه لابد من النظر إليه من عدة نواحى. ومهما كانت التفسيرات التى قدمت لانتشار التفكير بالأسود والأبيض، هناك شيء واضح، إنه من الأخطاء الشائعة فى التفكير[1].

طريقة تجنب هذا الخطأ: (أبحث عن ظلال اللون الرمادي)

من المهم أن تتجنب التفكير فى الأشياء فى حدودها المتطرفة فالأشياء فى معظمها ليست أسود وأبيض، بل عادة ما تكون إلى حد ما بين بين. تمامًا لأن الشيء غير المتقن بصورة كاملة لا يعنى أنه محذوف بكامله. فهذا الأمر يمكن أن يؤدى بالناس (بما فيهم أنت نفسك) إلى الحكم عليهم بصورة سلبية أو إدانتهم بناء على حالة وحيدة أو عرض طارئ. فحاول أن ترى الأمور بمتوسط. وحاول أيضًا أن تنظر الحالة الواحدة أو العرض الطارئ فى السياق الأوسع للحالات والطوارئ الأخرى التى يقوم بها الآخرون من الناس.اسأل نفسك:

ـ هل حقيقة أنه أمر سيئ أم أننى أرى الأشياء أبيض وأسود؟

---

(1) Vincent E. Barry: ***"Blocks to Critical Thinking"***, Op. Cit. pp. 6-7.

ـ كيف يمكننى التفكير فى هذا الموقف بشكل آخر؟

ـ هل أنا أخذت الأمر من وجهة نظر متطرفة؟

٢ ـ المبالغة فى التعميم:

حينما تختبر حادثة سلبية وحيدة مثل:عدم الحصول على الوظيفة التى تقدمت إليها، فإنك تميل إلى الظن بأنك لن تحصل مطلقًا على هذه الوظيفة مرة أخرى. أنت هنا تجعل مستقبلك قائمًا على أحداث بسيطة، إنك فى هذه الحالة ترتكب خطأ: تقوم باستنتاج نتائج على أساس أحداث مفردة..

وتسمى المبالغة فى التعميم أيضًا تفكيرًا واسع، وغير محدد، وهذا هو الخطأ الذى يتمثل فى أخذ دليل صغير، ليكون برهانًا على كثير من الأشياء، أو القيام بعمل قاعدة عامة قائمة على مجرد أحداث عارضة منفردة، أو من مجرد خبرة شخصية محدودة يتم استنتاج نتائج عامة عن جميع المواقف على أساس عينة محدودة.

طريقة تجنب هذا الخطأ: كن محددًا،لا تبالغ فى التعميم

إذا صار هدفنا هو الوصول إلى أعلى درجات الاعتدال فى التفكير، فإنه يتحتم علينا أن نشكك فى تعميماتنا كما نفعل مع تعميمات الآخرين، أى يجب علينا دائمًا تجريد الصفات المعممة من آثار خبراتنا ونتساءل فى قرار أنفسنا مرارًا وتكرارا قائلين: (ماذا نعلم بشأن هذا الشىء أو تلك)؟ أن التعميمات الخاطئة تتصف بعلامتين وهما: ١- أما أن تكون نتيجة التسرع أو ٢- كونها مضللة. ويمكننا تجاوز التعميمات الخاطئة من خلال نصيحتين وهما:

أولًا: حاول التعرف على التعميمات فى الوقت الذى تصنع فيه.

ثانيًا:حاول تحديد ما إذا كانت هذه التعميمات ترتكز إلى دليل كافى لإثبات صدقها، أو بمعنى آخر، حاول التأكد من أنك قد قضيت الوقت المناسب لتجميع الحقائق الكافية لدعم صحة هذه التعميمات ومن أن الدليل الذى بين يديك يحتوى على القدر الكامل للمعلومات المتعلقة بالأمر، كما يجب عليك تحديد درجات لهذه التعميمات وقتما يلزم الأمر.

عليك دائمًا أن تتذكر: أنك إنسان وأنك تتحدث بلغة إنسانية، وأن اللغة التى تتحدث بها مفعمة بالتعميمات. فحاول جاهدًا تنمية قدرتك على جعل اللغة التى تتحدث بها أكثر دقة، بحيث تقوى على نقل الحقائق الموجودة بداخل خبراتك. أى قيد نفسك بذكر حقائق معينة دون وضع إطفاء حالة من التشويش العقلى عليها. اسأل نفسك:

- هل أنا مبالغ فى التعميم؟
- ما الوقائع، وما تفسيراتى لها؟

٣ ـ القفز إلى النتائج:

القفز إلى النتائج هى القيام بعمل استدلال عن شىء لا يملك إلا دليلًا صغيرًا يدعمه أو لا يملك أى دليل يدعمه. هنا أنت هنا قمت بعمل تفسير سلبى حتى ولو لم تكن هناك وقائع تدعم تفسيرك باقتناع. ويعرف القفز إلى النتائج بأنه قراءة العقل، العرافة، الافتراض، التخمين، النتائج التعسفية، القيام بعمل استنتاج غير صحيح، القيام بعمل استدلالى تعسفى.

طريقة تجنب هذا الخطأ: لا تفترض أنك تعرف ما يفكر فيه الآخرون.اسأل نفسك:

- ما الدليل؟ كيف أعرف ما يفكر فيه الناس؟
- هل مجرد افتراضى لشيء هو أننى على حق؟

٤ ـ التهويل والتهوين:

يعرف التهويل بالإثارة أى جعل الأخبار أهم الأخبار «واجعل الأشياء غاية فى الجدية». أنت تبالغ فى أهمية الأشياء الصغيرة، وتقع الكارثة حين تضخم حادثة كثيرًا، وتتخيل الغم والهم نتيجة ذلك،على سبيل المثال: حين تظن بصورة تلقائية أن أمرًا سيئًا فى سبيله إلى الوقوع، وسيكون مريعًا ولا تملك وسيلة لتجنبه. أما التهوين فيحدث عند أخذ موضوع أو حادثة مهمة وتقليل أهميتها بحيث تبدو غير ذى قيمة.

طريقة تجنب هذا الخطأ: لا تضخم الأمور (وكأن الأمر ينبئ بكارثة). اسأل نفسك

- ما أسوء أمر يمكن أن يحدث؟
- ما أفضل شيء يمكن أن يحدث؟
- ما أكثر الأمور التي تكون أكثر ترجيحًا في حدوثها؟

٥ ـ التشخصن:

التشخصن يعرف بالإفراط فى الذاتية، التمركز حول الذات. خطأ مركزية الذات، «النظر إلى الشيء من وجهة نظر شخصية تمامًا» لا ترى أبعد من أنفك وهذا نشاط متمركز حول الذات فى نظرك إلى الأحداث ليكون لها معنى شخصى حين لا تكون كذلك.

ويقع هذا الخطأ عندما تحمل نفسك المسئولية بصورة شخصية عن حدث خارج نطاق تحكمك تمامًا. فقد تقول مثلًا: «إن علاقتى قد تحطمت ولابد أن يكون هذا خطئى تمامًا. فأنت هنا قد وضعت نفسك سببًا لحدث سلبى وهو أمر لم تكن فى الواقع مسئولا عنه».

طريقة تجنب هذا الخطأ: لا تأخذ الأمور مأخذًا شخصيًا

من المهم أن تدرك أنه ليس كل شيء ناتج عن خطئك أو تحت مسئوليتك فلمعظم الأشياء أكثر من سبب. اسأل نفسك:

- هل أنا حقًا ملام، هل كل شيء مرده إلىَّ؟
- ما التفسيرات الأخرى التى يمكن أن تشكل الموقف؟

٦ ـ المقارنة الظالمة:

ثمة خطأ آخر شائع فى التفكير، وهو عمل مقارنات غير عادلة من أفراد معينين من ناحية ونفسك من ناحية أخرى، فعندما تفعل ذلك فأنت تقارن نفسك بأناس يتمتعون بصفة محددة فى ناحية ما. إن القيام بعمل مقارنات غير عادلة تجعلك تشعر بشعور غير ملائم.

طريقة تجنب هذا الخطأ: توقف عن القيام بمقارنات غير عادلة. اسأل نفسك:

ـ هل قارنت نفسى بأناس لهم مميزات خاصة؟

ـ هل قمت بمقارنات عادلة؟

٧ ـ التصفية أو (التنقية)

عندما تقوم بعمل تقيم لنفسك فإنك تقوم بأمرين هما: الأول أنت تركز على الجوانب السلبية من موقفك. وثانيًا أنت تتجاهل أو تنحى جانبًا كل الجوانب الإيجابية.

طريقة تجنب هذا الخطأ: ضع فى اعتبارك الصورة الكلية. اسأل نفسك:

ـ هل نظرت فقط إلى الأمور السلبية، وتجاهلت الأمور الإيجابية؟

ـ هل هناك طريقة أكثر توازنًا للنظر إلى هذا؟

الموضوع السابع: التفكير الناقد وطرق حل المشكلات اليومية

يربط كثير من الباحثين بين التفكير الناقد وطرق حل المشكلات، بل إن أغلب التعريفات المبكرة للتفكير الناقد تشير إلى هذا المعنى، فيعرف «جون ديوى» التفكير الناقد بأنه: «النشاط العقلى الذى يهدف إلى حل مشكلة معينة فهو أقوى ترياق لدينا للقضاء على المعتقدات الخاطئة كما أنه: «العملية التى تقوم على استخدام المعطيات الراهنة للوصول إلى حقائق أخرى بناء على الأدلة الجديدة»[1]. وتأتى التعريفات الأحدث لتشير إلى العلاقة الوثيقة بين التفكير وحل المشكلات، فيشير «إدوارد دى بونو» إلى أن التفكير هو التقصى المدروس للخبرة من أجل غرض معين. وقد يكون ذلك الغرض هو الفهم، أو اتخاذ القرار، أو التخطيط، أو حل المشكلات، أو الحكم على الأشياء، أو القيام بعمل معين[2]. والسؤال الآن ماذا نعنى بحل المشكلة؟

ننشغل بحل مشكلة، عندما نحتاج إلى التغلب على عقبات تواجهنا أثناء محاولة الإجابة عن سؤال معين، أو تحقيق هدف محدد. وتختلف المشكلات التى يواجهها

(1) Vincent E. Barry: ***"Blocks to Critical Thinking"***, Op.Cit pp.7-8.

(2) Dewey.J.,: ***"How We Think"***, Op.Cit, p.5.

الأشخاص من عدة أوجه؛ إذ تختلف من حيث درجة الصعوبة، ومكان وزمان الحدوث، وحيز المشكلة، والفجوة بين البداية والهدف، وسياق حدوثها: شخصى، أو اجتماعى، أو سياسى، أو ثقافى، أو علمى...إلخ. ويتوقف توافق الإنسان ـ بل تقدم الإنسانية كلها ـ على القدرة على إدراك المشكلات التى تواجهه، ودقة صياغتها، واقتراح بدائل ملائمة لحلها.

وفيما يلى مشكلة مطلوب اقتراح حل ملائم لها:

«تصور أن أحد الأشخاص يقود سيارته فى منتصف الليل فى طريق دولى سريع، يندر المرور به وأثناء قيادته للسيارة سمع انفجار العجلة الخلفية اليمنى، التى بدأت تحتك بالأرض، عندئذ قام بتهدئة السرعة، وسحب السيارة إلى جانب الطريق، وبدأ فى عملية تغيير العجلة، على ضوء القمر، وضوء فلاش السيارة الضعيف، ثم قام بفك صواميل العجلة المطلوب تغييرها، ووضعها فى غطاء العجلة على جانب الطريق، إلا أنه فوجئ بإحدى الشاحنات الكبيرة السريعة، تمر بسرعة فائقة بجانبه، مما أدى إلى الإطاحة بغطاء العجلة وما به من صواميل، فى الطريق السريع المظلم، مما يصعب معه رؤية هذه الصواميل. عندئذ جلس و فى إحدى يديه الإطار الاحتياطى السليم، وفى الأخرى الإطار الممزق، مستندًا إلى السيارة، مع عدم وجود صواميل العجلة التى تناثرت فى الطريق السريع المظلم، ومما زاد الأمر صعوبة أن أمطارًا شديدة بدأت فى الهبوط، إلا أن هذا الشخص لم ييأس لاعتقاده أنه سيتوصل إلى حل ملائم وسريع لهذه المشكلة، وبعد أن هدأ قليلًا، فوجئ بأن حلًا ملائمًا خطر على باله. ما هو هذا الحل الملائم ـ فى رأيك ـ لهذه المشكلة التى تتسم بعدم وجود مسارات واضحة لحلها؟»[١] (انظر الحل فى أسفل هذه الصفحة [٢]).

(١) أيمن عامر: «**حل المشكلات**»، ضمن كتاب التفكير العلمى الأسس والمهارات، إعداد نخبة من أساتذة كلية الآداب جامعة القاهرة، منشورات كلية الآداب، ٢٠١٥م. ص ١٥٩.

(٢) المرجع السابق، ص ١٦٠-١٦١.

أ ـ تعريف مفهومى «المشكلة» و«حل المشكلة»[1]:

ينطوى مفهوم «المشكلة» على عدة معانى متعددة، فيصفها الباحثون بأنها:

سؤال محير أو موقف يتطلب إجابة أو تفسيرًا أو حلًا.

موقف معين يحتوى على هدف محدد يُراد تحقيقه.

موقف يثير الحيرة والقلق والتوتر واختلال التوازن المعرفى والوجدانى لدى الفرد، يدفع به إلى التخلص منه.

تحدى يتطلب من الفرد مواجهته والتغلب عليه بطريقة بنّاءة.

موقف افتراضى أو واقعى يوجهه الفرد ويعتبره فرصة قيمة للتعلم والتكيف وإبداع حل جديد لم يكن معروفًا له من قبل.

موقف يدركه الفرد على أنه ينطوى على فجوة بين ما هو كائن، وما ينبغى أن يكون.

أما مفهوم «حل المشكلة»، رغم صعوبة تعريفه، يعرفه بعض رواد حل المشكلات بأنه إيجاد طريقة للخروج من صعوبة، أو الالتفاف حول عقبة، والوصول إلى هدف لم يكن مدركًا ـ أو مفهومًا ـ فى البداية. إن أبسط تعريف لمفهوم حل المشكلة هو: «الإجابة عن الأسئلة التى تنطوى عليها المشكلة». أو هو «إيجاد طريقة للخروج من صعوبة، أو الالتفاف حول عقبة، وصولًا إلى هدف لم يكن مدركًا ـ أو مفهومًا ـ فى البداية».

ب ـ طرق حل المشكلات:

ينظر إلى طرق حل المشكلة بوجه عام على أنه أكثر الأنشطة المعرفية أهمية فى الحياة اليومية وتتألف طرق حل المشكلة من خطوات متتالية، ويعتمد توافقها معًا

(١) الحل الذى خطر على باله فجأة، هو: إمكان فك صامولة من كل عجلة من العجلات الثلاث السليمة، واستخدام هذه الصواميل الثلاثة فى العجلة الرابعة الاحتياطية، ثم السير إلى أقرب محطة صيانة، لشراء الصواميل الأربعة المفقودة.

على طبيعة المشكلة المراد حلها. ومهما يكن من طبيعة المشكلة: عملية أم نظرية، كبيرة أم صغيرة. فإن عملية التفكير تكون واحدة فى أساسها، وهناك العديد من الطرق التى قدمت لحل المشكلات يمكنك الاختيار من بينها أهم هذه الطرق ما يلى:

١ ـ خطوات حل المشكلة وفقًا للمنهج العلمى[١]:

يسير حل المشكلات وفق المنهج العلمى على النحو التالى:

(أ) صياغة المشكلة أو تحديدها بدقة:

لابد أن نكون قادرين على صياغة المشكلة وطرح الأسئلة بطريقة تجعل من الممكن تصور الإجابة عنها وأى محاولة لاكتساب المعرفة تبدأ من صياغة المشكلة وتحديدها. وقد تتدخل العواطف الشخصية والمؤثرات الخارجية فى طرح السؤال أو صياغة المشكلة كما قد تتدخل عوامل خارجية وتؤثر مثل العوامل الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية فالعلماء يعملون فى ظل ثقافة معينة تشكل غالبًا اتجاههم نحو المشكلات. إلا أن الخطوات التالية فى المنهج العلمى تعمل على استبعاد هذه العوامل الخارجية وتسمح للعلم بأن يصل إلى النتائج الموضوعية الموثوق بها.

(ب) الملاحظة وجمع المعلومات:

بعد أن حدد المرء مشكلته وطرح سؤاله يجب عليه أن يجمع معلومات ملائمة لمحاولة الإجابة عن السؤال أو حل المشكلة وذلك بالقيام بملاحظات ويمكن للملاحظات الأولى أن تكون معلومات تحصل عليها من المكتبة أو من خبرتك الخاصة. ولكن هناك طريق آخر للملاحظات يمكن أن يأتى من التجارب الحالية أو السابقة وهذه الملاحظات لابد أن تكون تجريبية فى طبيعتها أى لابد أن تكون حسية قابلة للقياس ويمكن تكرارها حتى يستطيع الآخرون القيام بها وهو أمر يقتضى عملاً شاقًا ومهارة كبيرة من جانب العالم.

(١) أيمن عامر، مرجع سابق، ص١٦١.

(ج) الفرض العلمى:

الفرض العلمى هو أكثر الخطوات أهمية فى ممارسة المنهج العلمى وينطوى الفرض العلمى على خبر يقبل الاختبار ويتنبأ بحل المشكلة العلمية التى قد تكون عن ظاهرة طبيعية أو واقعة.

(د) تأييد الفرض:

يتم اختبار الفرض غالبًا باللجوء إلى التجربة، ويكون اختبار الفرض هنا بمزيد من الملاحظات ولكل فرض نتائج تترتب عليه ويكون مثبتًا إذا اجتاز كل الاختبارات ويعد عندئذ فرضًا موثوقا به.

٢ ـ خطوات حل المشكلة وفقًا لآلية المحاولة والخطأ:

قدم «كارل بوبر» خطوات لحل المشكلة تعتمد على آلية المحاولة والخطأ وتعبر عنها الصيغة التالية[١]:

م١ ← ح ح ← أ أ ← م٢

وتعنى هذه الصيغة أنه: لابد وأن يبدأ أى موقف بمشكلة محددة (لتكن م١)، وتأتى بعد ذلك محاولة حل اختبارى لهذه المشكلة(ح ح) يتخذ الآن النقد دورًا أساسيًا فى مناقشة هذا الحل المقترح، فيستبعد الخطأ منه(استبعاد الخطأ أ أ) بعد حذف الخطأ يبرز موقف جديد، وأى موقف لابد وأن ينطوى على مشاكل.إذن الموقف ينتهى بمشكلة جديدة (م٢).

٣ ـ خطوات حل المشكلة وفقًا للتفكير الناقد[٢]:

يمكن تحديد خطوات حل المشكلة وفقا للتفكير الناقد على النحو التالى:

(١) محمد مهران رشوان: «**المنهج العلمى صورة وممارسة**»، ضمن كتاب التفكير العلمى الأسس والمهارات، مرجع سابق، ص ٩٠ ـ ٩٤.

(٢) يمنى طريف الخولى: «**فلسفة كارل بوبر منهج العلم..منطق العلم**» الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م، ص ٨٩-٩٩.

١ ـ جمع سلسة من الدراسات والأبحاث والمعلومات والوقائع المتصلة بموضوع الدراسة.

٢ ـ استعراض الآراء المختلفة المتصلة بالموضوع.

٣ ـ مناقشة الآراء المختلفة لتحديد الصحيح منها وغير الصحيح.

٤ ـ تمييز نواحى القوة ونواحى الضعف فى الآراء المتعارضة.

٥ ـ تقييم الآراء بطريقة موضوعية بعيدة عن التحيز والذاتية.

٦ ـ البرهنة وتقديم الحجة على صحة الرأى الذى تتم الموافقة عليه.

٧ ـ الرجوع إلى مزيد من المعلومات إذا ما استدعى البرهان والحجة ذلك.

وتتطلب هذه الطريقة القدرات التالية:

ـ الدقة فى ملاحظة الوقائع والأحداث.

ـ تقييم موضوعى للموضوعات والقضايا.

ـ توافر الموضوعية لدى الفرد والبعد عن العوامل الشخصية.

وحتى يمكن تنمية هذا النوع من التفكير، فإن ذلك يتطلب مراعاة عدد من العوامل منها:

١ ـ النقد البناء، وعدم الانقياد للآراء الشائعة التى يتداولها الناس.

٢ ـ البعد عن النظر إلى الأمور من وجهة النظر الخاصة والتعصب لها.

٣ ـ البعد عن أخذ وجهات النظر المتطرفة.

٤ ـ عدم القفز إلى النتائج.

٥ ـ التمسك بالمعانى الموضوعية، وعدم الانقياد لمعان عاطفية.

٤ ـ أفضل طرق التفكير لحل المشكلات (الخطوات المنطقية)[1]:

تجمع هذه الطريقة خطوات الطرق السابقة وتختزلها فى ست خطوات متتالية منطقيًا وهذه الخطوات هى:

الخطوة الأولى: تحديد المشكلة (الاهتمام) Problem definition (Interest):

إن الإجراء المألوف لحل مشكلة ما إنما ينطوى أساسًا على تحديد المشكلة المراد حلها. فأنت بحاجة إلى تقرير ما تبغى تحقيقه، سجله كتابة وغالبًا ما يحتفظ الناس بالمشكلة داخل أدمغتهم على شكل فكرة غامضة سرعان ما يفتقدونها عادة فى خضم ما يحاولون حله، ولا يبدو فى الأفق حل ملائم. وبمجرد أن يتم تسجيل المشكلة كتابة، فإنها تجبرك على التفكير فيما تحاول حله بالفعل، والقدر الذى تم تحقيقه. فأول جزء فى عملية حل المشكلة لا ينطوى فقط على تسجيل المشكلة المراد حلها، بل تقوم أيضًا بمراجعة أنك تعين المشكلة الصحيحة، فهى خطوة مراجعة تتأكد فيها من أنك لا تعالج موضوعًا جانبيًا أو أنك تحل جزءًا من المشكلة يبدو حله أكثر يسرًا.

إن فهم طبيعة المشكلة يعد أمرًا غاية فى الأهمية. فالمفكر يصبح واعيًا بالمشكلة مهتمًا بها. وهذه المرحلة ـ التى يستثار فيها اهتمام المفكر ـ هى مرحلة تمهيدية ضرورية لكل تفكير غرضى، فلا يكفى مجرد حب الاستطلاع ليستثير التفكير البنائى، بل إن الاهتمام أيضًا هو سر الملاحظة المؤثرة: فهو يضيف شيئًا إلى ما نراه، فوجود الاهتمام مسبقًا أمر ضرورى لاكتساب أى معرفة جديدة ولضمان بقائها.

الخطوة الثانية: تحليل المشكلة (الانتباه) Problem analysis (Attention)

وهنا تصاغ المشكلة، ويتم جمع المعلومات المناسبة كما يتم العمل على التحقق منها. ففى بداية هذه الخطوة الثانية يقوم المفكر بتحليل الموقف وتفكيكه إلى عناصره المكونة له لكى يعزل تلك العناصر التى تثير صعوبات عن تلك التى لا تثير أية صعوبة. وعندئذ يتقدم إلى المشكلة ذاتها لكى يبلورها ويصوغها فى كلمات على

(١) عصام زكريا جميل: «**المنطق والتفكير الناقد**»، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠١٢م، ص، ١٩٧.

صورة سؤال أو فى سلسلة من الأسئلة فى حالة المشكلة المعقدة. ولنجاح العملية برمتها يجب أن تكون الأسئلة مصاغة بوضوح وتحديد بأقصى درجة ممكنة، وهذه المرحلة قد تكون فى الواقع بالنسبة لكثير من المشكلات مرحلة مفصلية، وذلك لأنه فى الأغلب حينما ننزل إلى قلب المشكلة، ويتم طرح السؤال الأساسى الذى يثير الحيرة، فإن الحل سيتم التوصل إليه دون صعوبة.

وتسمى هذه المرحلة الثانية بالمرحلة «التحليلية». حيث يتم حل الموقف الذى كان سببًا فى ظهور الصعوبة، كما يتم عزل المشكلة وصياغتها. كما أن الحقائق المتعددة والشروط ذات الصلة بها سيتم تجميعها، والتحقق منها، وتصنيفها وامتحانها، ويتم تقدير مغزاها، مفردة أو فى مجموعات، وذلك على ضوء الأحكام السابقة.

الخطوة الثالثة: وضع الحلول الممكنة (الاقتراح): – Generate possible solutions (Suggestions)

وتصل إلى هذه المرحلة حين تبدأ الحلول الممكنة للمشكلة بتقديم نفسها للمفكر. والواقع أن هذه المرحلة والمرحلة السابقة يتكاملان معًا، فالمعطيات تقود إلى الاقتراحات، وغالبًا ما تجعل الاقتراحات المفكر يقوم ببحوث أخرى عن الموضوع وذلك للحصول على معطيات إضافية.

الخطوة الرابعة: تحليل الحلول (الاستدلال): Analyzing the solutions (Reasoning)

يتم تفعيل نتائج كل حل مقترح. وقد يكون هناك أيضًا تداخل واضح بين هاتين المرحلتين الأخيرتين وهذه المرحلة الرابعة. وعندما يدلل المفكر على نتائج كل اقتراح على حدة، فإن بعض الاقتراحات سوف يستبعد فورًا بمجرد اقتراحها. وتتميز هذه المرحلة باستخدام الصورة الفرضية للحكم. فتبدأ هذه بافتراض، أى إذا كان س صادقًا نتج أ، ب، جـ، د... إلخ. فإن س هنا اقتراح والمأخوذ على أنه حل ممكن، ويطلق عليه الآن فرض. وإذا كانت أ، ب، جـ، د... إلخ وهى النتائج المستدل عليها من الفرض تتفق مع جميع المعطيات المناسبة، وإذا كان الفرض يغطى ويعلل جميع العناصر والتى ظهرت عندما تم تحليل الموقف فى المرحلة

الثانية، عندئذ يكون للفرض حظ القبول فى المرحلة الخامسة بوصفه حل المشكلة الذى تم الدليل عليه.

وهكذا يكون من الضرورى أيضًا فى تلك المراحل أن نحذر من «القفز إلى النتائج»، صحيح ـ كما أوضحنا من قبل ـ أنه قد يحدث أحيانًا أن الحل المرضى قد يقدم نفسه بصورة غير متوقعة، إلا أن الحكم على الفرض لابد أن يظل موضع شك حتى يتم التدليل على نتائجه بالطريقة المشار إليها فى هذه المرحلة الرابعة.

الخطوة الخامسة: اختيار الحل (النتيجة): Selecting the solution (Conclusion)

يتم الآخذ بالحل الذى يكون أكثر إقناعًا. ويتم التوصل إلى هذه المرحلة عندما يكون بإمكان المفكر ضم جميع جوانب الموقف الملغز لكى يجعل منها كلًا مركبًا له معنى، وبالتالى لكى «نعطى معنى» لما كان فى البداية محيرًا وغامضًا. وعلى ذلك من الممكن أن نطلق على هذه المرحلة اسم المرحلة «التأليفية».

الخطوة السادسة: الاختبار: Test

يكون الاقتراح الذى أخذنا به موضع متابعة. وهذا الإجراء ضرورى. إن المفكر الواضح يعرف أن غرضه لن ينتهى، فهو يعرف أنه لا تناقض بين أن يتخذ قرارات ويظل فى الوقت نفسه متفتح الذهن، فهو يعرف أن حكمه لابد أن يخضع للاختبار عن طريق وقائع جديدة وتجارب جديدة، فيقوى أو يعدل أو يرفض تمامًا.

تشير أدبيات التفكير الناقد عادةً إلى مجموعة من القدرات والمهارات المنطقية لكى تصل إلى مرحلة المفكّر البارع الناقد منها:

١ ـ تحليل الحجج، أو المزاعم، أو الأدلة.

٢ ـ الاستدلال باستخدام التفكير الاستقرائى أو الاستنباطى.

٣ ـ الحكم المنطقى أو التقييم.

٤ ـ اتخاذ القرارات أو حل المشاكل.

٥ ـ طرح الأسئلة والإجابات للتوضيح، وتحديد الافتراضات، والتفسير والشرح؛ و التعرف على الحجج المغلوطة وغيرها.

والحقيقة التى لا جدال فيها أن المنطق يمثل الخلفية المعرفية لاتجاهات التفكير الناقد وفى ذلك يقول «فاسيون»: «على الرغم من أن تحديد وتحليل مهارات التفكير الناقد تتجاوز، بطرق كبيرة، موضوعات أو تخصصات محددة، فإن تعلم وتطبيق تلك المهارات فى العديد من السياقات يتطلب معرفة بمجال معين ألا وهو المنطق»[1]. وفى الباب الثانى سنتناول تنمية المهارات المنطقية للتفكير الناقد.

(1) Jepson.R.W,: ***"Clear thinking"***, published by Longman, 1948. p. 12-20.

الباب الثانى

تنمية المهارات المنطقية للتفكير الناقد

الموضوع الأول: مهارة تحديد الحجة.

عناصر الموضوع:

تمهيد: بداية التفكير نقديًا التعرف على الحجة.

أولًا: تعريف الحجة والحجاج. (إطار نظرى)

ثانيًا: المقدمات العامة للحجة.

ثالثًا: مهارة تحديد الحجة: (إطار تطبيقى).

١ ـ التمييز بين الحجة والخطابة. ٢ ـ التمييز بين الحجة والأقوال غير المدعم.

٣ ـ الإقناع بالأسباب. ٤ ـ النتيجة بناءً على أسباب. ٥ ـ أسئلة وأجوبة.

٦ ـ إيجاد الحجج. أ ـ تحديد النتيجة. ب ـ تحديد المقدمات.

نشاط (١): تدريبات وحلولها على تحديد الحجة.

٧ ـ التمييز بين الحجة والشرح والتلخيص.

نشاط (٢): تدريبات وحلولها على العلاقة بين الأسباب والنتائج.

٨ ـ البحث عن الصلة والبحث عن الكفاية:

أ ـ البحث عن الصلة. ب ـ البحث عن الكفاية.

نشاط (٣) تدريب على مسألة الكفاية.

٩ ـ التمييز بين الشروط الضرورية والكافية.

نشاط (٤) تدريبات وحلولها على التمييز بين الشروط الضرورية والكافية.

مقدمة: بداية التفكير نقديًا: التعرف على الحجة

بداية التفكير الناقد هى التعرف على الحجة[1]. فهى «العنصر الرئيس فى التفكير الناقد»[2]. أو «الوحدةُ الأساسيةُ للتفكّر الناقد»[3]. والسبب فى ذلك أنها «بداية الحوار المعقول»[4]. أنك تجد نفسك عزيزى القارئ مزود يوميًا بمجموعة من الحجج تخبرك عما يجب أن تفعله وما لا يجب أن تفعله، أو تخبرك عما يجب أن تعتقد فيه وما لا يجب أن تعتقد فيه على سبيل المثال: أن تشترى هذا المشروب، تأكل هذا النوع من الطعام على الإفطار، أن تشترى المنتجات المصرية، أن تبتعد عن تعاطى المخدرات... إلخ. ونحن نتجاهل بعض هذه الحجج، ونقبل بعضها دون تروى، ونرفض بعضها دون تروى أيضًا. ونتساءل عن بعضها الآخر، لماذا يجب علىَّ أن أفعل ذلك أو لا أفعله؟ أو لماذا يجب علىَّ أن أعتقد فى ذلك أو لا أعتقد فيه؟[5].

عندما نسأل السؤال لماذا؟ فنحن نسأل عن سبب فعل ما، أى أننا نبحث عن تبرير للقيام بالفعل المنصوح به أو بقبول الاعتقاد. إن محاولة الإقناع من خلال تقديم أسباب جيدة، إنما يعنى تقديم حجة. إن نوع الحجة التى يهتم بها التفكير الناقد توجد

(1) Facione, P. A.: ***"Critical thinking: A statement of expert consensus for purposes of educational assessment and instruction"***. Millbrae, CA: The California Academic Press.1990. p.10.

(2) Bowell.T& Kemp.G: ***"Critical Thinking, A Concise Guide"***, 3RD Edition.by Routledge. 2010.p.6.

(3) Timothy A.C.A.: ***"Critical Thinking and Informal Logic"***, Published by Humanities-Ebooks.co.uk Tirril Hall, Tirril, 2007.p.10. See also: Bowell.T& Kemp.G: Op.Cit p.10.

(4) Leo A. G. & Christopher W. T.,: ***"Good Reasoning Matters! A Constructive Approach to Critical Thinking"***, Oxford University Press.2004. p. 9.

(5) Douglas W.,: ***"Informal Logic, A pragmatic Approach"***, Second Edition, Cambridge University Press, 2008 p. 1.

بشكل متكرر فى مواقف الحياة اليومية. وليس حصرًا على أفلاطون أو ديكارت أو أى من الفلاسفة المشهورين بحججهم التى برهنوا عليها. أنت وأصدقائك أو أسرتك كل منكم يعطى الآخر أسبابًا وجيهة للاعتقاد بشىء ما أو فعله طوال الوقت. افتح الجريدة ستجد حججًا فى قسم الرسائل والافتتاحيات فى النشرات الإعلامية فى الإذاعة والتليفزيون (خاصة التى تعرض الأحداث الجارية) وفى مناقشات الإنترنت ستجد الناس يقدمون حججًا على قضيتهم (معتقدين بأنهم ربما يستخدمون تقنيات جيدة للإقناع). ويحدث نفس الأمر على مستوى أعلى داخل الجامعات والكليات، فطوال سنواتك الدراسية سوف تسمع محاضرين وطلاب يبرهنون على وجهة نظرهم، وخلال مجموعة قراءاتك سوف تجابه محاولات لإقناعك بمزاعم مختلفة فى شتى القضايا. وكذلك تجد فى محيط العمل نفسك مضطرًا للحجاج دفاعًا عن تصرف معين أو أن تحاجج بالنيابة عن عميل أو زميل. وإذا استطعت تطوير قدرتك على تحليل محاولات الناس فى الإقناع فإنك ستتمكن من تأويل ما يقولونه أو يكتبونه بشكل صحيح، وتستطيع أن تقيم ما إذا كانوا يقدمون حجة جيدة أم لا، عندما تستطع تحليل محاولات الناس فى الإقناع فإنك ستبدأ فى تحرير نفسك من القبول الأعمى لما يحاول الآخرون إقناعك به دون أن تعرف ما إذا كان لديك سبب وجيه للاقتناع أم لا.

ينصب الموضوع الأول من هذا الباب على بيان طبيعة الحجة سواء المكتوبة أو المنطوقة التى تحاول إقناعك بأن تفعل شيئًا ما أو أن تعتقد فيه. ومن الأشياء التى يركز عليها هذا الموضوع كيفية التمييز بين محاولات الإقناع التى يقصد فيها الكاتب أو القائل تقديم حجة وبين تلك المحاولات التى تسعى لإقناعنا بوسائل أخرى عكس الحجة. والسؤال الآن: ما التعريفات التى قدمت للحجة والحجاج؟

أولًا: تعريف الحجة والحجاج: (إطار نظرى)

الحجة فى اللغة تفيد الدليل، يقول «الجرجانى» فى هذا الشأن: «الحجة ما دل به

على صحة الدعوى وقيل الحجة والدليل واحد»[(١) ٢] وهذا هو المعنى نفسه الذى ورد لدى الراغب الأصفهانى[٣]. ولقد جرت العادة بأن يسمى الشىء الموصل إلى التصديق[٤] حجة، فمنه استنباط، ومنه استقراء ونحوهما،.... أما ما تثبت به الدعوى من حيث إفادته للبيان فيسمى بيّنة، ومن حيث الغلبة على الخصم يسمى حجة. والمجادلة الباطلة قد تسمى حجة كقوله تعالى: ﴿حجتهم داحضة عند ربهم﴾ (الشورى: ١٦)[٥].

ويقابل هذه اللفظة فى الفرنسية، لفظة «Argumentation» التى تدل على معانى متقاربة منها:القيام باستعمال الحجج التى تستهدف تحقيق نتيجة واحدة. أما فى الإنجليزية فيشير لفظ «Argue» إلى وجود اختلاف بين طرفين ومحاولة كلّ منهما إقناع الآخر بوجهة نظره، بتقديم الأسباب أو العلل التى تكون الحجة مع أو ضد فكرة أو رأى أو سلوك ما[٦].

أما الحجاج فقد قدمت له العديد من التعريفات الاصطلاحية للحجاج منها:

---

(1) Bowell.T&Kemp.G: ***"Critical Thinking, A Concise Guide"***, Op. Ci. pp.4-5.

(٢) عبد القاهر الجرجانى: «**التعريفات**»، مكتبة مصطفى البابى الحلبى وأولاده، القاهرة، ١٩٣٨م ص٦١.

(٣) ويقول ابن منظور فى لسان العرب: «يقال حاججته أحاجّة حجاجًا حتّى حججته أى غلبته بالحجج التى أدليت بها [...] والحجّة البرهان وقيل: الحجَّة ما دافع به الخصم، وقال الأزهرى: الَحجَّة الوجه الذى يكون به الظّفر عند الخصومة، وهو رجل محجاج أى جدل، وحجّه يحجُّه حجًّا: غلبه على حجَّته، وفى الحديث: «فحجّ آدم موسى أى غلبـه بالحجّة، الحجة ما دوفع به الخصم، وهو رجل محجاج أى جدل، والتحاج: التخاصم، وحاجه محاجة وحجاجًا، نازعه الحجة» (انظر ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٢، مادة (حجج)، ص: ٥٧٠.)

(٤) الراغب الأصفهانى: «**المفردات فى غريب القرآن**»، ضبطه وراجعه محمد خليل عيتانى، دار المعرفة، بيروت، [ط.١]، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ص١١٥.

(٥) التصديق فى تراثنا يعنى القول الذى يحتمل الصدق أو الكذب أو هو: «**يصح أن يقال لقائله:إنه صادق فيما قاله أو كاذب**». ولهذا اللفظ عدة مترادفات: «باعتبار كونه حكم فيه بنسبة شىء إلى شىء يُسمى قضية. وباعتبار كونه يطالب قائله بإقامة الحجة على صدقه يُسمى دعوى. وباعتباره جزءًا من الحجة، يُسمى مقدمة. وباعتبار كونه تُقام الحجة لإثباته يسمى مطلوبًا. وباعتبار كونه لازمًا عن الحجة، يُسمى نتيجة»

(٦) عبد المنعم الحفنى: «**المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة**»، مكتبة مدبولى، ط ٣، القاهرة، ٢٠٠٠، مادة حجة ص ٢٧٧.

الحجاج جملة من الحجج التى يؤتى بها للبرهان على رأى أو إبطاله، أو هو طريقة تقديم الحجج والاستفادة منها[١]. إن الحجاج هو الوضع الذى يمارس فيها:الإثبات والإقناع[٢]. أن الحجاج هو تقديم الأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل فى إنجاز سلسلة متوالية من الأقوال، بعضها هو بمثابة المقدمات، وبعضها الآخر هو بمثابة النتيجة التى تستنتج منها[٣]. وقد يعنى الحجاج بتوسيع دلالته كل وسائل الإقناع باستثناء العنف والإكراه»[٤].

الحجاج معقولية وحرية. وهو حوار من أجل حصول الوفاق بين الأطراف المتحاورة، ومن أجل حصول التسليم برأى آخر بعيدًا عن العشوائية واللامعقول. كما يعرّف الحجاج بأنّه الخطاب الذى «يؤدّى بالأذهان إلى التّسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد فى درجة ذلك التّسليم»[٥]. و«غاية كلّ حجاج أن يجعل العقول تقتنع لما يطرح عليها أو يزيد فى درجة ذلك الإقناع»[٦].

ويمكننا أن نستنتج من هذا التحديد المعجمى والاصطلاحى لمفهوم الحجاج ما يأتى:

أن الحجاج يهدف إلى تأسيس موقف ما ومن هنا فهو يتوجه إلى متلقى، إنه يبحث دائمًا لأخذ قبول وموافقة ذلك المتلقى.

أن الحجاج يعتمد على تقديم عدد كبير من الحجج مختارة اختيارًا حسنًا ومرتبة ترتيبًا محكمًا لتترك أثرها فى المتلقى»[٧].

---

(١) نقلاً عن هاجر مدقن: «**آليَّات تشكل الخطاب الحجاجى بين نظرية البيان ونظرية البرهان**» الموقع الإلكترونى http://www.nu5ba.net/vb/archive/index.php/t-8385.html

(٢) رويض محمد: «**حول مفهوم الحجاج فى الفلسفة**»، مجلة نقد وفكر العدد ٢٦، ص ٣٤.

(٣) كمال صدقى: «**الوظيفة الجدلية للحجاج فى الدرس الفلسفى**». الموقع الإلكترونى: http://falsafiatbac.ahlamontada.net/t369-topic

(٤) أبو بكر العزاوى: «**اللغة والحجاج**»، الطابع العمدة فى الطبع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦،ص ١٧-١٨.

(٥) إيليان القهوجى: «**تعليم الحجاج فى الدرس الفلسفى**»، الموقع الإلكترونى: http://quadrophilo.blogspot.com/2008/06/blog-post_24.html

(٦) عبد اله صولة: «**الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته**»، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج فى التقليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، جامع الآداب والفنون والعلوم الإنسانية تونس، سلسلة آداب، مجلد xxxix، إشراف حمادى صمود. ص ٢٩٩.

(٧) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

ما من حجاج إلا والباعث عليه وجود شك فى مدى صحة فكرة ما. إن الحجاج يفترض أن هنالك فكرة ما ينبغى تدقيقها والتأكد منها وبدون ذلك التدقيق والتأكيد تبقى غامضة وغير واضحة.

ثانيًا: المقدمات العامة للحجة

يقصد بالمقدمات العامة للحجة؛ نقطة الانطلاق التى تشكل الحجة، والواقع أن المقدمات العامة للحجة ليست من الضرورى أن يعبر عنها من خلال اللغة فقط. فغالبًا ما تستخدم الصور أو نمزج بين الصورة واللغة؛ فعلى سبيل المثال هناك العديد من الإعلانات التى تنطوى على مزيج من الصور والكلمات التى ترمى إلى إقناعك أن نشترى أشياء، أو أن تتبرع لمؤسسة ما. إن قوة الإقناع بالصورة أمر مثير للاهتمام، لذلك تعتبر الصورة متضمنة كمقدمة فى الحجة المنطقية[١]. وقد جرت عادة المفكرين النقديين تحديد المقدمات العامة للحجة فى: الوقائع والحقائق والقيم وهرمية القيم[٢].

١ ـ الوقائع: تمثل ما هو مشترك بين عدة أشخاص أو بين جميع الناس. إن الوقائع لا تكون عرضة للدحض أو الشك وهى تشكل نقطة انطلاق ممكنة للحجة. وتنقسم الوقائع إلى: أ ـ وقائع عينية. ب ـ ووقائع مفترضة.

٢ ـ الحقائق: هى مقدمات أكثر تعقيدًا من الوقائع، وتقوم على الربط بين الوقائع. وتقوم الحقائق على نظريات علمية أو مفاهيم فلسفية أو دينية (حقائق دينية مفارقة للتجربة) وقد يعتمد من يقوم بالحجاج على الربط بين الوقائع والحقائق من حيث هى موضوعات متفق عليها ليحدث موافقة الجمهور على واقعة معينة غير معلومة.

٣ ـ القيم: إن القيم يقوم عليها الحجاج بكل ضروبه فهى بالنسبة لمجالات:

(١) عبد الرحمان طه: «**فى أصول الحوار وتجديد علم الكلام**»، المركز الثقافى العربى، البيضاء، المغرب، [ط.٣]، ٢٠٠٧م، ص.٦٥. وانظر أيضًا نفس المؤلف: «التواصل والحجاج»، سلسلة الدروس الافتتاحية الدرس العاشر ١٩٩٣م/ ١٩٩٤م، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ص ٥.

(2) Bowell. T& Kemp.G: Op. Cit,. p.4.n1.

القانون والسياسة والفلسفة، غذاء أساسى حيث يعول عليها فى جعل السامع يذعن لما يطرح عليه من آراء. والقيم نوعان (قيم مجردة وقيم محسوسة)، فالمجردة من قبيل العدل والحق، والمحسوسة من قبيل الوطن(مصر مثلًا).

٤ ـ هرميات القيم: إن القيم ليست مطلقة وإنما هى خاضعة لهرمية ما، فالجميل درجات وكذلك النافع. والهرمية نوعان: أ ـ مجردة مثل اعتبار العدل أفضل من النافع. ب ـ مادية محسوسة، كاعتبار الإنسان أعلى درجة من الحيوان، والقيم وإن كانت يسلم بها الناس بوجه عام، فإن درجة التسليم بها تكون مختلفة من جمهور إلى آخر، وهو ما يعنى أن القيم درجات وليست كلها فى مرتبة واحدة، إن ما يميز كل جمهور ليس القيم التى يسلم بها بقدر ما يميزه ترتيبه إياها[١].

والسؤال الآن: كيف يمكن تنمية مهارتك عزيزى القارئ للتعرف على الحجة؟

ثالثًا: التعرف على الحجة: (إطار تطبيقى)

١ ـ التمييز بين الحجة والخطابة.

نحن نفعل أشياء كثيرة باستخدام اللغة؛ نقرر واقعة، نطرح سؤالًا، نخبر شخصًا ما بأمر ما. وغير ذلك من الأمور. كما أننا نستخدم اللغة عندما نحاول إقناع الآخرين لفعل أشياء معينة، ولكن ليست كل محاولات الإقناع التى تستخدم لغة هى محاولات إقناع من خلال حجج. هناك محاولات أخرى للإقناع عن طريق الخطابة، وتعرف الخطابة بأنها:

«كل محاولة لفظية أو مكتوبة لإقناع شخص ما بأن يؤمن أو يرغب أو يفعل شىء ما، والخطابة لا تسعى لتقديم أسباب وجيهة لهذا الاعتقاد أو الفعل أو تلك الرغبة، لكنها تحاول أن تثير الاعتقاد أو الرغبة أو الفعل من خلال قوة الكلمات التى تستخدمها فقط»[٢].

(١) عبد اله صولة: الحجاج: **أطره ومنطلقاته وتقنياته**، مرجع سابق ص ٣٠٨.

(٢) المرجع السابق،ص ٣٠٩-٣١٠.

إن الشىء المحورى من تقديم تعريف الخطابة هنا أن تتذكر دائمًا الآتى:

محاولة الإقناع بالحجة تقدم لك أسباب للاعتقاد أو للرغبة أو لفعل شىء ما.

إن الحجج تستدعى إمكاناتك النقدية، وعقلك. بينما المحاولة الخطابية تعتمد على القوة الإقناعية لبعض الكلمات أو التقنيات اللفظية لتؤثر على معتقداتك ورغباتك وأفعالك. فعلى سبيل المثال: التهديدات والترغيبات من الحالات التى تظهر على أنها محاولات خطابية وفقًا لتعريفنا السابقة للخطابة. ولكنها فى الحقيقة قريبة من المحاولات الحجاجية لأنها تعلن للمتلقى أن لديها سبب وجيه للتصرف على هذا النحو. والمثال التالى يوضح لنا ذلك:

لو أن «سباعى» يحاول أن يقنع «إيمان» بأن تقرضه سيارتها حتى لا يبلغ عنها الشرطة لأنها تستخدم رخصة قيادة مزيفة، فسباعى هنا يقدم لها صراحة سببًا لتقرضه سيارتها، ولو أنها قررت رفضت أن تقرضه السيارة فإن الشرطة سوف تكتشف أمر الرخصة المزيفة، وحيث إنها لا تريد أن يحدث هذا، فإن لديها سببًا لتقرضه سيارتها.

وعلى الرغم من أن التهديدات والترغيبات ربما يعدان تصرفات لا أخلاقية، وأنهما ربما يلعبان بشكل ما على مخاوفنا وآمالنا،من بين المشاعر الأخرى،إلا أنهما يعتمدان على قوة السبب، ولهذا لا نعتبرهما من المحاولات الخطابية.

الواقع أننا نجد الحجج التى تسعى إلى الإقناع من خلال الخطابة ليست كلها بحجج جيدة، لذلك من أجل أن نحلل محاولة إقناع لابد أن نقوم بثلاث مهام:

الخطوة الأولى: تتضمن معرفة هل تم تقديم الحجة أم لا؟ أى نحاول أن نحدد ما إذا كان المتكلم أو الكاتب يحاول أن يقنعنا باستخدام الحجة.

الخطوة الثانية: عندما نتأكد من أن الكاتب أو المتكلم يقدم حجة، فإننا نستطيع أن نتحول إلى مهمة أخرى هى «إعادة بناء الحجة» حتى نعبر عنها بشكل أوضح، وحتى نبرهن كذلك عن خطوات وصورة برهان الحجة[1].

(1) Bowell.T& Kemp.G: ***"Critical Thinking, A Concise Guide"***, Op.Cit,. p.6 see also: Richard L. Epstein: Where's the Argument? In "Critical Thinking", Third Edition, 2006 Thomson Wadsworth, Canada, 2006, p. 181.

الخطوة الثالثة: «تقييم الحجة»، أن نسأل ما هو الجيد وما هو السيئ فيها.

فى الموضوعات اللاحقة سنوضح بالتفصيل الخطوة الثانية والثالثة. أما فى هذا موضوعنا الأول سنبدأ بالخطوة الأولى: التفكير فى كيفية تمييز الحجج عن الطرق الأخرى التى تحاول إقناع الناس بفعل ما.

٢ ـ التمييز بين الحجة والأقوال غير المدعم:

عندما نقدم حجة فإننا:أما أ ـ نعزز رأى (ادعاء بأن ما نفكر فيه صحيح). أو ب ـ ننصح بفعل شيئا ما. فى كلتا الحالتين نحن نقدم عددًا من الإدعاءات أو الأقوال التى تدعم رأينا أو تذكى لنا شيئًا ما. لذلك فإن كل الحجج يمكن فهمها على أنها محاولات لتقديم أسباب للتفكير بأن قول أو ادعاء ما صادق، والتعريف الإجرائى للصدق كما يلى:

(أن زعم أو ادعاء ما صادق يعنى:أنه لابد أن يأتى متطابقًا مع الوقائع الخارجية التى يتحدث عنها. وأن معيار الصدق هو تطابق الفكرة أو الاعتقاد مع وقائع العالم الفعلى)[1]. مثال١ : القول بأن خوفو بنى الهرم الأكبر. (قول أو إدعاء صادق لأنه متفق مع الواقع) مثال٢: القول بأن خوفو بنى الهرم الأصغر (قول أو ادعاء كاذب لأنه غير متفق مع الواقع).

وعلى أى حال ـ عزيزى القارئ ـ فإن قول أو ادعاء مفرد لا يشكل حجة. الحجة تحتاج لأكثر من قول، إنها تشمل القول الذى يأمل صاحب الحجة أن يقنع به الجمهور، إضافة إلى قول آخر على الأقل يدعمه. ولتوضيح الفرق بين الحجة والقول أو الزعم، تأمل تلك الادعاءات أو المزاعم أو الأقوال غير المدعومة التالية:

ـ إنها سوف تمطر غدًا.

ـ أوباما أفضل بكثير من ترامب.

ـ يواجه العالم كارثة بيئية.

(1) Bowell.T& Kemp.G: ***"Critical Thinking, A Concise Guide"***, Op. Cit, p.7.

على النقيض من الأمثلة السابقة، فإن الأمثلة التالية تحاول أن تعطى بعض الدعم لهذه الأقوال:

إنها سوف تمطر غدًا، إنى أعرف ذلك لأنى سمعت نشرة الأرصاد الجوية فى الراديو وغالبًا ما تصدق.

إن أوباما أفضل بكثير من ترامب، فقد كان يتمتع بالفعل بدعم أغلب قطاعات الشعب، كما أن زعماء العالم كانوا يحترمونه كثيرًا.

علماء المناخ يتنبئون بأن العالم يواجه كارثة بيئية، هم الخبراء فى تلك القضايا.

لابد أن تلاحظ: أن هناك مصطلحات خاصة لجزئى الحجة. الزعم الأول، وهو الذى نحاول أن نجعل الآخرين يوافقون عليه، تسمى النتيجة. أما المزاعم الداعمة، وهى التى تقدم لنا أسباب قبول النتيجة، تسمى المقدمات. إن المقدمات ببساطة أى زعم يوضع من أجل دعم نتيجة الحجة. ويمكننا الآن أن نقدم لك تعريفًا إجرائيًا للحجة:

«الحجة هى مجموعة من القضايا، واحدة منها نتيجة والباقى مقدمات، من المفروض أنها تدعم النتيجة»[١].

أما كلمة قضية Proposition الواردة فى تعريف الحجة فتعنى:

«الجملة الخبرية التى تحتمل الصدق والكذب»، فالقضية فى لغة الحديث الجارى مجرد دعوى يدعيها شخص قد يكون فيها على حق وقد لا يكون كذلك، أعنى إما أن يكون صادقًا فى دعواه أو كاذبًا، ولا يمكن وصفها بإحدى هاتين الصفتين إلا بعد «التحقق من صدقها أو كذبها»[٢].

يجب أن تلاحظ عزيزى القارئ الآتى:

يمكن التعبير عن نفس القضية بجمل مختلفة حينما نغير ضمير المتكلم. فمثلًا،

(١) صلاح إسماعيل عبد الحق: «**نظريات الصدق**» ضمن كتاب «نظرية المعرفة المعاصرة»، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥. ص ١٠٠-١٠١.

(2) Bowell.T& Kemp.G: ***"Critical Thinking, A Concise Guide"***, Op. Cit, p. 9.

إذا قال عصام لجيهان: «تبدين رائعة الليلة»، وردت هى: «نعم، أبدو رائعة الليلة»، فإن كلاهما نطق بجملة مختلفة، ولكنهما يعبران عن نفس القضية، وهى تحديدًا أن جيهان تبدو رائعة الليلة.

يمكن لنفس الجملة أن تعبر عن قضايا مختلفة تبعًا لهوية من ينطقها. فمثلًا، إذا نطق كل من «محمد على كلاى» و«جون ماكنرو» و«بيليه» و«محمد صلاح» جملة: «أنا أعظم رياضى عبر العصور»، فإن كلًا منهم يعبر عن قضية مختلفة، وكل قضية تتعلق بواحد منهم.

٣ ـ الإقناع بالأسباب[1]:

يعتمد التفكير الناقد على تحقيق الإقناع من خلال تقديم الأسباب ؛ والسؤال هنا كيف يتم ذلك؟ للإجابة عن هذا السؤال تأمل معى المثال التالى:

مثال (١): يقول شخص ما: «لا أفهم الناس الذين يقولون: إنه لا ينبغى السماح للمدخنين بالتدخين فى الأماكن العامة. أعتقد أنه يجب السماح لأى شخص بالتدخين فى أى مكان».

فى هذا المثال، يعبر المتحدث عن وجهة نظره، وحديثه موجهة لأولئك الذين يريدون تقييد حقوق المدخنين. ولكن، وفيما يتعلق بالتفكير الناقد، فلا يكفى أن تعبر عن رأيك بمجرد كلمات: يجب أن تكون هناك محاولة لإقناع الآخر بأن موقف بعينه أفضل من موقف آخر. وبالنظر إلى المثال السابق، كيف حاول المتحدث إقناعنا بأنه «يجب السماح لأى شخص بالتدخين فى أى مكان»؟

الإجابة بسيطة؛ هو لم يحاول تقديم حجة وبالتالى لم يحاول إقناعنا.

لم يقل المتحدث فى المثال الأول سوى رأيًا مخالفًا لأولئك الذين يعتقدون أنه لا يجب السماح بالتدخين فى الأماكن العامة. لا شىء فيما قاله قد يدفعك إلى أن تغير رأيك حول هذا الموضوع. ومع ذلك، انظر فى المثال التالى:

(١) محمد مهران رشوان: «**المدخل إلى المنطق الصورى**»، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ١٤٤.

مثال (٢): «يجب السماح للناس بالتدخين فى أى مكان. فالتدخين فعل لا يخالف القانون، والملايين من الناس يجدون فيه متعة كبيرة». ما الاختلاف بين المثال الأول والثانى؟

كما رأيت، أعطانا المتحدث الآن سببين لوجوب السماح للناس بالتدخين فى أى مكان. السبب الأول هو أن التدخين لا يخالف القانون. والسبب الثانى هو أن ملايين الناس يستمتعون به. وسواء وافقت على هذين السببين أم لم توافق، فإن القصد هو أن المتحدث فى المثال (٢) يحاول أن يكون مقنعًا. كما أنه ينتظر منك إجابة. ولن يكفى أن ترد بأنك لا تتفق معه. سيكون عليك الرد بأسبابك الخاصة. بعبارة أخرى، يجب عليك رد الحجة بحجة.

- ما الذى وصلنا إليه حتى الآن؟
- هناك فرق بين الحجة والخطابة.
- هناك فرق بين الحجة والادعاء أو القول غير المدعم.
- للحجة أسباب.
- هدف الحجة هو الإقناع.

يمكنك أن تتبين أن الحجج بالنسبة للمفكر الناقد ليست محاولة احتيالية تدفع الآخرين لقبول موقف معين. فالمفكر الناقد لا يفرض تعسفيًا على الآخر رؤية الأشياء بالطريقة التى يراها بها. بل هو بدلًا من ذلك، يطرح الأسباب بطريقة تجعلك، إذا قبلت تلك الأسباب، أصبحت أقرب إلى الاقتناع بموقف بعينه.

٤ ـ النتيجة بناءً على أسباب:

عاود النظر فى المثال الثانى، ما دور الجملة الأولى؟

كما رأيت، الجملة الأولى (يجب السماح للناس بالتدخين فى أى مكان) هى ما يريد المتحدث إقناعنا بقبولها. إنها القصد مما يقال، وهو ما نسميه نتيجة الحجة. وعادة ما نفكر فى «النتيجة» على أنها تأتى فى النهاية. فعلى سبيل المثال، تجدنا

نتحدث عن الجزء النهائى ـ نتيجة ـ لمسلسل التلفزيونى. ولكن لكلمة «نتيجة» معنى مغاير فى التفكير الناقد. نحن لا نعنى بها الجملة الأخيرة فى فقرة، على الرغم من أن نتيجة الحجة قد تكون فى نهايتها، ولكن هذا ليس شرطًا ضروريًا. يمكن للنتيجة أن ترد فى أى موضع ـ فهى فى المثال الثانى تقع فى بداية الحجة. ولكن لا حجة من دون نتيجة. فيجب أن تقودك الأسباب إلى نقطة ما: يجب أن تكون هناك محاولة لإقناعك بأمر ما. وحتى إذا لم يكن من الضرورى وضع نتيجة الحجة فى نهايتها حرفيًا، إلا إنها تمثل ما تنتهى إليه الحجة وما تهدف إلى التأسيس له. وبالتالى، بوسعنا أن نضيف إلى خواص الحجة ما يلى:

للحجة نتيجة دومًا.

٥ ـ أسئلة وأجوبة:

الآن عزيزى القارئ ربما لديك بعض الأسئلة التى تحتاج إلى إجابة. وسيكون من المفيد أن أجيبك عنها قبل الانتقال إلى الفكرة التالية.

(س): كيف لى أن أعرف أننى أتعامل مع حجة؟

(ج): سيكون عليك البحث عن تلك الجزئية التى تعتبر سببًا لنتيجة، وكذلك تحديد النتيجة ذاتها.

(س): كيف لى أن أميز السبب والنتيجة؟

(ج): أبسط طريقة للتمييز بين الاثنين هى النظر فى وظيفة كل منهما. النتيجة هى الغرض الرئيسى من الحجة، وتعبر عما يريد المتحدث إقناع الآخر به. أما السبب فيدعم النتيجة، فهو الذى يدفعنا إلى القبول بالنتيجة.

(س): كم سببًا تنطوى عليه الحجة؟

(ج): يجب أن تحتوى الحجة على سبب وحيد على الأقل. ولا يوجد حدود لعدد الأسباب الممكنة فى أى حجة.

(س): قلت بأن الحجة محاولة لإقناع الآخر بموقف بعينه. فماذا إذا لم يقتنع الآخر بها؟ هل يتوجب على الحجة أن تكون مقنعة حتى تعتبر حجة؟

(ج): طالما أن هناك على الأقل سبب واحد داعم لنتيجة، فأنت أمام حجة. حتى لو كانت حجة ضعيفة للغاية، أى لا ينبغى لها أن تقنع أحدًا، فهى حجة فى كل الأحوال.

(س): لو أن الهدف من الحجة إقناع الآخر، فهل تعتبر كل محاولات الإقناع حججًا؟

(ج): كلا، هناك العديد من الأمثلة على محاولات الإقناع التى لا تعتبر حججًا. فعلى سبيل المثال، يحاول المعلنون أحيانًا بيع منتج (أى يحاولون إقناعنا بشرائه) من دون استخدام أى كلمات على الإطلاق. وببساطة أقول لك عزيزى القارئ إنك إن وجدت حجة ستكون محاولة إقناع. ولكنك إذا وجدت محاولة إقناع فليس شرطًا أن تكون حجة.

٦ ـ إيجاد الحجج[1]:

الآن وقد عرفت أن الحجة تنطوى على أسباب ونتيجة، صرت تعرف ما تبحث عنه. وكما قلت آنفًا، فإن السبب يدعم النتيجة. تذكر مثال التدخين فى الأماكن العامة. إذا قمت بتغيير الصياغة قليلًا بحيث تبرز النتيجة، فستتمكن من تبين دور السبب:

(التدخين لا يخالف القانون. بالإضافة إلى أن ملايين الناس يجدون فيه متعة كبيرة. لذلك، ينبغى السماح للناس بالتدخين فى أى مكان).

فى هذا المثال؛ تم تمييز النتيجة بكلمة «لذلك». وفى كثير من الأحيان سوف تنبهك كلمة مثل هذه إلى موضع النتيجة. ومن الكلمات الأخرى: «هكذا»، «إذن»، «بالتالى» و«نتيجة لذلك»... وغيرها. ضع أيًا من هذه الكلمات بدلًا من «لذلك»، وسوف ترى أنها تقوم بنفس الوظيفة. وستجد أيضًا، كما فى المثال أعلاه، أن كلمة مثل «ينبغى» تعطيك فكرة عن أن هناك نتيجة تُرسم معالمها. سوف أقدم لك بعض المفاتيح اللفظية التى تحدد النتيجة والمقدمات.

(1) Roy Van Den Brink-Budgen: ***"Critical Thinking for Students"***, Begbroke, Oxford OX5 1RX, United Kingdom, 2007, pp. 9-10.

أ ـ تحديد النتيجة[1]:

هناك نقاط عديدة تسهل من عملية تحديد النتيجة ومنها.

عندما تقرر ـ عزيزى القارئ ـ أن فقرة أو كلام يحتوى على محاولة لتقديم حجة، حاول أن ترى ما هى النقطة الأساسية التى يدور عنها الكلام أو تدور عنها الفقرة. تساءل عن الهدف الذى يحاول المؤلف أو المتكلم الوصول إليه، وستكون تلك النقطة أو الهدف هى النتيجة.

يجب أن تلاحظ أن فقرة واحدة أو خطاب يمكن أن يشتمل على العديد من الحجج من أجل نتائج عديدة مختلفة لكنها متصلة. ففى بعض الأحيان نحن نبرهن على نقطة واحدة، ثم نقطة ثانية، ثم نستخدم هاتين النتيجتين كمقدمات لإثبات نقطة ثالثة ونتيجة نهائية. هذه السلسلة من الحجج تُعرف بالحجج الممتدة. (سنتناول هذا النوع من الحجج فى الموضوع التالى).

هناك كلمات يضعها المتكلم أو الكاتب فى الغالب تتضمنها الحجة تعتبر مرشدًا مهمًا لنا فى معرفة نتيجة الحجة. فعلى سبيل المثال لو أن شخصًا ما يقول: (أن الحقائق المعطاة «أ، ب، ج « فإنه يتبع ذلك» د»). فأنت تكون متأكد أن «د» هى نتيجة الحجة التى مقدماتها هى تلك الحقائق المعطاة «أ، ب، ج». وهناك كلمات عامة تدل على النتيجة مثل:

(هكذا فـإن.....) و(لذلك.....) و(لـذا.....) و(يمكن أن يستدل من ذلك على....) و(كذلك....) وغيرها.

فى بعض الحالات فإن تلك الكلمات أو العبارات تتبع الجمل التى تعبر عن مقدمات الحجة. وهناك طريقة أخرى فى التعبير عن الحجة وهى أن نضم المقدمات والنتيجة فى جملة واحدة مع كلمة دلالية تفصل بينهم. على سبيل المثال، فى جملة (إن حقيقة هتلر سياسى تبرهن على أنه أنانى بشدة). إن النتيجة «هتلر أنانى بشدة»

(1) Roy Van Den Brink-Budgen: Op. Cit, pp.12-13 see also, Stella Cottrell: ***"Critical Thinking Skills"*** Developing Effective Analysis and Argument,published by PALCRAVE MACMILLAN ,New York,2005, pp.41-42

منفصلة عن المقدمة التى تقول إنه سياسى بالكلمة الدلالية «تبرهن». والكلمات الأخرى التى تقوم بنفس الوظيفة هى:

(.... يتضمن....) و(..... يؤكد.....) و(....يوضح......).

وبشكل عام، فإن المتحدث أو الكاتب سوف يقرر نتيجة حجته قبل أن يضع المقدمات. وهناك كلمات دلالية توضع بعد النتيجة فى هذه الحالة. على سبيل المثال، (لابد أن أحمد المسلمانى شخص مهم جدًا طالما أنه مستشار الرئيس)، إن النتيجة وهى أن السيد أحمد شخصية مهمة جدًا منفصلة عن المقدمة التى تقول إنه مستشار الرئيس بالكلمة الدلالية (طالما). والكلمات التى تقوم بنفس الوظيفة هى:

(... لأن....) و(... بسبب....) و(... بسبب حقيقة أن....) و(.... والسبب فى هذا هو....) و(....ويتضمن ذلك أن.....)

يجب أن نلاحظ ـ عزيزى القارئ ـ أن الكلمة الدالة ليست جزءًا من القضية التى توجد بالحجة؛ بل هى تأطير للنتيجة وللمقدمات المنطقية. كما يجب أن نلاحظ أنه ليس كل النتائج يتم التعبير عنها من خلال كلمات دالة أو بشكل واضح ومباشر فهناك ما يعرف بالنتائج غير المعبر عنها وهى ما تعرف بالنتائج الضمنية implicit conclusions. وهى كلام لا يعبر عنها بطريقة مباشرة صريحة. ويحدث هذا فى الغالب عندما يعتقد الكاتب أو المتكلم بأن السياق كاف لجعل النتيجة واضحة ولذلك يستمر فى الكلام دون أن يصرح بالنتيجة. وفى الحقيقة تعد هذه الطريقة سيئة فى الكتابة لأن النتيجة لا تكون دائمًا واضحة بالنسبة للآخرين كما هى واضحة بالنسبة لصاحبها. لذلك حاول أن تتجنب النتائج الضمنية فى كتاباتك وكلامك.

ب ـ تحديد المقدمات[1]:

تحديد المقدمات ـ عزيزى القارئ ـ يعتمد فى الغالب على القراءة الدقيقة لما يقوله الكاتب أو المتحدث، وهناك نقاط عديدة تسهل من عملية تحديد المقدمات ومنها.

(1) Bowell.T& Kemp.G: ***"Critical Thinking, A Concise Guide"***, Op. Cit pp.14-17.

اسأل نفسك ما هى أسباب الكاتب أو المتحدث التى أدت إلى النتيجة. ما هو الدليل الذى يقدمه الكاتب أو المتحدث لإثبات أن النتيجة صحيحة؟ القضايا التى تجد أنها تجيب عن هذه الأسئلة تكون هى مقدمات الحجة المقصودة.

إن المقدمات مثل النتائج يمكن أن تكون عن أى موضوع مهما كان، ولا يهم ما إذا كانت القضية متفق أو مختلف عليها فهى مع ذلك تظل مقدمة.

وكما هو الحال مع تحديد النتيجة، فهناك بعض الكلمات التى تستخدم فى الغالب (وليس دائمًا) للدلالة على المقدمات. وقد تعرفنا على بعض هذه الكلمات بالفعل لأنها تحدد حركة الكاتب أو المتكلم من النتيجة إلى المقدمات أو من المقدمات إلى النتيجة مثل: (حيث ـ بسبب ـ لأن ـ وذلك يتضمن ـ وهكذا... إلخ). هناك كلمات وجمل أخرى تقدم الجمل التى تقرر مقدمة أو مقدمات. من الممكن أن يقرر كاتب أو متكلم النتيجة ثم يبدأ المقدمة التالية بمثل هذه الكلمات:

(سببى هو....) و(دليلى على ذلك أن....) و(هذا لأنه....)

أن النص أو الفقرة، وكما هو الحال مع النتيجة، قد لا يشتمل على كلمات دالة على مقدمة معينة. فإن السياق هو أفضل وسيلة لتحديد المقدمات فى مثل تلك الحالات.

تذكر معى الأتى: لا يتم تمييز النتائج والمقدمات بهذه الطريقة السهلة دائمًا. وهذا يعنى أن عليك، لكى تكون مفكرًا ناقدًا، أن تكون قادرًا على العثور على النتائج بدون استخدام المفاتيح اللفظية. سيكون عليك إعمال الفكر لتحديد ما إذا كانت هناك نتائج وأسباب أم لا.

نشاط (١): تدريبات على تحديد الحجة.

الآن ـ عزيزى القارئ ـ قد عرفت شيئًا عن الحجة، سيكون من المفيد أن تدرب مهارتك فى تحديدها. أقدم لك بعض الفقرات لتقرأها وتتدبرها قبل أن تحدد أيهما يعد حجة وأيهما ليس كذلك. وتذكر أنك تبحث عن مقاطع تحتوى على أسباب تدعم النتيجة. وحتى أساعدك، أبدأ بالمثال التالى. فهل يمثل حجة؟

الفقرة الأولى: (ما لم يستثمر الناس فى اقتناء أجهزة الكمبيوتر بمنازلهم، فسوف

يتخلفون عن ركب التغييرات التكنولوجية الضخمة التى تؤثر على حياتنا. لقد أصبحت أجهزة الكمبيوتر أرخص بكثير مما كانت عليه من قبل. ولا يجد معظم الأطفال صعوبة فى التعامل معها).

هذه ليست حجة: فمهما كان الترتيب الذى تختاره لهذه الجمل الثلاث، فلا تمثل أيًا منها نتيجة يمكن استخلاصها من الجملتين الأخرتين. (حاول أن تتبين بنفسك). بعبارة أخرى، لا يمكنك استخدام أى جملتين لتكونا سببًا للجملة الثالثة. ليس بين يديك سوى ثلاث عبارات حول أجهزة الكمبيوتر. فماذا عن المثال التالى؟

الفقرة الثانية: (سيكون الأطفال قادرين على القيام بعملهم المدرسى بشكل أفضل إذا كان بإمكانهم استخدام جهاز كمبيوتر فى المنزل. ولقد انخفض سعر أجهزة الكمبيوتر المنزلية إلى حد كبير على مدى السنوات القليلة الماضية. لذلك ينبغى للآباء شراء جهاز كمبيوتر لأطفالهم لاستخدامه فى المنزل).

هذه حجة: والنتيجة («لذلك ينبغى للآباء...») مدعومة هذه النتيجة بسببين فى الجملتين الأوليين. بعبارة أخرى، هناك محاولة لإقناع الآباء بشراء أجهزة الكمبيوتر.

الفقرة الثالثة: (تتنافس شركات البث التلفزيونى عبر الأقمار الصناعية بشكل متزايد للحصول على الحقوق الحصرية للبث التليفزيونى المباشر للأحداث الرياضية. ومعظم الناس غير مشتركين فى القنوات الفضائية. وتتغير تكنولوجيا التلفزيون بسرعة).

هذه ليست حجة. فلا تعد أى من الجمل نتيجة نستخلصها من الجملتين الأخرتين.

الفقرة الرابعة: (تتزايد ضرورة تطبيق إجراءات تهدئة حركة المرور فى المناطق السكنية. حيث تنطلق السيارات بسرعة كبيرة جدًا فى الشوارع السكنية. ولكن فرض حدود السرعة لم يؤد إلى التخفيف من سرعة تلك السيارات).

هذه حجة. الجملة الأولى نتيجة مدعومة بسببين فى الجملتين الأخرتين. والدليل هنا على النحو التالى: بما أن السيارات تسير بسرعة كبيرة فى الشوارع السكنية، وبما أن تطبيق حدود السرعة لم ينجح، فإن تدابير المرور ضرورية بشكل متزايد.

٧ ـ التمييز بين الحجة والشرح والتلخيص[1]:

قبل أن نستفيض فى تحليل الحجة، يلزمنا ـ عزيزى القارئ ـ التوقف لبعض الوقت لدراسة الفرق بين الشرح والتلخيص والحجة.

أ ـ الشرح والحجة.

ليس كل ما يظهر أنه حجة يكون فى الواقع حجة. يجب بالإضافة إلى الأسباب والنتائج أن تكون الحجة مقنعة. انظر إلى المثال التالى:

(تصل السفينة إلى الميناء عند الساعة ٧:٣٠. ويغادرها الركاب بعد الوصول بثلاثين دقيقة. وهكذا يبدأ موظفو الجمارك عملهم بحلول الساعة ٧:٥٥.)

يحتوى هذا المثال على شكل حجة، ويبدو أن هناك سببين يدعمان النتيجة. ولكنها ليست مقنعة: فهى لا تقدم سوى شرح ما سيحدث. فهى لا تبرر تحديد وقت عمل بدلًا من آخر لموظفى الجمارك. وبالتالى يمكننا التمييز بين الشرح والحجة على أساس الغرض الذى يتم تقديمه. ولا أعنى بذلك أن الشرح غير مهم فى التفكير الناقد. فكثيرًا ما تعول الحجة على شرح بعينه لدعم نتيجتها. وفى مثل تلك الحالات، سيكون عليك تقييم الشرح حتى تتبين ما إذا كان يقدم ذلك الدعم. انظر فى المثال التالى:

(سبب حريق الغابة قيام بعض المخيمين بالشواء وترك البقايا الساخنة على الأرض. فإذا أردنا الحد من خطر اندلاع حريق من جديد، فيجب علينا منع إقامة الخيام فى الغابة).

فى هذا المثال، يستخدم المؤلف شرحًا لحريق الغابة من أجل أن يقول بأننا بحاجة إلى منع إقامة الخيام. وهذا التفسير لا يعادل الحجة، ولكنه يستخدم كسبب للوصول إلى نتيجة. وربما يكون تفسير سبب الحريق مقبولًا، ولكن قد يرغب شخص ما فى توضيح أنه لا يكفى لدعم النتيجة.

(1) Ibid., pp.17-19.

ب ـ التلخيص والحجة:

يعد التلخيص طريقة أخرى لتقديم الحجة دون أن يكون لها غرض الإقناع ويوضح المثال التالى ذلك:

(يحتاج شراء منزل قضاء وقت طويل فى البحث فى العديد من العقارات غير المناسبة فى كثير من الأحيان. وسيشمل ذلك أيضًا إنفاق المال على أشياء مثل مصاريف البحث ليل نهار. بالإضافة إلى ذلك، يتطلب الأمر الكثير من الصبر والعزيمة. لذا يجب أن يكون لدى مشترى المنزل الوقت والمال والصبر والعزيمة).

كما رأيت، غالبًا ما تشير كلمة «لذا» إلى وجود نتيجة. ولكن الجملة فى المثال السابق التى تبدأ بهذه الكلمة ليست نتيجة. كما تبدو الجمل الثلاث السابقة أيضًا سببًا للحجة، لكن الجملة الأخيرة لا تستخدم هذه الجمل الثلاث بهذه الطريقة. وكما ترى، لا تقوم الجملة الأخيرة بدور سوى تلخيص المحتوى. إنها ليست نتيجة تستند إلى تدليل عقلى. ولتسليط الضوء على الاختلاف، انظر إلى نسخة أخرى من المثال، حيث يتم استخدام الجمل الثلاث الأولى بالفعل كأسباب.

يحتاج شراء منزل على قضاء وقت طويل فى البحث فى العديد من العقارات غير المناسبة فى كثير من الأحيان. وسيشمل ذلك أيضًا إنفاق المال على أشياء مثل مصاريف البحث ليل نهار. بالإضافة إلى ذلك، يتطلب الأمر الكثير من الصبر والعزيمة. وأغلب الناس وقتهم محدود، وليس معهم الكثير من المال، علاوة على قليل من الصبر والعزيمة. لذا فإن الأمر بالنسبة لهم لا يستحق عناء المحاولة.

كما ترى، فإن الجملة الأخيرة ليست ملخصًا لما يأتى قبلها. بل تقدم نتيجة بناءً على تدليل عقلى سابق. بعبارة أخرى، فهى تتجاوز ما تم ذكره من قبل. إن التلخيص بطبيعته، لا يمكن إلا أن يعيد صياغة ما سبق ذكره.

تذكر معى عزيزى القارئ:

إن التمييز بين التلخيص والحجة أمر مهم جدًا، لأنه يركز اهتمامنا على العلاقة بين الأسباب والنتائج. ونحن نتحدث عن نتيجة يتم استخلاصها من الأسباب أو (التدليل

العقلي)، لذلك يجب أن تقدم الأسباب الدعم الكافى للنتيجة. فإن لم تفعل ذلك، فسيكون من الخطأ استخلاص تلك النتيجة.

يمكن توضيح هذه العلاقة بين الأسباب والنتيجة من خلال التدريب القصير التالى. وفى هذا التدريب ستجد نتيجة متبوعة بثلاثة خيارات، أحدها فقط هو سبب النتيجة. ومهمتك هى تحديد أى من هذه الخيارات الثلاثة يمكن أن يدعم النتيجة.

نشاط (٢): تدريبات على العلاقة بين الأسباب والنتيجة.

النتيجة:

لا ينبغى السماح باستخدام الهواتف المحمولة داخل مقر الشركة.

الأسباب:

أغلب موظفى الشركة يمتلك هاتفًا محمولًا.

تتداخل الإشارات الناجمة عن استخدام الهواتف المحمولة مع استخدام أجهزة الكمبيوتر فى الشركة.

يتم أغلب عمل الشركة عن طريق جهاز الفاكس وليس الهاتف.

والسؤال هنا: أى من الخيارات (أ)، (ب)، و(ت) هو سبب النتيجة؟

الجواب هو (ب): إذا كان بإمكان إشارة الهواتف المحمولة أن تتداخل مع عمل أجهزة الكمبيوتر، فإن هذا سبب وجيه لعدم السماح باستخدامها فى المبنى، حيث يمكن أن تتأثر أعمال الشركة سلبًا بذلك.

يعد (أ) ليس سببًا وجيهًا للنتيجة. فمن دون معلومات أخرى، فإن الزعم بأن لدى معظم الموظفين هاتف محمول لا يكفى لنتيجة أنه يجب حظر مثل هذه الهواتف. (قد تكون المعلومات الأخرى من قبيل أن الموظفين يقضون وقتًا طويلًا فى التحدث عبر هواتفهم المحمولة وبالتالى لا يقومون بعمل كافٍ). ويمكنك الجمع بين (أ) مع (ب) لتقديم حجة أقوى من (ب) وحدها، ولكن يمكنك أن ترى أنه بدون شىء من هذا القبيل فلن يمكنك استخدام (أ) سببًا لهذه النتيجة.

كما أن (ت) ليس سببًا وجيهًا أيضًا. وربما تتمثل أهميته فى أنه من غير المرجح أن يستخدم الموظفون هواتفهم المحمولة على الإطلاق، ولكن هذا التفسير لا يقدم سببًا كافيًا لنتيجة أنه لا ينبغى السماح باستخدام الهواتف المحمولة.

٨ ـ البحث عن الصلة والبحث عن الكفاية[1]:

أ ـ البحث عن الصلة:

عند مقارنة الأسباب بالنتيجة- كما فى التدريب السابق ـ فإن العلاقة أو الصلة ـ عزيزى القارئ ـ هى أحد الأشياء التى كنت تبحث عنها. وكنت تسأل نفسك: هل هذا الدليل أو التقرير ذو صلة بهذه النتيجة؟ هناك بعض الصلات فى جميع الأسباب المحتملة، لكنها كانت محدودة فى (أ) وأكثر محدودية فى (ت). وتكمن صلة (أ) فى الإشارة إلى الهواتف المحمولة، و(ت) فى الإشارة إلى استخدام الشركة للهواتف. أما فى (ب)، كانت ذات صلة ليس فقط فى الإشارة إلى الهواتف المحمولة، ولكن أيضًا من خلال ربط مشكلة بالهواتف.

وعليك أن تتذكر أمرًا عندما تقوم بتقييم أسباب الصلة وهو:

أن السبب فى بعض الأحيان يكون وحده غير ذى صلة، ولكن أهميته تكون واضحة مع أسباب أخرى.

وقد أوضح مثال الهواتف المحمولة هذه النقطة بالفعل، عندما لاحظنا أن (أ) على الرغم من كونها غير ذات صلة من تلقاء نفسها، أصبحت ذات صلة عند وضعها مع (ب). وفى تقييم (أ) و(ب) و(ت) كأسباب، كنت تبحث عن شىء بالإضافة إلى الصلة. كنت تبحث أيضًا عن الكفاية.

ب ـ البحث عن الكفاية:

على الرغم من أن (أ) و(ت) لهما صلة بالنتيجة، إلا إن أيًا منهما لا يعدد سببًا كافيًا لها. وحتى إذا كان أيًا من (أ) أو (ت) صحيح، فهو ليس كافيًا (بمفرده أو مع الآخر)

(1) Roy Van Den Brink-Budgen: ***"Critical Thinking for Students"***, Op.Cit, pp. 17-18.

لتقديم النتيجة. بعبارة أخرى، فإنه لا يقدم الدعم الكافى للنتيجة. أما (ب)، فهو يكفى من تلقاء نفسه لدعم النتيجة. والسؤال الآن كيف نقيس كفاية سبب ما؟

الإجابة ببساطة: نبحث فيما تدعى الحجة القيام به. فإذا أرادت أن تثبت شيئًا، فيجب أن يحوز هذا الإثبات أو التدليل العقلى على درجة عالية جدًا من الكفاية. ولكن إذا كانت النتيجة ضعيفة إلى حد ما، فعندئذٍ يمكن أن يكون التدليل العقلى أضعف بالقدر نفسه.

نشاط(٣): تدريب على مسألة الكفاية.

أمامك مجموعة من الادعاءات المختلفة، متبوعة بسلسلة من النتائج المحتملة.

الادعاءات هى:

(أ): تراجعت الحكومة بنسبة ٣٥ فى المائة فى استطلاعات الرأى.

(ب): لا تتمتع الحكومة بشعبية كبيرة.

(ت): لم يسبق لحزب سياسى أن فاز بانتخابات بسبب مستوى عدم شعبية الحكومة.

النتائج هى:

: سوف تخسر الحكومة الانتخابات القادمة.

: ربما تخسر الحكومة الانتخابات القادمة.

:من المحتمل أن تخسر الحكومة الانتخابات القادمة.

وضح ـ عزيزى القارئ ـ أى من تلك الادعاءات يمثل أسبابًا كافية لأى من النتائج المذكورة؟

الإجابة:

(أ) من المؤكد أنه يوفر سببًا كافيًا للنتيجة رقم (٢) ويكون كافيًا بدرجة مناسبة للنتيجة رقم (٣). كما ترى، فإن النتيجة رقم (٢) نتيجة ضعيفة للغاية، حيث تستخدم

كلمة «ربما»، وبالتالى تتطلب كفاية منخفضة للغاية. ولكن النتيجة رقم (٣) أكثر تطلبًا من خلال استخدام «من المحتمل».

(ب) سيكون كافيًا للنتيجة رقم (٢) فحسب.

(ت) من الواضح أنها ذى صلة بالنتيجة رقم (٢) ويكون أكثر كفاية بنذر يسير لنتيجة رقم (٣) مقارنة بما هو عليه (أ). وهذا لأن الدليل يمنحنا ثقة أكبر فى النتيجة، من خلال إعطائنا سببًا أقوى للنتيجة.

كما ترى، لا يوجد ادعاء كافٍ للنتيجة رقم (١) لأن هذه النتيجة تتطلب سببًا قويًا جدًا. والواقع أن من الصعب التوصل إلى سبب كاف تمامًا لهذه النتيجة. ومع ذلك، فإنها من نوعية النتائج التى من المرجح أن يتم استخلاصها كثيرًا.

بالطبع، بدأت تتقمص ـ عزيزى القارئ ـ شخصية المفكر الناقد، أليس كذلك؟ ربما لم يصل البعض إلى هذه المرحلة حتى الآن. لذا، يمكننا تقديم تدريبات أخرى لهم فى الفقرات التالية.

٩ ـ التمييز بين الشروط الضرورية والكافية[1]:

ما رأيك فى الحجة التالية؟

(هناك قاسم مشترك بين كل المفكرين العظام. لو نظرت إلى صور أفلاطون وجاليليو وماركس وداروين وفرويد، فماذا تلاحظ؟ جميعهم لديهم لحى. لذلك لا بد أن عظمتهم تعزى إلى هذه الحقيقة بطريقة أو بأخرى).

من الواضح جدًا، أن هناك شيئًا خاطئًا فى الحجة السابقة، ولكن ما هو بالضبط؟

بكل بساطة، وعلى الرغم من أن لها بنية الحجة، إلا أن النتيجة لا تتبع التدليل العقلى («لجميع المفكرين العظام لحى، فبالتالى تكون لحاهم سببت عظمتهم»). وحتى لو كان لجميع المفكرين العظام لحى، فإننا لن نرى هذه السمة سببًا لعظمتهم، ما لم يكن هناك من أدلة توضح كيف يمكن أن تكون هذه العلاقة السببية ممكنة. ينقلنا هذا المثال للتمييز بين ما يسمى الشروط الضرورية والكافية.

(1) Roy Van Den Brink-Budgen: Op.Cit, pp.21-22.

انظر مرة أخرى فى مثال المفكرين العظام. حتى لو كان من الممكن إثبات أن لحاهم كانت سببًا فى كونهم قادرين على التفكير بطرق عميقة، فإن ذلك لا يعنى أن اللحية ضمان للعظمة. بعبارة أخرى، حتى إذا أمكن إثبات أن امتلاك لحية شرطًا لأن تكون مفكرًا عظيمًا ـ أى شرط ضرورى للعظمة ـ فإن هذا لا يعنى أن اللحية كافية للعظمة ـ أى شرط كافٍ.

يعد توضيح هذا المثال الساذج إلى حد ما نقطة مهمة جدًا لتوضيح الحجة السيئة، دعنا ننظر فى العلاقات المختلفة التى تنطوى على شروط ضرورية وكافية بمزيد من التفصيل.

قد لا يكون هناك ارتباط بين س و ص

إذا أوجدنا (س) و(ص) معًا، فقد لا تكون هذه الصلة أكثر من مجرد مصادفة، أى أن (س) ليست شرطًا ضروريًا أو كافيًا لـ (ص). يمكنك التفكير فى العديد من الأمثلة على هذا النوع من الارتباط. ففيما يتعلق بحجة المفكرين العظماء الملتحين، فإذا أمكننا العثور على مثال لـ (ص) (مفكر عظيم) من دون (س) (اللحية) ـ سواءً كان إسحق نيوتن أو آينشتاين ـ فإن هذا يعنى انهيار الحجة تمامًا.

س شرط ضرورى لـ ص

فى هذه الحالة، عندما لا يوجد (س)، لا يمكن أن يحدث (ص). نفترض أن اللحى ليست شرطًا ضروريا للمفكرين العظام، وإلا فإذا لم تكن هناك لحية، فلا يوجد مفكر عظيم. ومن الأمثلة على الشرط الضرورى «إذا كنت ترغب فى أن تركض مسافة ماراثون أسوان كاملة، فيجب أن تكون لائقًا جدًا». فى هذا المثال، تجد أن «أن تكون لائقًا جدًا» شرط ضرورى: فلا يمكن لأى شخص أن يركض المسافة الكاملة لماراثون أسوان دون تحقيق هذا الشرط. وفى النموذج المختصر الذى استخدمناه سابقًا، عندما لا يكون (س) (أن تكون لائقًا جدًا) متحققًا، فلا يمكن أن يتحقق (ص) (ركض المسافة الكاملة).

كما ترى، من المؤكد أن اللياقة البدنية شرط ضرورى لركض مسافة الماراثون

كاملة، ولكنه ليس شرطًا كافيًا. وبعبارة أخرى، لا يكفى أن تكون قادرًا على ركض المسافة كاملة: فقد تكون لائقًا ولكنك لا تزال غير قادر على إتمام مسافة السباق.

س شرط كافٍ لـ ص

فى هذه الحالة، إذا كان (س) موجودًا، فيجب أن يكون (ص) موجودًا. كان صاحب حجة المفكرين العظماء يعتقد أن وجود لحية شرط كاف لعظمة الفكر. وهذا بالطبع غير صحيح. إذن ما الذى يمكن أن يكون مثالًا لشرط كافٍ؟

تأمل معى المثال التالى: (وريث العرش هو أكبر أبناء الملك).

كما ترى، فإن كونك الابن البكر للملك الحاكم يكفى لجعلك وريث العرش: لا توجد حاجة لصفة أخرى. فلا يجب أن تكون من عمر أو مستوى تعليمى أو اجتماعى معين أو أى شرط آخر: كونك الابن الأكبر شرطًا كافيًا. ولكن من الناحية العملية، ستكون هناك بعض الاستثناءات، أكثرها وضوحًا عندما يكون الملك الحاكم بلا أولاد أو لديه بنات فقط؛ وبالتالى يمكن للمرء أن يقول إن كونه الابن الأكبر شرط كاف ولكنه ليس ضروريًا.

التمييز بسهولة بين الشروط الضرورية والشروط الكافية

يمكن تلخيص الفارق بين الشروط الضرورية والشروط الكافية بكل بساطة:

إذا غاب شرط ضرورى لـ (س)، فإن (ص) لا تتحقق (أو يكون خطأ)؛ وإذا وجد شرط كاف لـ (س)، فيجب أن يتحقق (ص) (أو يكون صحيحًا).

سوف ترى أن الشروط الضرورية والشروط الكافية تنطبق على كل من الأسباب والتعريفات. ويعد المثال على من يستوفى الشروط المطلوبة ليكون وريث العرش مثال تعريف؛ ومثال اللحية والمفكرين العظام مثال يظهر تفكيرًا مشوشًا حول الشروط والأسباب.

نشاط(٤) تدريب على التمييز بين الشروط الضرورية والكافية

فى كل مما يلى، استخرج العلاقة بين س و ص. وستكون العلاقة واحدًا مما يلى:

شرط ضرورى

شرط كافى

ليس شرطًا ضروريًا ولا شرطًا كافيًا

شرط ضرورى وشرط كافى

س: تدخين السجائر؛ ص: الإصابة بسرطان الرئة

س: الحصول على امتياز فى ثلاث مواد؛ ص: التأهل للحصول على درجة عليا فى الجامعة.

الإجابة:

فى ظل وجود أمثلة على أشخاص يدخنون السجائر ولكنهم لا يصابون بسرطان الرئة، وأمثلة على أشخاص يصابون بسرطان الرئة من دون تدخين السجائر، فإن (س) ليس شرطًا ضروريًا أو كافيًا لتحقق (ص).

من المؤسف أن الحصول على امتياز فى ثلاث مواد لا يضمن مكانًا فى الدراسة العليا، وهكذا فإن (س) ليست شرطًا كافيًا لـ (ص). كما أن القائمين على التسجيل يقدمون أماكن للحاصلين على امتياز فى مادتين (وكذلك فى مادة أو ربما لغير الحاصلين على امتياز أساسًا)، ولذلك فإن (س) ليست شرطًا ضروريًا لـ (ص).

الموضوع الثانى

مهارة تحليل الحجة البسيطة والحجة الممتدة (المركبة)

عناصر الموضوع:

أولًا: تحليل الحجة البسيطة:

١ ـ تحديد الأسباب والنتائج.

٢ ـ التحقق من آلية عمل الأسباب فى الحجة.

٣ ـ عرض بنية الحجة فى مخطط بيانى: (الشكل النموذجى للحجة).

٤ ـ تمييز التدليل العقلى (الأسباب) عن بقية العناصر.

ثانيًا: تحليل الحجة الممتدة (المركبة)

استخدام النتيجة سببًا فى حجة أخرى.

مقدمة

أشرنا فى الموضوع السابق إلى كيفية تمييز الحجج من خلال البحث عن الأسباب والنتائج، وصار يمكنك ـ عزيزى القارئ ـ إلى حد ما تحديد المقصود بالحجة، والآن أنت بحاجة إلى تعزيز مهاراتك فى تمييز كل جزء من أجزاء الحجة ودور ذلك الجزء. فعندما تصادفك حجة فى الكتب والصحف أو على صفحات الإنترنت وما إلى ذلك، لن تجدها ظاهرة ومنظمة لك بتلك السهولة. ففى بعض الأحيان تكون أجزاء من الفقرة الموجودة فى الكتاب أو الصحيفة مكونة من الأسباب والنتيجة، ولكنها تنتهى ملتبسة بسبب عدم الصلة والوضوح. ومن هنا فمعرفة وظيفة كل جزء من أجزاء الفقرة يمكنك من تقييم نقاط القوة والضعف فى الحجة. كما أنك بحاجة إلى تعزيز مهاراتك فى التمييز بين الحجة البسيطة والحجة المركبة. وفى هذا الموضوع نتناول هذه المهارات.

أولًا: تحليل الحجة البسيطة

١ ـ تحديد الأسباب والنتائج[١]:

نبدأ بتدريب قصير لاختبار ما إذا كنت تستطيع أن تحدد الأسباب التى تكمن وراء النتيجة فى حجة موجزة.

نشاط (١): بالنسبة لكل من الحجج التالية، حدد الجمل التى تشكل الأسباب والجمل التى تشكل النتيجة. وهى مصنفة (أ) و(ب) و(ج) للمساعدة فى المناقشة التى تليها.

---

(1) Ibid., pp. 57-58.

المثال (١): (أ) بالنسبة للعديد من ضحايا الجريمة، يكون من المستحسن أن يكون نظام السجون أشد قسوة.(ب) الحكومة على حق فى تطبيق أنظمة أشد صرامة فى السجون. (ج) لن يرتكب كثير من الجناة جريمة إذا كان لدينا نظام سجون أشد صرامة.

المثال (٢): (أ) يجب ألا تكون هناك رقابة على حق الصحف فى نشر صور وأخبار الشخصيات العامة. (ب) حياة الأفراد من الشخصيات العامة ذات أهمية كبيرة لعامة الناس. (ج) للناس حق فى الحصول على معلومات حول مسلك الشخصيات العامة فى حياتهم.

الإجابة:

المثال (١): (أ) و(ج) سببان للنتيجة (ب). ويدعم النتيجة القائلة بأن الحكومة على حق فى فرض أنظمة أكثر صرامة، وهما سببان لأن: ضحايا الجريمة يدعمون هذا التغيير، وأن عدد الجرائم سيكون أقل. وحتى تتبين كيف أن (ب) مناسب بشكل جيد للنتيجة، انظر النسخة التالية للحجة والمعاد كتابتها:

بالنسبة للعديد من ضحايا الجريمة، يكون من المستحسن أن يكون نظام السجون أشد قسوة. وعلاوة على ذلك، فإن العديد من المخالفين لن يرتكبوا جرائم إذا كانت السجون أشد صرامة. لذا فإن الحكومة محقة فى تطبيق أنظمة أشد صرامة فى السجون.

المثال (٢): (ب) و (ج) سببان للنتيجة (أ).انظر الصياغة عندما نضع (أ) فى النهاية:

تكتسب حياة الأفراد من الشخصيات العامة أهمية كبيرة لدى عامة الناس. بالإضافة إلى ذلك، يحق للناس الحصول على معلومات حول مسلك الشخصيات العامة فى حياتهم. لذلك يجب ألا تكون هناك رقابة على حق الصحف فى نشر صور وأخبار الشخصيات العامة.(هذه هى أفضل صياغة للحجة).

كنت فى التدريب السابق تفعل شيئًا مهمًا للغاية. ففى تحديد العبارات التى

تمثل سببًا وتلك التى تمثل نتيجة، كنت تقوى مهارات بناء الحجة. كنت وبشكل أكثر تحديدًا: تنظر فى العلاقة بين الأسباب والنتيجة. ولكن ما عليك القيام به أيضًا عزيزى القارئ هو النظر فى العلاقة بين الأسباب ذاتها. وهو الأمر الذى يختلف من حجة إلى أخرى.

٢ ـ التحقق من آلية عمل الأسباب فى الحجة.

تعرف الآن ما تقوم به الأسباب، إنها تدعم النتيجة، إذا كانت ذات صلة وكافية. ولكن ما لا تعرفه و لم ننظر فيه بعد هو: كيف يمكن للأسباب أن تقوم بدورها بطرق مختلفة؟ انظر مرة أخرى فى الحجة التى عرفتها منذ فترة وجيزة:

مثال (١): بالنسبة للعديد من ضحايا الجريمة، يكون من المستحسن أن يكون نظام السجون أشد قسوة. وعلاوة على ذلك، فإن العديد من المخالفين لن يرتكبوا جرائم إذا كانت السجون أشد صرامة. لذا فإن الحكومة محقة فى تطبيق أنظمة أشد صرامة فى السجون.

كيف يدعم السببان النتيجة؟ هل يقومان بذلك بنفس الطريقة التى تدعم بها الأسباب النتيجة فى المثال التالى؟

مثال (٢): اكتظاظ السجون سبب لكثير من أعمال الشغب فيها، ومعظم سجوننا مكتظة. وبالتالى من المرجح أن نشهد أعمال شغب فى سجوننا فى الأشهر المقبلة.

الجواب بسيط: كلا، هى لا تفعل. ففى المثال الأول، يدعم كل سبب النتيجة بشكل مستقل عن الآخر. وبعبارة أخرى، إذا حذفت أحدهما، فسيظل الآخر بمفرده قادر على تقديم النتيجة. فمثلًا، لنأخذ السبب الأول.

لن يرتكب العديد من المخالفين جرائم إذا كانت السجون أشد صرامة. لذا فإن الحكومة محقة فى تطبيق أنظمة أشد صرامة فى السجون.

ربما صارت النتيجة أضعف بعد حذف السبب الذى يقول بأن ضحايا الجريمة يريدون نظامًا أشد صرامة، لكن ليس إلى الحد الذى يمنع التوصل إليها. فكل سبب من السببين يتمتع بالصلة والكفاية.

ولكن، السببان فى المثال الثانى لا يعملان بشكل مستقل. وإذا قمت بحذف أى منهما، فإن السبب الآخر لن يكون كافيًا لتقديم نتيجة. (حاول القيام بذلك). فهما معًا قادرين على استخلاص النتيجة. والسؤال هنا: لماذا تكون الحجج التى لا يعمل فيها كل سبب بشكل مستقل أضعف من تلك التى يعمل فيها كل سبب بمفرده؟ لأن كل خطوة فى أى حجة تعمل فيها الأسباب معًا يجب أن تكون ذات صلة وكافية. فعلى سبيل المثال، إذا تمكنت من إظهار أن معظم سجوننا ليست مكتظة، فإن النتيجة بشأن احتمالية حدوث أعمال شغب تكون منفية (حتى لو كان السبب الأول لا يزال وجيهًا).

٣ ـ عرض بنية الحجة فى مخطط بيانى: (الشكل النموذجى للحجة)[١] [٢]

على الرغم من أنك ـ عزيزى القارئ ـ لست مضطرًا لاستخدام المخططات والرسوم البيانية للحجج لكى تكون مفكرًا ناقدًا، إلا أنها تفيدك فى تبين كيفية صياغة الحجة بسرعة. وفى المقابل، فإن القدرة على اكتشاف بنية الحجة بسرعة تساعدك فى تقييم الحجة. ولا ينطبق هذا فقط على الأمثلة الموجودة فى هذا الموضوع فحسب، بل ينطبق أيضًا على تلك التى تستخدمها فى كتاباتك. فمن المفيد التحقق من أن الحجة وجيهة على النحو الذى تعتقده.

يمكن للحجة أن تكون عن أى موضوع ولها أى عدد من القضايا، لكن ستظل لها نتيجة واحدة نهائية. وهذه الحجة لها مقدمة واحدة فقط:

أحمد له أختان.

لذلك، فإن أحمد ليس طفل وحيد.

والحجة القادمة لها مقدمتان:

إن مساعدة شخص على الانتحار مثله مثل القتل.

(1) Roy Van Den Brink-Budgen: ***"Critical Thinking for Students"***, Op.Cit, pp. 24-25.
انظر أيضًا: آلك فشر: «التفكير الناقد»، الفصل الثانى: «تحديد الأسباب والنتائج»، مرجع سابق، من ص٣٣ إلى ص ٥٦.

(2) Bowell.T& Kemp.G: ***"Critical Thinking, A Concise Guide"***, Op. Cit, pp.12-13.

والقتل خطأ.

لذلك، فإن مساعدة شخص ما على الانتحار خطأ.

وهذه الحجة لها ثلاث مقدمات:

إن استخدام السيارة يسبب ضررًا خطيرًا للبيئة.

تقليل استخدام السيارات سوف يقلل من الخطر البيئى.

يجب علينا أن نحافظ على بيئتنا.

لذلك، يجب أن نستخدم سيارات أقل.

كما ترى، فإن الحجج تأخذ شكلًا خاصًا توضع فيه المقدمات (الأسباب) فى البداية من أجل عملية البرهنة وتظهر النتيجة فى الأسفل. ويمكننا تكرار هذا الأسلوب وتوضيح الحجة بعدد من المقدمات: (م١)، (م٢)، (م٣) وهكذا، وأن نرسم خطًا فاصلًا بين المقدمة الأخيرة والنتيجة، والتى يمكن أن نضع لها العلامة (ن). ويجب أن نلاحظ أن الخط بين المقدمات والنتيجة يسمى شريطة الاستدلال inference bar، والغرض منه هو تمييز خطوات البرهنة. ويجب أن يقرأ هذا الخط على أنه يقوم مقام (لذلك).

إن هذا الأسلوب فى صياغة الحجة يسمى الشكل النموذجى standard form. والهدف من صياغة الحجة بهذا الشكل هو تحقيق المزيد من الوضوح. فهذا الشكل يضمن لنا أنه أثناء مناقشة الحجة ومحاولة تقييمها، لا نفقد ما هى الحجة بالضبط. وفى إعادة صياغتك للحجة يجب أن تتبع الخطوات التالى:

- حدد النتيجة.
- حدد المقدمات (الأسباب).
- عدد المقدمات واكتبها بنظام.
- ارسم شريط الاستدلال.

● اكتب النتيجة واضعًا أمامها حرف الـ (ن).

ولذلك فإن المثال السابق يبدو كما يلى بالصورة النموذجية.

(م١): إن استخدام السيارة يسبب ضررًا خطيرًا للبيئة.

(م٢): تقليل استخدام السيارات سوف يقلل من الخطر البيئى.

(م٣): يجب علينا أن نحافظ على بيئتنا.

(ن): يجب أن نستخدم سيارات أقل.

إن أسلوب هيكلة الحجة أو عرضها فى الشكل النموذجى أبسط بكثير مما يبدو. وتتمثل ميزة استخدامه فى تسليط الضوء على أدوار أجزاء الحجة، ونتيجة لذلك يمكنك تقييم قوتها أو ضعفها بسهولة أكبر. وقبل أن أنتقل للنقطة التالية، سيكون من المفيد أن تتدرب على مهارة هيكلة أو بناء الحجة.

نشاط (٢): ارسم الصورة النموذجية للحجج التالية.

الأطفال أشد عرضة لقوة المعلنين. ويميل الأطفال الذين يدخنون إلى شراء تلك العلامات التجارية التى يتم الإعلان عنها بشكل متكرر. فلابد أن يكون الإعلان مؤثر على قيام الأطفال بالتدخين.

يجب أن يكون الطلاق أسهل وليس أكثر صعوبة. فانهيار العلاقة الزوجية محزن بما فيه الكفاية ولا ينبغى على الزوجين المنفصلين القلق من إجراءات الطلاق الصعبة. بالإضافة إلى ذلك، هناك ما يدل على أنه إذا كانت عملية الطلاق صعبة، فإن النتيجة هى قدر أكبر من المرارة والغضب مقارنة إذا ما كانت العملية أسهل.

الإجابة:

هذه بنية بسيطة للغاية.

(م١): الأطفال أشد عرضة لقوة المعلنين.

(م٢): يميل الأطفال الذين يدخنون إلى شراء تلك العلامات التجارية التى يتم الإعلان عنها بشكل متكرر.

(ن): لابد أن يكون الإعلان مؤثرًا على قيام الأطفال بالتدخين.

يدعم السببان معًا النتيجة(برغم إمكانية استخلاص نتيجة بقوة السبب م٢ وحده)

فى هذه الحجة، تظهر النتيجة أولًا، ويليها السببان اللذان يدعمانها كلًا على حدة.

(م١):انهيار العلاقة الزوجية محزن بما فيه الكفاية ولا ينبغى على الزوجين المنفصلين القلق من إجراءات الطلاق الصعبة.

(م٢): إذا كانت عملية الطلاق صعبة، فإن النتيجة هى قدر أكبر من المرارة والغضب مقارنة بإذا ما كانت العملية أسهل.

(ن): يجب أن يكون الطلاق أسهل وليس أكثر صعوبة.

٤ ` تمييز التدليل العقلى(الأسباب) عن بقية العناصر:

عزيزى القارئ؛ فى الأمثلة التى درستها حتى الآن، كانت الحجة تتكون من منطق الأسباب والنتيجة. ولم أطلب منك البحث عن أى عنصر آخر. ولكن الحجة، فى «العالم الواقعى»، لا تقدم بهذا الشكل المنظم. وقد تضطر إلى تحليل جميع أنواع العناصر الأخرى قبل أن تصل إلى الحجة نفسها. انظر المثال التالى:

صالات العرض فى العديد من المحلات التجارية الكبرى مليئة بالعروض المغرية لشراء السيارات. وتشمل تلك العروض التقسيط من دون فوائد، وصفقات تبادل جيدة، والحصول على العديد من الكماليات مجانًا. وتتنافس الشركات المصنعة مع بعضها البعض لبيع موديلاتها الحديثة الجذابة فى أسرع وقت. ولكن ماذا عن السلامة؟ هناك بالفعل العديد من ميزات السلامة المتاحة، والكثير من الأدلة على أن السائقين أقل عرضة للحوادث إذا كانت سياراتهم تحتوى على تلك الميزات، بل

كذلك يزداد احتمال نجاتهم فى حال تعرضوا لأى حادث. وعلينا أن نطالب شركات تصنيع السيارات بالتركيز على السلامة أكثر من أى شىء آخر.

من الملاحظ أنه لا يوجد وظيفة للجمل الثلاث الأولى سوى تمهيد المشهد للحجة التى تنتهى إلى أن علينا أن نطالب بأن تصبح السيارات أكثر أمانًا. وتعد المعلومات المتعلقة بعروض الشراء الخاصة خلفية الحجة، ولكنها ليست جزءًا منها. والسؤال هنا: ما الأهمية من أن تمتلك القدرة على التمييز بين التدليل العقلى (الأسباب) وبقية العناصر؟

تكمن أهمية القدرة على التمييز بين التدليل العقلى وعناصر من قبيل الإيضاحات والخلفية المعلوماتية فى قدرتك على تقديم الردود الملائمة على الحجج. فعلى سبيل المثال، عندما تتعامل مع الفقرة التى تتحدث عن خصائص الأمان والسلامة فى السيارة، فإن ردًا من قبيل «لكن العديد من سائقى السيارات ينجذبون أكثر إلى الصفقات الجيدة» يعنى أنك لم تفهم المقصود من الفقرة. فهذا رد على عنصر فى الخلفية وليس على الحجة نفسها.

نشاط (٣): يطلب منك التدريب التالى تمييز حجة عن بقية العناصر المصاحبة لها. حدد الحجة فى الفقرات التالية:

سوف تجد فى سلة مهملات عادية مجموعة متنوعة من الموارد ذات القيمة: معادن وورق وكرتون وزجاج. يمكن إعادة تدوير العديد من تلك العناصر اقتصاديًا. فيجب تشجيع الناس على استخدام مرافق إعادة التدوير المحلية بدلًا من التخلص من أشياء مثل الورق والعلب والزجاجات. وعلى الرغم من أن الشركات المصنعة قد تهتم كثيرًا بنوعية العبوات التى تستخدمها، إلا أنها فى كثير من الأحيان لا تقلق بشأن ما يحدث لها عند الانتهاء من استخدامها. فالتعبئة والتغليف التى تكسب المنتج جاذبيته على الرف فى السوبر ماركت تفقد الكثير من ذلك عندما يلقى بالعبوة على الرصيف أو فوق رمال شواطئنا.

يوجد فى العديد من البلدان العالم فكرة «اليانصيب». وتم اعتماد «اليانصيب» فى المملكة المتحدة عام ١٩٩٤ وكان مستوى المشاركة فيه أعلى بكثير مما كان

متوقعًا. ومن بين الخصائص المثيرة للقلق فى «اليانصيب» هو أن اعتماده أدى إلى تزايد حجم المبالغ المالية التى تستخدم فى القمار فى أنحاء المملكة المتحدة. فلابد أن «اليانصيب» شجع الناس على التفكير فى المقامرة كحل لمشاكلهم المالية. ولكن من فازوا بمبالغ كبيرة من خلال المراهنة فى ملاعب كرة القدم أو المشاركة فى «اليانصيب» لم يشعروا بالضرورة بسعادة أكبر نتيجة لذلك.

الإجابة:

نجد الحجة فى الجمل الثلاث الأولى. ويمكن اختزالها فيما يلى:

يتم التخلص من موارد لها قيمة. ويمكن إعادة تدوير العديد منها اقتصاديًا. لذا ينبغى تشجيع الناس على اللجوء إلى مرافق إعادة التدوير.

ما تبقى من الفقرة انتقاد لطريقة استخدام الشركات المصنعة للتغليف. وعلى الرغم من أن الجملة الأخيرة كأنها تعطى سببًا آخر للنتيجة، فإن الحجة تتعلق بالموارد القيمة المعاد تدويرها اقتصاديًا. ونتيجة لذلك، ترتبط الجملة الأخيرة بحجة إعادة التدوير بطريقة محدودة للغاية (يمكن أن تكون بنفس سهولة الارتباط بحجة التخلص الفعال من النفايات).

تتكون الحجة من الجملتين الثالثة والرابعة. إنها حجة بسيطة إلى حد ما (ولكنها ليست بالضرورة وجيهة): فبعد إدخال اليانصيب، ارتفع حجم المبالغ التى تنفق على القمار. هكذا شجع اليانصيب الناس على التفكير فى المقامرة كحل لمشاكلهم المالية. إن المواد التى تحيط بهذه الحجة ليست أكثر من معلومات أساسية (الخلفية) (الدول أخرى وتاريخ إدخال اليانصيب) وزعم بأن الفوز بالأموال لا يضمن السعادة.

ثانيًا: تحليل الحجة الممتدة (المركبة)[1]

تناولنا حتى الآن حججًا بسيطة إلى حد ما، يستخدم فيها الكاتب التدليل العقلى

(١) قدمت المقاربة المنطقية للتفكير الناقد العديد من الأشكال النموذجية للحجة فقد قدم «آلك فشر» و«روى فان دن» وغيرهما الشكل النموذجى للحجة على هيئة رسم بيانى على النحو التالى:

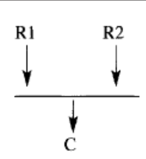
للتوصل إلى نتيجة. ولكن من المحتمل أيضًا أن تجد حججًا تحتوى على أكثر من نتيجة واحدة. فما يحدث هو أن الكاتب ينتهى إلى نتيجة ومن ثم يستمر فى استخدامها من أجل استنباط نتيجة أخرى. وهذا مثال على ذلك:

بما أن بعض القمم الجليدية فى القطب الجنوبى تذوب، فيجب أن يكون هناك ارتفاع عالمى فى درجات الحرارة. لذلك يمكننا أن نتوقع ارتفاع مستويات البحار، مما يؤدى إلى فيضانات كارثية فى العديد من مناطقنا الساحلية.

من السهل عليك تحديد نتيجة هذه الحجة («لذلك يمكننا أن نتوقع...»). لكن هل لاحظت نتيجة أخرى قبلها؟ انظر مرة أخرى فى الجملة الأولى. إنها تتكون من حجة: بعض القمم الجليدية فى القطب الجنوبى تذوب، فيجب أن يكون هناك ارتفاع عالمى فى درجات الحرارة. وتُستخدم هذه النتيجة بعد ذلك لاستنتاج النتيجة فى الجملة الثانية: هناك ارتفاع عالمى فى درجات الحرارة، لذلك يمكننا أن نتوقع ارتفاع مستويات البحار، مما يؤدى إلى فيضانات كارثية فى العديد من مناطقنا الساحلية.

استخدام النتيجة سببًا:

يوضح لنا المثال السابق أن النتيجة استخدمت سببًا فى حجة آخرى. فقد خلصنا إلى نتيجة ارتفاع مستويات البحر من الزعم بأن هناك ارتفاعًا عالميًا فى درجات الحرارة. فإذا قمنا بتوسيع نطاق الحجة إلى أبعد من ذلك، يمكنك أن ترى أن النتيجة المتعلقة بارتفاع مستويات البحار يمكن أن تستخدم سببًا لنتيجة أخرى:



حيث نميز السبب بالحرف (R) والنتيجة بالحرف (C) والعلاقة بشكل السهم ←. والواقع أن هذه الطريقة تزداد تعقيدًا عندما تكون الحجج مركبة، كما أنها من الناحية العملية أكثر تعقيدًا فى الكتابة لذلك فضل المؤلف طريقة «تريسى بويل وجارى كمب» وقام بكتابة جميع الحجج فى الفصول التالية بهذه الطريقة فهى أبسط الطرق فى عرض الحجة البسيطة والمركبة.(انظر
Alec Fisher: "The Logic of Real Arguments" Cambridge University Press, Second edition, 2004 pp. 20-22.
Roy Van Den Brink-Budgen: "Critical Thinking for Students", Op.Cit, pp.24-26.

بما أن بعض القمم الجليدية فى القطب الجنوبى تذوب، فيجب أن يكون هناك ارتفاع عالمى فى درجات الحرارة. لذلك يمكننا أن نتوقع ارتفاع مستويات البحار، مما يؤدى إلى فيضانات كارثية فى العديد من مناطقنا الساحلية. فينبغى علينا أن نبادر من الآن بالحد من مسببات ارتفاع درجات الحرارة العالمى.

ولتوضيح نوع النتيجة، نميز بين النتيجة الرئيسية والنتيجة الوسيطة.

النتيجة الرئيسية هى النتيجة التى تخلص إليها الحجة بأكملها؛ أما الوسيطة فهى تلك التى نخلص إليها أثناء سعينا إلى النتيجة النهائية.

يمكن أن تمتلك الحجة عددًا لا محدودًا من النتائج الوسيطة، ولكن ليس لها سوى نتيجة رئيسية واحدة.

يسمى هذا النوع من الحجج بالحجج الممتدة Extended argument وهى: التى تشتمل على أكثر من استدلال: تستخدم النتيجة فيها كمقدمة على حجة ما إضافية، وأيضًا يمكن استخدام نتيجة هذه الحجة الإضافية على أنها مقدمة لحجة ما أخرى إضافية وهكذا. النتائج التى تستخدم كمقدمات لاستدلالات إضافية فى حجة ممتدة تسمى نتائج وسيطة(١).

والسؤال الآن: كيف نضع تلك النتائج الوسيطة فى طريقتنا لرسم بنية الحجة؟

يمكن أن نستخدم المثال الأول لنبين ذلك وسوف نستخدم الرمز (ن١) ليشير إلى النتيجة الوسيطة:

(م١): بما أن بعض القمم الجليدية فى القطب الجنوبى تذوب.

(ن١): فيجب أن يكون هناك ارتفاع عالمى فى درجات الحرارة.

(ن): لذلك يمكننا أن نتوقع ارتفاع مستويات البحار، مما يؤدى إلى فيضانات كارثية فى العديد من مناطقنا الساحلية.

(1) Roy Van Den Brink-Budgen: ***"Critical Thinking for Students"***, Op. Cit. pp.39-40.

انظر عزيزى القارئ فى المثال التالى. هل تجد نتيجة وسيطة؟

يتزايد التلوث فى أنهارنا بمعدل سريع. وكلما كان النهر أكثر تلوثًا، زاد الضرر الذى يلحق بالحيوانات التى تعيش فيه. وما لم نبادر بفعل أى شىء بشأن تلوث الأنهار، فإن أعداد الكائنات التى تعيش فى أنهارنا ستنخفض. ومع ذلك، لا توجد خطط فعالة للحد من كمية تلوث النهر. لذلك، فإن العديد من المخلوقات التى تعيش فى أنهارنا لن تنجو.

الجملة الثالثة هى النتيجة الوسيطة، حيث الجملتان الأوليتان سببان لها. وإذا لم تكن متأكدًا من هذا، اقرأ الجمل الثلاث الأولى مرة أخرى، متجاهلًا الجملتين الأخيرتين. وتستخدم هذه النتيجة الوسيطة، مع الجملة الرابعة، للوصول إلى النتيجة الرئيسية. انظر إلى هذا المثال مصاغًا بشكل آخر.

ما لم نبادر بفعل أى شىء بشأن تلوث الأنهار، فإن أعداد الكائنات التى تعيش فى أنهارنا ستنخفض. ومع ذلك، لا توجد خطط فعالة للحد من كمية تلوث الأنهار. لذلك، فإن العديد من المخلوقات التى تعيش فى أنهارنا لن تنجو.

كما ترى، فإن النتيجة الوسيطة سببًا يدعم النتيجة الرئيسية. ويمكنك رسمها بالطريقة التالية:

(م١): يتزايد التلوث فى أنهارنا بمعدل سريع.

(م٢): وكلما كان النهر أكثر تلوثًا، زاد الضرر الذى يلحق بالحيوانات التى تعيش فيه.

(ن١): وما لم نبادر بفعل أى شىء بشأن تلوث الأنهار، فإن أعداد الكائنات التى تعيش فى أنهارنا ستنخفض.

(م٣): ومع ذلك، لا توجد خطط فعالة للحد من كمية تلوث النهر.

(ن): لذلك، فإن العديد من المخلوقات التى تعيش فى أنهارنا لن تنجو.

تذكر معى عزيزى القارئ الآتى[1]:

تكمن أهمية التعرف على النتائج الوسيطة فى القدرة على تبين كيفية قيام الكاتب ببناء الحجة. فإذا تمكنت من إظهار أنه لا يمكن استخلاص نتيجة وسيطة (أو أن تكون هناك نتيجة أخرى مختلفة)، عندئذ تكون قمت بإجراء تقييم مهم لتلك الحجة. وبالإضافة إلى ذلك، إذا تمكنت من إظهار أنه يمكن استخلاص النتيجة الوسيطة، ولكن استخدامها سببًا لنتيجة أخرى أمر مشكوك فيه، فسوف تتمكن من تبين أى جزء من الحجة وجيه وأى منها غير وجيه. وبنفس الطريقة، تتمكن من فحص دليلك العقلى بطريقة جيدة.

ومن أجل التمرس على إيجاد النتائج الوسيطة، قم بالتدريب التالى:

نشاط (٤): فى كل من الحجج التالية،تجد نتيجة وسيطة. حددها ووضح علاقتها ببقية عناصر الحجة.

يجب رفض خطة الطريق الفرعى الجديدة. فهى ليست موضع تأييد من قبل غالبية السكان المحليين، وسوف تفسد العديد من البقع الجميلة. ومع ذلك، يوجد برنامج بديل تم تطويره مؤخرًا ويتمتع بشعبية كبيرة لدى السكان المحليين. فينبغى للحكومة إعادة فتح النقاش حول الطريق الفرعى.

طلبت الحكومة من مصلحة السجون تخفيض نفقاتها. ومع ذلك، فإن عدد المسجونين آخذ فى الازدياد. وسيجد موظفو السجن صعوبة متزايدة فى التعامل مع الأعداد المتزايدة. فيمكن للحكومة التوفير من بنود أخرى. حيث من الواضح أنه لا ينبغى لها أن تقلل الإنفاق على السجون.

الإجابة:

النتيجة الوسيطة هنا هى الجملة الأولى.وتستخلصها من محتوى الجملة الثانية:

(م١): خطة الطريق الفرعى الجديدة ليست موضع تأييد من قبل غالبية السكان المحليين.

(1) Bowell.T&Kemp.G: ***"Critical Thinking, A Concise Guide"***, Op. Cit, pp. 22.

(م٢): وسوف تفسد العديد من البقع الجميلة.

(ن١): لذلك يجب رفضها.

هكذا استخدمت النتيجة الوسيطة مع سبب إضافى لدعم النتيجة الرئيسية:

(ن): يجب رفض الخطة.

(م٣): يوجد برنامج بديل تم تطويره مؤخرًا ويتمتع بشعبية كبيرة لدى السكان المحليين.

(ن): ينبغى للحكومة إعادة فتح النقاش حول الطرق الفرعية.

النتيجة الوسيطة هى الجملة الثالثة، وهى مدعومة بالجملتين الأوليتين. حيث إن خفض النفقات مع تزايد الأعداد يؤدى إلى نتيجة هى أن العاملين يجدون صعوبة فى إدارة السجن:

(م١):طلبت الحكومة من مصلحة السجون تخفيض نفقاتها.

(م٢) ومع ذلك، فإن عدد المسجونين آخذ فى الازدياد.

(ن١) وسيجد موظفو السجن صعوبة متزايدة فى التعامل مع الأعداد المتزايدة.

وبالتالى استخدمت النتيجة الوسيطة مع زعم أن بوسع الحكومة التوفير من بنود أخرى (م٣) لاستخلاص النتيجة الرئيسية.

(ن) أن ليس على الحكومة تخفيض نفقاتها على السجون.

وكما ترى، فإن البنية متطابقة مع بنية الحجة السابقة.

الموضوع الثالث: مهارة اكتشاف معوقات بناء الحجة
الظواهر اللغوية والأساليب الخطابية

عناصر الموضوع:

مقدمة:

أولًا: الظواهر اللغوية:

١ ـ الالتباس. ٢ ـ الغموض.٣ ـ الأسئلة الخطابية. ٤ ـ أسلوب السخرية. ٥ ـ الجمل النسبية ضمنيًا. ٦ ـ مشكلات التسوير.

ثانيًا: الأساليب الخطابية:

١ـ ما هو حديث وجديد. ٢ ـ ما هو شائع ومنتشر. ٣ـ الرحمة والشفقة. ٤ ـ عامل الجذب. ٥ ـ الخوف. ٦ ـ عامل الاستخفاف. ٧ ـ الهجوم المباشر والبيع بالأمر. ٨ ـ الكلمات الرائجة. ٩ ـ استغلال المراوغة. ١٠ ـ استغلال الاقتضاء. ١١ـ الأسئلة العديدة. ١٢ ـ التكرار حتى الترسيخ.

مقدمة[1]

تحدثنا فى الموضوع الأول من هذا الباب عن مهارة تمييز وتحديد الحجة، وتناولنا فى الموضوع الثانى مهارة تحليل الحجة البسيطة والمركبة. والواقع أن هناك بعض الظواهر والأساليب اللغوية تجعل من مهمتك عزيزى القارئ فى تحديد وتحليل الحجج أكثر صعوبة. ففى الظواهر اللغوية مثل:الالتباس والغموض والمجاز، تمثل تلك الحالات معوقات للحجة، لأنها تضفى الغموض على المعنى المقصود من جانب المتكلم أو الكاتب. كما تسعى الأساليب الخطابية إلى تحقيق الإقناع من خلال وسائل غير حجاجية. وطالما أنك تهدف إلى أن تكون مفكرًا ناقدًا عقلانيًا، وأن تخاطب عقلانية الآخرين، فعليك تفادى بعض الظواهر اللغوية وتجنب استخدام الأساليب الخطابية فى محاولات الإقناع. وأفضل سبيل لتحقيق هذا هو أن تعتاد التعرف على مختلف الظواهر اللغوية والأساليب الخطابية الشائعة. ونحن فى هذا الموضوع نفحص بعض من تلك الظواهر ونشرح آلياتها.كما نركز على تناول الوسائل الخطابية؛ أى مختلف سبل استغلال قوة الكلمة فى الإقناع بالفعل أو الاعتقاد، فى ظل غياب الأسباب والتدليل العقلى.

(1)Roy Van Den Brink-Budgen: ***"Critical Thinking for Students"***, Op. Cit. pp.44-49.

أولًا: الظواهر اللغوية[1]

فى اللغة العادية هناك العديد من الظواهر اللغوية ربما تجعل من مهمة اكتشافك ما الذى يريده الكاتب أو المتكلم أكثر صعوبة، لذلك ينبغى أن تكون على وعى بالطرق التى يمكن للغة فيها أن تخفى معانى المتكلم ومن هذه الظواهر ما يلى.

١ ـ الالتباس: Ambiguity

تكون الجملة ملتبسة حين تتعدد طرق تأويلها، أى عندما تكون هناك أكثر من قضية يمكن أن تعبر عن الجملة فى هذا السياق، وهناك نوعين من الالتباس:

أ ـ الالتباس المعجمى أو الالتباس الاصطلاحى: Lexical ambiguity.

يعد الالتباس المعجمى خاصية للكلمات والجمل المفردة، عندما يكون هناك أكثر من معنى للكلمة أو الجملة. وتسمى فئة أو مجموعة الأشياء التى ينطبق عليها نفس التعبير اللغوى بـ (ماصدق الكلمة)، والتفكير فى ماصدق الكلمة يساعدنا على تحديد الأشياء التى تقع فى نطاق هذه الكلمة. ولذلك فإن ماصدق كلمة (طالب) يشمل جميع الطلاب. والكلمات أو الجمل الملتبسة هى التى لها ماصدقين مختلفين أو أكثر، أى التى تشمل فئتين مختلفتين أو أكثر من الأشياء. والكلمات الملتبسة تنقل هذا الالتباس إلى الجمل، بحيث تجعل للجملة أكثر من تأويل ممكن. على سبيل المثال (عين) فى المثال التالى تحمل معنى لهذا الالتباس: (إنه يبحث عن العين) قد تعنى:

ـ أنه يبحث عن بئر ماء.

ـ أنه يبحث عن سبب فشله (لو كان معتقدًا فى الحسد).

---

(١) اعتمد المؤلف فى كتابة هذا الفصل بشكل كبير على كتاب (Bowell.T& Kemp.G Critical Thinking,) الفصل الثانى المعنون بـ«اللغة والخطابة (Language and Rhetoric pp.27-51 فقد احتوى هذا الفصل على جميع الظواهر اللغوية والأساليب الخطابية التى تعوق إدراكنا للحجة، وقد استبعد المؤلف العديد من هذه الظواهر والأساليب التى لا تتفق مع منطق لغتنا العربية، كما قدمنا العديد من الأمثلة للتوافق مع الحجج كما نمارسها فى حياتنا اليومية. وسوف نشير إلى كل فقرة مقتبسة حسب ورودها فى النص الإنجليزى.

ـ أنه يبحث عن الجاسوس (لو كان ضابط مخابرات).

ـ إنه يبحث عن حرف العين (بين حروف مبعثرة مثلًا).

لاحظ أنه: ليست الأسماء وحدها هى التى تعبر عن اللبس المعجمى. افترض أنك سوف تقابل امرأة ما لأول مرة، وكل ما تعرفه هو ما أخبرك به صديقك:(أنها امرأة قوية) وهذا قد يعنى: أنها امرأة صعبة ـ إنها امرأة حادة الطباع ـ إنها امرأة لها بنيان جسدى قوى. وأى تأويل سوف تتبناه سوف يؤثر تأثيرًا مهمًا على توقعاتك عن تلك المرأة.

تذكر الآتى: عند تأويل كلمات أو جمل ملتبسة، لابد أن تركز على السياق الذى كتبت أو قيلت فيه هذه الكلمات وبالتالى تحكم على أى من هذه التأويلات تكون صحيحة.

ب ـ الالتباس التركيبى: Syntactic ambiguity

يحدث هذا الالتباس عندما يؤدى ترتيب الكلمات فى الجملة لأن تُفهم بأكثر من معنى، أى أنها تقدم أكثر من قضية. ومن المحتمل أنك أكثر ألفة بهذه الأمثلة من الالتباس حيث تزخر بها النكات وعناوين الأخبار المقصود منها السخرية.على سبيل المثال، الجملة:

اعترفت مدام سحر بالقيادة الخطرة فى ساحة محكمة إمبابة أمس.

يمكن أن تعبر عن أى من القضيتين التاليتين:

ـ فى ساحة محكمة إمبابة أمس اعترفت مدام سحر بالقيادة الخطرة.

أو

ـ بالأمس اعترفت مدام سحر أنها قادت بخطورة داخل ساحة محكمة إمبابة.

فالجملة ملتبسة تركيبيًا لأنها وفقًا لقواعد النحو يمكن أن تستخدم لتعبر عن كلا القضيتين. لكن لأن التأويل الثانى مستبعد تمامًا، فإنه من المستبعد أن يكون الاستخدام الفعلى للجملة نفسها يؤدى إلى الالتباس. لكن تأمل معى الحالة التالية:

رئيس الولايات المتحدة الأمريكية «ترامب» أُلغى رحلته لكندا لحضور مؤتمر سلام.

يمكننا بسهولة تخمين الالتباس فى هذه الجملة. فهل الرحلة التى ألغيت لكندا كانت لحضور مؤتمر سلام، أم أن «ترامب» ألغى رحلته إلى كندا ليحضر مؤتمر سلام (فى مكان آخر خلاف كندا).

وحتى نقرر التأويل الأقرب إلى الصواب علينا دائمًا أن نعيد كتابة الجمل الملتبسة حتى نستبعد عناصر الالتباس. على سبيل المثال يمكننا أن نكتب الجملة السابقة كالتالى:

ـ رحلة «ترامب» إلى كندا ألغيت لأنه لا يرغب فى حضور مؤتمر السلام المنعقد هناك.

لاحظ أنه فى حالات مثل هذه علينا تغيير الجملة جذريًا حتى نقضى على عناصر الالتباس ونحقق المعنى المقصود. تأمل معى مثال آخر:

سوف تعلن الحكومة أن الكهرباء سوف تُقطع غدًا.

هذه الجملة تحتوى التباسًا عن: متى سيتم هذا الإعلان، ومتى سيتم انقطاع الكهرباء:

ـ غدًا سوف تعلن الحكومة أن الكهرباء سوف تُقطع (أى أن الإعلان سيكون غدًا)

ـ ستعلن الحكومة أنه غدًا سوف يتم قطع الكهرباء (الإعلان سيكون الآن وقطع الكهرباء سيتم غدًا).

والالتباس التركيبى أكثر صعوبة من الالتباس المعجمى فى بعض الأحيان، لأن الالتباس التركيبى يقوم على التأويل الذى يعتمد على السياق. كما أن التأويلات الممكنة للعبارة فى الالتباس التركيبى تكون قريبة جدًا من بعضها لدرجة أن الاختلاف بينهما ليس كبيرًا فى المعنى. وغالبًا ما نفترض أن تأويل معين مقصود دون التفكير فى البدائل الأخرى. ولتوضيح ذلك افترض أن شخصًا ما يقول:

يجب ألا نتسامح مع موضوع المشردين الذين يعيشون فى شوارعنا.

يمكن أن نفسر ما يقوله على أنه: ينبغى ألا نتسامح مع أولئك المشردين أنفسهم، أو أنه يرى:أن هؤلاء الناس لا ينبغى أن يظهروا فى الشارع الذى يقطن فيه. ومن ناحية أخرى، يمكن أن تكون القضية المقصودة هى: ينبغى ألا نتساهل مع واقعة أن هناك أناسًا مشردين يعيشون فى الشوارع. وهذه الوجهة من النظر يمكن أن تكون وجهة نظر نقدية للمجتمع الذى يعيش فيه مثل هؤلاء الناس المجبرين على أن يعيشوا فى الشوارع وليس نقدًا لهؤلاء الناس أنفسهم.

٢ ـ الغموض: Vagueness

يعد أى تعبير غامض «إذا كان له أكثر مِنْ معنى، أو يكون بلا معنى محدد، ويعد الغموض خاصية للكلمات والجمل»[1]، لكنه ليس التباسا، ولكننا نحسبه فى الغالب التباسًا بالخطأ. على سبيل المثال، حينما استغل الرئيس الأمريكى «جورج بوش» ورئيس الوزراء البريطانى «تونى بلير» ـ تهديد «أسلحة الدمار الشامل» سببًا لتشكيل التحالف الدولى (وهو ما سمى فيما بعد «تحالف الإرادة») لغزو العراق وإنهاء نظام الحكم القائم، فإنهما استغلا غموض العبارة ـ حيث إن سلاح الدمار الشامل يمكن أن يكون أى سلاح قادرًا على قتل عدد كبير من البشر، ولكن لا يجب أن يكون سلاحًا بعيد المدى ـ وتمكنا من أن يزرعا فى الشعبين الأمريكى والبريطانى الخوف من الموت، مع أن الأسلحة التى يتحدثان عنها لم تكن قادرة إلا على قتل أو تهديد عدد كبير من الشعب العراقى فحسب.

وكما رأينا عند تناولنا الالتباس التركيبى، فإن الكلمة تكون ملتبسة حينما يكون لها معنيان مختلفان أو أكثر ـ وبالتالى يكون لها ماصدقان أو أكثر. وقد تكون المعانى فى حد ذاتها واضحة دقيقة. بينما غموض الكلمة هو فى حقيقته سمة من سمات معناها: فيكون معنى كلمة أو تعبير غامضًا إذا كان ما تقصده الكلمة غير محدد. وبالتالى قد تكون الكلمة غامضة دون أن تكون ملتبسة، أو أن تكون ملتبسة دون أن تكون غامضة، كما فى «أسلحة الدمار الشامل».

(1) Ibid., pp.27-33.

٣ ـ الأسئلة الخطابية: Rhetorical questions

الأسئلة الخطابية تأخذ شكل السؤال، ولكنها تؤكد بشكل غير مباشر قضية. أى أنها لا تستخدم فعلًا من أجل طرح سؤال، بل لتؤكد على نقطة ولكن بطريقة غير مباشرة. وغالبًا ما يستخدم الكتاب أسئلة خطابية عندما يركزون على نقطة يفترضون أنها واضحة، وبالتالى ليست هناك حاجة للإجابة عن السؤال[١].

والأسئلة الخطابية تقوم بعملية تشويش على المعانى المقصودة من جانب المتكلم أو المتحدث لأنها تجعل من الصعب تأويل ما إذا كانت المتكلم أو الكاتب يؤكد زعم ما مقترح. وهذا النوع من الأسئلة شائعة فى المقالات الجدلية فى الصحف، وحتى تحاول فهم الأسئلة الخطابية فى نص أو كلام تكون بصدد تحليله، حاول أن تعيد صياغة السؤال على أنه عبارة تقريرية، أى جملة خبرية تحمل معنى يمكن أن نحكم عليها بالصدق أو بالكذب. على سبيل المثال، لو أن شخصًا ما كتب الجملة التالية:

هل فى صالح حرية الكلمة أن يتم تقييدها لمجرد أنك تختلف معى؟

ربما يأمل قائل هذا السؤال فى أن يؤكد قضية أن حريته لا ينبغى أن يتم تقييدها، وبالتالى هو بالفعل لا يسأل سؤالًا. ويفترض قائل هذا السؤال أن الإجابة الطبيعية للقارئ هى (لا) بشكل آلى (بالتأكيد لا). وحتى نصل إلى القضية المقصودة التى يبدو أن السؤال يطرحها نعيد صياغة السؤال على شكل عبارة تقريرية: «لا ينبغى تقييد حريتى فى التعبير لمجرد أنك تختلف معى».

٤ ـ أسلوب السخرية: Irony

يعد «أسلوب السخريةَ موهبة فى بعض الأحيان»[٢]. حيث يعبر المتكلمون أو الكتاب عن أرائهم باستخدام هذا الأسلوب. ويتم ذلك من خلال صورة لغوية لو أُخذت حرفيًا فإنها تعبر عن نقيض ما يحاول القائل أو الكاتب أن يوصله إلى المستمع أو القارئ، أو فى بعض الأحيان تكون مختلفة عنه. تأمل معى المثال التالى:

(1) Douglas Walton: ***"Informal Logic"***, Cambridge University Press, 2008 ,p. 290.

(2) Leo A. Groarke & Christopher W. Tindale: ***"Good Reasoning Matters!"***, A Constructive Approach to Critical Thinking", 3 Ed ,Oxford University Press,2004 p.17.

إنها تمطر بغزارة والرياح قوية وباردة.

من الممكن أن يعبر الكاتب الساخر عن هذا بقوله (ما هذا الطقس الجميل). هو بالتأكيد يسخر ويقصد التعليق على هذا الطقس السيئ.

من المهم أن تكون على وعى بأساليب السخرية، عندما يستخدمها المتكلمون أو الكتاب ليعبروا عن موقف يعارضونه فنجدهم يزعمون أنهم يتبنون هذا الموقف، لكن الحقيقة ليست كذلك.

٥ ـ الجمل النسبية ضمنيًا: Implicitly relative sentences [(١)]

فى حياتك اليومية تستخدم هذه الجمل ولكى تعرف ما المقصود بها تأمل معى الأمثلة التالية:

ـ إنها تحصل على راتب عالى.

ـ عمى محروس عداء سريع.

ـ الضرائب مرتفعة.

ـ إيجار شقتنا منخفض.

تمثل مثل هذه الجمل مشكلة أخرى للمفكر الناقد حتى يصل بالضبط إلى المعنى الذى يقصده المتكلم أو الكاتب. هذه الجمل تسمى نسبية ضمنيًا implicitly relative. وهى جمل تعقد مقارنة مع مجموعة من الأشياء لكن لا يتم ذكر هذه المقارنة بشكل صريح. على سبيل المثال، حتى نقول عن دخل شخص ما (أنه فوق المتوسط) فنحن فى حاجة لأن نعرف دخل الجماعة التى يقارن بها، وما هى تلك الجماعة أصلًا. تأمل المثال السابق عن عمى محروس! هل يقصد المتكلم أن عمى محروس سجل رقمًا عالميًا جديدًا فى العدو؟ أم أنه يقصد أنه رجل يجرى بسرعة بالنسبة لعمره؟ أم يقصد أنه أسرع من المعدل الطبيعى فى العدو؟ لو تم تأويل مثل هذه الجمل دون إدراك ما إذا كانت نسبية ضمنيًا، فمن الممكن أن يتم تأويلها على أنها تعبر عن مقارنة بجماعة

(1) Ibid., p. 325.

على العكس مما يقصده المتكلم أو الكاتب. فعمى محروس ليس سريعًا بالمقارنة مع «أوسين بولت»، وبالتالى يكون التأويل المقترح بأنه سجل رقمًا عالميًا هو تأويل خاطئ. ولكن عند مقارنته بمن هم فى سن الرابعة والتسعين والذين لم يمارسوا العدو منذ سنوات طويلة، فإنه سريع بكل تأكيد ويكون الزعم صحيحًا.

وتذكر معى عزيزى القارئ: أن الجمل التى تحتوى على نسبية ضمنية تكون جملًا فضفاضة دائمًا، والنسبية الضمنية مرتبطة دائمًا بالغموض.

٦ ـ مشكلات التسوير: Problems with quantifiers [(١)]

تحدث هذه المشكلة فى مجتمعنا المصرى والعربى بصورة كبيرة، والأسوار هى كلمات تخبرنا عن كم وكيف شيء ما، أو كيف تحدث الأشياء فى الغالب. وكما سترى عزيزى القارئ ليست كل الأسوار تعين كمية محددة من الشيء، بل إنها مجرد استرشاد. وفى الأمثلة التالية وضعنا خطًا تحت الأسوار:

ـ كل الرجال يقودون بسرعة كبيرة.

ـ أعضاء البرلمان فى الغالب يخدمون أنفسهم.

ـ القليل من الأطباء يدعمون الإصلاحات الطبية.

ـ لا أحد من المراقبين يأخذ رشوة.

ـ إنها لا تغلق الباب خلفها أبدًا.

ـ كل النساء تختار أن تبقى فى المنزل.

هناك ثلاث مشكلات فى استخدامنا اليومى للأسوار:

١ ـ المتحدثون والكتاب لا يستخدمون الأسوار دائمًا بتحديد كاف، لذلك فإن القضية التى يقصدونها تكون غير واضحة ومفتوحة أمام سوء الفهم والاستغلال الخطابى. وهذا مثال على ذلك:

(1) Bowell.T& Kemp.G: ***"Critical Thinking, A Concise Guide"***, Op.Cit ,pp. 35-36.

افترض أن صديقك يقول: «كل لاعبى كرة القدم بفرق الدورى الممتاز يحصلون على مبالغ كبيرة من صفقات الرعاية». ولكنك لا توافق وتذكر استثناء وهو أن أحد اللاعبين يحصل على راتبه فقط، دون أية مبالغ إضافية من تسويق الأحذية والملابس الرياضية. وافترض أن صديقك يدافع عن زعمه بقوله أنه لا يعنى بالفعل أن كل اللاعبين يحصلون على أموال من التسويق والرعاية، لكنه يقصد أن معظمهم تقريبًا يحصلون على مصادر دخل بهذه الطريقة. والآن يبدو بعد تحديد السور أن زعمه واضح، ويمكن أن تميل للموافقة عليه بشكل كبير.

٢ ـ بعض كلمات الأسوار هى نفسها كلمات غامضة. افترض معى على سبيل المثال، أن شخصًا ما يقول:

بعض الأطباء يدعمون عدم تجريم تعاطى الحشيش: ما الذى تعنيه كلمة (بعض) هنا؟ لابد أنها تعنى أن هناك حفنة تؤيد وجهة النظر المشار إليها. فيمكن للمدافعين عن اللا ـ تجريم استخدام كلمة (بعض) فى الدفاع عن وجهة نظرهم، ويمكن لمعارضيهم أيضًا أن يستخدموه لتدعيم معارضتهم (حيث يمكن التعويل على أن البعض فقط من الأطباء يدعمون اللا تجريم).

٣ ـ غالبًا ما يحذف الناس الأسوار فى حديثهم اليومى. على سبيل المثال ربما يقول شخص ما: إن المحاضرين لا يعطون الطلاب فرصة للشكوى. تبدو هذه القضية على أنها: لا يوجد محاضر أبدًا يعطى للطلاب فرصة للشكوى. لكن الأقرب للصواب أن قائل هذه العبارة يقصد: إن معظم المحاضرين الذين تعامل معهم لا يعطون الطلاب فرصة كافية للشكوى. لاحظ أنه عندما تم تحديد السور المناسب بصراحة، فإن الزعم انطبق على جماعة أكثر تحديدًا من المحاضرين بدلًا مما افترضناه فى حالة عدم تحديد السور أو عندما ظل السور ضمنى.

وللتغلب على مشكلة التسوير فى حديثنا اليومى تذكر معى القواعد الآتى:

١ ـ لا تقل كلمة «كل» حين تعنى «معظم».

٢ ـ ولا تقل كلمة «معظم» حين تعنى كلمة «بعض».

٣ ـ ولا تقل كلمة «بعض» حين تعنى كلمة «قليلًا من».

٤ ـ وأخيرًا لا تقل كلمة «قليلًا من» حين تعنى «واحدًا فقط»[١].

ثانيًا: الأساليب الخطابية: Rhetorical ploys [٢]

أحيانًا نميل لقبول أو رفض أقوال بعينها دون أسباب وجيهة. وغالبًا ما يكون هذا بسبب: أن الكاتب أو المتحدث يحاول إقناعك بطرق تظهر منطقية ولكنها فى الحقيقة ليست كذلك. وتنقسم هذه الطرق إلى نوعين: الأساليب الخطابية والمغالطات. ولا تقدم لنا الأساليب الخطابية ولا المغالطات أسبابًا وجيهة لقبول الزعم الذى يحاولان دعمه. فالمغالطات استدلال زائف قائم على الحجة. وسوف نسميها الحجة المغلوطة. أما الأساليب الخطابية فهى استدلال زائف غير قائم على حجة: فقد تتظاهر بعض أساليب الإقناع بكونها تقدم أسباب قبول زعم ما، إلا أن قوتها الإقناعية الحقيقية تعتمد على شىء لا يعد حجة.

إن الإعلاميين وكتاب الأعمدة الصحفية خبراء فى استخدام الأساليب الخطابية. حيث تستحضر الأساليب الخطابية وبصورة مباشرة شعورًا أو عاطفة وليس تفكيرًا ناقدًا. وهناك مجموعة من الأساليب الخطابية التى تحاول التأثير على مشاعر بعينها لأجل التأثير على سلوكنا وآرائنا (وخاصة سلوكنا الاستهلاكى). ونحن فى الفقرة التالية نناقش أكثر هذه الأساليب شيوعًا. وبعضها لا يعتبر أسلوبًا خطابيًا بالمعنى الدقيق للكلمة، ولكن هذا لا يؤثر على ما نريد أن نصل إليه. ومن الأساليب الخطابية ما يلى:

١ ـ ما هو حديث وجديد: Appeal to novelty

يقوم شخص ما بإقناعنا كى نجرب أو نشترى شيئًا لكونه جديدًا، وبالتالى فهذا

(1) Ibid., pp.36-37 see also, Leo A. Groarke & Christopher W. Tindale: "Good Reasoning Matters!", Op. Cit. p.160.

(2) Paul, R. & Elder. L.: ***"The Thinkers Guide to Fallacies: The Art of Mental Trickery and Manipulation"*** Op. Cit, p.15.

الشىء مختلف وأفضل عن مثيله الموجود لدينا. وغالبًا ما يتلاعب هذا الأسلوب برغبتنا فى ألا تفوتنا صيحة جديدة، أو تستثير خوفنا من أن نبدو قديمى الذوق. وأحيانًا ما تؤثر على إحساسنا بكوننا على استعداد لتجربة خبرات جديدة. كما قد تقنعنا بفكرة أنه طالما المنتج جديد فلابد أنه نسخة محسنة من المنتج الذى لدينا. ومن الأمثلة على ذلك الإعلانات التى تحاول إقناعنا بشراء طرازات جديدة من منتجات نمتلكها بالفعل، مثل السيارات.

كما يمكن استخدام هذا التأثير بما هو جديد لإقناعنا بتبنى أفكار أو معتقدات جديدة.

٢ ـ ما هو شائع ومنتشر: Appeal to popularity

فى هذا الأسلوب يتم التلاعب برغبتنا فى ألا ننفصل عن الجمهور، وألا نبدو مختلفين عن غيرنا وألا يفوتنا ما يمتلكونه. وهو أسلوب يستخدم عادة لإقناعنا بشراء أشياء، لندرس المحاولة التالية لإقناع التلاميذ بشراء باقة برامج كمبيوتر:

احصل على الجديد ـ باقة البرامج الأكثر بيعًا بين تلاميذ اليوم ـ حول واجباتك المدرسية إلى متعة.

هذا الإعلان يكون فاعلًا بطرق مختلفة. فهو يؤثر مباشرة على رغبتنا فى امتلاك ما يمتلكه الآخرين وألا يفوتنا ما يتمتعون به من منافع. فلو أننا لم نتوخ الحرص، سوف نميل إلى الاعتقاد بأن المنتج الأكثر انتشارًا هو الأكثر فعالية، ولكن هذه الانتشار قد ينبع من سعره التنافسى أو من نجاح حملته التسويقية. فحقيقة أن باقة البرامج هى الأكثر مبيعًا لا تعطينا سببًا قويًا لكى نشترى المنتج أو لنستنتج أنها باقة البرامج الأنسب لاستخدام التلاميذ.

٣ ـ الرحمة والشفقة أو الشعور بالذنب: Appeal to compassion, pity or guilt

تعتمد هذه الوسيلة الشائعة على محاولة دفعنا إلى القيام بشيء ما عن طريق استثارة شعور الرحمة تجاه متلقى الفعل، أو شعور بالذنب تجاه معاناته. ولا يعطينا الإحساس وحده سببًا وجيهًا للقيام بالفعل المنشود. والأمثلة عديدة على هذه

الوسيلة. ومنها دعوات فعل الخير وإعلاناتها. فعلى سبيل المثال: صممت صور الأطفال الجوعى مصحوبة بشعارات بسيطة لأجل أن تستثير مشاعر الشفقة والشعور بالذنب لدينا تجاه هؤلاء الأطفال.

والواقع أن هذا الأسلوب يمكن أن يلعب دورًا مفيدًا عندما تكون غاياته سليمة. ففى حال التأثير على شعور الرحمة، فإنه يؤدى دورًا إيجابيًا من خلال إيقاظ ضميرنا وتنبيهنا إلى حجة عقلانية ألا وهى كيف نتصرف فى موقف معين. فبوسع أحاسيس الشفقة أن تدفعنا إلى البحث عن حجج تقدم أسبابًا وجيهة للفعل الذى تقترحه. ولنفرض مثلًا أنك قرأت إعلانًا خيريًا يؤثر على إحساسك بالرحمة تجاه الأطفال الجوعى. فقد تفكر فى أنه إذا كان بوسع أحد أن يقوم بشيء لرفع تلك المعاناة، فلابد ألا يتردد عن فعل ذلك؛ ولو كنت فى موقف يتيح لك القيام بذلك فينبغى عليك التبرع لذلك العمل الخيرى. ويمكن صياغة هذه الحجة على النحو التالى:

(م١): يساعد التبرع للصندوق الاجتماعى للأطفال على تخفيف معاناة الأطفال من الجوع.

(م٢): لابد لى من محاولة تخفيف المعاناة الشديدة ما أمكن لى القيام بذلك.

ن: ينبغى علّى التبرع للصندوق الاجتماعى للأطفال.

٤ ـ عامل الجذب: Appeal to cuteness

يضيف هذا الأسلوب الخطابى إلى كلماته صورًا لشخصيات محبوبة أو شخصيات كرتونية حتى يوصل رسالة معينة. فيتم إكساب المنتج المراد لنا أن نشتريه أو الفعل المراد لنا أن نقوم به جاذبية من خلال ربطه بشخصيات جميلة لطيفة تحثنا على الشراء أو الفعل. كما يكون هذا فاعلًا من خلال مساعدتنا على تذكر منتج معين (وهو ما يسميه المعلنون الوعى بالمنتج) عبر ربطه بشخصية محبوبة تقود الحملة التسويقية. وهذا النوع من الأساليب منتشر فى الإعلانات المصرية بجميع صورها.

٥ ـ الخوف (يعرف كذلك بأساليب التخويف): Appeal to fear (also known as scare tactics)

يسعى هذا الأسلوب إلى بث الخوف فى نفوس القراء أو المستمعين للتأثير على سلوكهم أو توجهاتهم. ومن أمثلة التأثير بالخوف المناقشات حول الهجرة إلى بلدان غنية. حيث يستخدم العديد من الساسة والصحفيين أسلوب بث الخوف لدى المواطنين من احتمالات التدهور الاقتصادى والتراجع الثقافى من خلال تعمد تكوين صور مبالغ فيها «لموجات المهاجرين» ويستخدم الساسة أسلوب الإخافة المألوف هذا (وهو الذى يلقى قبولًا كذلك لدى من لديهم نزعات عنصرية) لإقناع الناس بدعم السياسات المناهضة للهجرة وانتهاكات الحقوق المدنية، والتعبير عن هذا الدعم بالتصويت لصالحهم فى الانتخابات.

تذكر معى عزيزى القارئ : هناك تمييز بين التأثير بالخوف وبين الإنذارات الحقيقية. ففى المثال السابق لا توجد صلة بين ذلك الخوف وتبنى مجموعة من التصرفات أو القبول بها. بينما فى حالة التحذير يكون لدينا سبب وجيه للتصرف. ويكون هذا عادة لأن ظروف التحذير فى حد ذاتها تستدعى الاعتقاد بأن للتحذير أسبابه الوجيهة. فمثلًا، التحذير التالى: «لا تلمس الكلب، أنه يبدو لطيفًا وودودًا، ولكنه يعض!» يقوله الشخص الذى يعرف أن الكلب يعض؛ وحيث إن من النادر أن تطلق مثل هذه التحذيرات على نحو كاذب أو مضلل، فإن مجرد إطلاق مثل هذا التحذير يعد سببًا وجيهًا للالتزام به.

٦ ـ عامل الاستخفاف: Appeal to ridicule

يظهر هذا الأسلوب حينما يهاجم خطيب أو كاتب موقف أو رأى لخصمه من خلال وضعه فى إطار يولد لدى المتلقى استخفافًا به. ومثال على هذا الأسلوب ما حدث خلال حملة الانتخابات الأمريكية للعام ٢٠٠٨، حينما عمد الجمهوريون إلى توصيف سياسات أوباما مرارًا بكونها «شيوعية». وقد يعتبر هذا من أساليب التخويف ـ حيث يبث الخوف فى نفوس الناخبين من نوعية السياسات التى ستكون مشابهة لما طبقه القادة الشيوعيون خلال أواسط القرن العشرين. وردًا على ذلك، قال أوباما:

«سيسموننى بالشيوعى لأنى كنت أشارك زملائى الألعاب فى رياض الأطفال». فهو بهذا أضفى على الكلمة من المعانى والصور ما جعلها تبدو سخيفة. كما أن استحضار صورة أوباما كطفل صغير يشارك الآخرين اللعب فيه استعانة بالجمال أو الصورة اللطيفة، وهو أسلوب بلاغى مضاد غرضه تجميل فكرة المشاركة داخل المجتمع.

٧ ـ الهجوم المباشر والبيع بالأمر: The direct attack and hard sell

يعد الهجوم المباشر أبسط أنواع الأساليب الخطابية. ويستخدم كثيرًا فى الإعلانات، على الرغم من استخدامه أيضًا فى الحملات السياسية. وغالبًا ما يتخذ شكل الشعار البسيط. مثلًا: «إشرب كولا!». لاحظ أن أحدًا لا يقدم لنا أسبابًا لشرب الكولا. ومن الملاحظ أن الأطفال هم الأشد تأثرًا بذلك الأسلوب.

٨ ـ الكلمات الرائجة(المؤثرة): Buzzwords

يستخدم هذا الأسلوب كلمات تكون رائجة وجديدة وشائعة الاستخدام فى مجتمع معين وذات قدرة بلاغية بسبب ما تحمله من رمزية دلالية. وتلك الكلمات قادرة على التحفيز وبث الحماس وبالتالى يصعب ترويضها، وهى ما يجعلها تمثل مشكلة للمفكر الناقد. فإذا ما أردنا القيام بتحليل موضوعى لكلام معين، فعلينا إعادة التعبير عما قيل أو كتب بطريقة تستبعد تلك الكلمات ومن ثم القيام بالتحليل.

من الأمثلة على هذا الأسلوب كلمة «تغيير» فهذه الكلمة تكون رائجة فى أى انتخابات، وقد استخدمت بشكل كبير فى انتخابات الرئاسة الأمريكية الأخيرة فوصف «ترامب» بأنه مرشح «التغيير». وفى سياق رغبة الناخبين فى تبنى أسلوب مختلف، فإن هذه الكلمة (التغيير) اكتسبت تأثيرًا بلاغيًا إيجابيًا. فقد كانت القوة البلاغية التى تأصلت فى كلمة «تغيير» كافية لنيل دعم الناخبين.

٩ ـ استغلال المراوغة: Trading on an equivocation

يستغل هذا الأسلوب عن عمد التباس وغموض بعض الكلمات أو العبارات فى سياق معين. فمع أنه لا يعمد إلى التزييف، إلا أن المتحدث أو الكاتب ينجح فى التأثير على أفعالنا أو معتقداتنا من خلال تضليلنا. وهذا الأسلوب يستخدم عمومًا

عندما يحاول المرء إقناعنا بمنافع ومزايا منتج أو سياسة ما؛ ومن ثم يعد أسلوبًا معتادًا فى مجال الدعاية، ولهذا يستغل فى الإعلانات. ومن الأمثلة الشائعة على استغلال المراوغة عندما يتم استغلال غموض وإبهام كلمة «على صلة بـ» استغلالًا بلاغيًا للإيحاء بأن شخصًا ما متورط فى نشاط غير قانونى أو غير أخلاقى (وبالتالى فهو شخص سيئ).

فلنفرض أنك قرأت مقالًا فى جريدة ورد فيها: لقد شوهد السيد أحمد، الذى يعتقد أنه «على صلة بـ» منظمات إرهابية، وهو يستقل إحدى الطائرات بمطار لندن.

إنك سوف تكون ميالًا إلى الظن أن السيد أحمد إرهابى. ولكن كل ما قيل لك هو أن شخصًا ما يعتقد أنه على «صلة» بمنظمات إرهابية. وقد لا تكون هذه الصلة سوى أنه قد سبق له زيارة مكان ينتمى إلى تلك المنظمات، أو أخذ أحد منشوراتهم، أو قام بصفقة تجارية مع أعضاء تلك المنظمة دون أن يعلم أنها منظمة إرهابية.

١٠ ـ استغلال الاقتضاء: implicature

يتم استخدام هذا الأسلوب بغرض تضليل المتلقى. حيث إن الجملة التى يتم الإيحاء بصدقها لم ترد فعليًا على لسان المتحدث، بل يأمل المتحدث ألا تقع عليه أية مسؤولية تجاه كونه قد ضلل المتلقى. وهو أسلوب شائع فى المناقشات السياسية. فمثلًا، لنفرض أن أحد السياسيين المعارضين قال:

إذا رفعت الحكومة ضريبة الدخل، فإنها بذلك تزيد الأعباء على الأسر العاملة.

لنفرض أن هذا السياسى يعرف أن الحكومة لا تفكر فى زيادة ضريبية. فإن المتلقى ينقاد إلى تصديق أن الحكومة تدرس ذلك، إن السياسى أو المتحدث الذى يستغل الإيحاء بالصدق على هذا النحو يقصد أن يفسر المتلقى كلماته بهذه الطريقة المضللة وأن تتغير أحاسيسه نتيجة لذلك. ولكنه لو اتهم بأنه قد ضلل المتلقى فبوسعه أن يقول بأنه لم يقل فعليًا أى شىء كاذب، لكونه لم يؤكد على أن الحكومة تدرس أى زيادة ضريبية.

١١ ـ الأسئلة العديدة (أو السؤال الرئيسى أو السؤال المركب):

Many questions (aka leading question or complex question)

هذا أسلوب آخر يستخدم فى تضليل المتلقى. ويقوم هذا الأسلوب على طرح سؤال يظهر أنه يسعى إلى توضيح لقضية معينة ولتكن(ق)، وبالتالى يوحى مضللاً بأن (ق) صحيحة. ومن الأمثلة المألوفة على هذا الاستخدام المضلل ما يلى: «هل لا زلت تضرب زوجتك؟»، حيث يوحى تأثيره بأن القضية «س يضرب زوجته» صحيحة. ويعتبر أسلوب الأسئلة المتعددة من باب المغالطات. فهو محاولة لتضليل المتلقى حتى يقبل قضية من خلال تضمينها فى سؤال.

١٢ ـ التكرار حتى الترسيخ: Spin

هذا أسلوب يستخدم فى السياق السياسى وفى وسائل الدعاية المختلفة. وهو يوصف بكلمة spin والتى تعنى «التكرار والترسيخ»، حيث تشير هذه الكلمة إلى أساليب خطابية غرضها ترسيخ أثر جيد فى آراء الناس.

التكرار المستمر لفكرة ما فى صورة شعار بسيط أو لفظ جذاب يحول هذه الفكرة إلى ما يمكن اعتبارها جزءًا من الحقيقة. فلا يكتفى المعلنون عادة بمجرد الكذب، بل يعمدون كثيرًا إلى التكرار المستمر لشعاراتهم وحملاتهم الإعلانية التى تلاحق الناس أينما ذهبوا، وقد يلجأ البعض إلى التكرار فى عرض إعلاناتهم غير المباشرة ليحصدوا نتائج أكثر فعالية من الإعلان المباشر عندما يكون التصريح مثيرًا للحساسية أو الرفض، فقد دلت إحدى الدراسات على أن تكرار ظهور أحد نجوم السينما، وهو يدخن خلال الفيلم لأربع مرات، قد يؤدى إلى زرع صورة إيجابية للتدخين عند المراهقين المعجبين بهذا النجم، مما يعطى دلالة واضحة على أثر الإعلان غير المباشر فى بث الرسائل الإعلانية مع التكرار المستمر، وهو أمر يزداد خطورة عندما يقترن بالتصريح المباشر والموجه.

الموضوع الرابع: مهارة التمييز بين الصحة الاستنباطية والقوة الاستقرائية

عناصر الموضوع:

مقدمة:

أولًا: الصحة الاستنباطية.

ثانيًا: كيف نحكم بالصحة الاستنباطية.

ثالثًا:القوة الاستقرائية:

أ ـ الحجج الاستقرائية التامة.

ب ـ الحجج الاستقرائية الناقصة.

رابعًا: مفهوم الحجة بالمماثلة:

أ ـ طرق تقييم حجج المماثلة الاستقرائية.

ب ـ دور الحجة بالمماثلة الاستقرائية فى العلم والحياة اليومية.

خامسًا: التمييز بين الحجة الاستنباطية والحجة الاستقرائية.

أ ـ سمات الحجة الاستنباطية.

ب ـ سمات الحجة الاستقرائية.

مقدمة

تقسم الحجج تقليديًا؛ إلى صنفين مختلفين هما: حجج استنباطية وحجج استقرائية، ومصطلح استنباط Deduction مشتق فى اللاتينية من de وتعنى «بعيدًا عن» و«ducere» وتعنى يفضى إلى أو «يؤدى إلى»، والحجة الاستنباطية استدلال يسير مما هو أكثر عمومية إلى الأقل عمومية. والنتيجة التى يتم التوصل إليها هى النتيجة المنطقية المشتقة من المقدمات، ولذلك فإن الاستنباط هو أيضًا عملية تصريح بما تتضمنه المقدمات المنطقية، أو التحول من الضمنى إلى الصريح. أما مصطلح الاستقراء Induction مشتقة فى اللاتينية من «in» بمعنى فى و«ducere» بمعنى يفضى إلى أو «يؤدى إلى». والحجة الاستقرائية استدلال يسير من الجزئى الأقل عمومية إلى الكلى الأكثر عمومية[1].

وتشتمل كل حجة ـ استنباطية أو استقرائية ـ على زعم مفاده أن مقدماتها تشكل أسسًا لصدق نتيجتها، لكن الحجة الاستنباطية وحدها هى التى تشمل على الزعم بأن مقدماتها تشكل أسسًا قاطعة لصدق نتيجتها. وعندما يكون الاستنتاج فى الحجة الاستنباطية وجيهًا، نصف الحجة بأنها صحيحة Valid، وحين تغيب عنها هذه الوجاهة نصفها بأنها حجج فاسدة أو غير صحيحة Invalid. أما ما يميز الحجة الاستقرائية هو اشتمالها على دعوى بأن مقدماتها لا تقدم أسسًا قاطعة لصدق نتيجتها، بل إنها تمدها

(1) Bowell.T& Kemp.G: ***"Critical Thinking, A Concise Guide"***, Op.Cit, pp.40-50. See also. Walter Sinnott-Armstrong & Robert J. Fogelin: "Understanding Arguments", An Introduction to Informal Logic. NINTH EDITION, Cengage Learning, 2015,pp.36-37.

فقط ببعض الأسس، وبالتالى فإنه إذا كانت كل مقدماتها صادقة فإنه من المحتمل، وليس من اليقين، أن تكون نتيجتها صادقة أيضًا[١].

وسبيلنا فى هذا الموضوع بيان طبيعة كل من الحجة الاستنباطية والاستقرائية، وكيف نميز بين الصحة الاستنباطية والقوة الاستقرائية؟ مع تناول مفهوم الحجة بالمماثلة الاستقرائية وطرق تقيمها ودورها فى العلم والحياة اليومية. ونختم هذا الموضوع بالوقوف على سمات كل من الحجة الاستنباطية والحجة الاستقرائية.

أولًا: الصحة الاستنباطية: Deductive validity

أهم ما يميز الحجة الاستنباطية أنها توصف بالصحة أوعدم الصحة (البطلان) وليس بالصدق أو بالكذب. والسؤال: ما الفرق بين الصدق (والكذب) والصحة (والبطلان) فى الحجة؟ وهل هناك علاقة بين هذين المفهومين؟

يتعلق الصدق والكذب بأمور الواقع الفعلية فيقال عن مكونات الحجة (المقدمات والنتيجة) إنها صادقة إذا جاءت مطابقة للواقع الفعلى ويقال أيضًا عن نتيجة الحجة أنها صادقة إذا كانت مقدماتها تستلزم نتيجتها بالفعل أعنى من زاوية الواقع، وإذا لم يكن الأمر كذلك كانت كاذبة.

أما الصحة والبطلان فيرجعان إلى العلاقة بين المقدمات والنتيجة بصرف النظر عن الواقع الفعلى، فيقال عن الحجة إنها صحيحة استنباطيًا إذا كانت النتيجة تلزم عن المقدمات لزومًا ضروريًا، وإذا لم يكن الأمر كذلك كانت غير صحيحة. وهذا يعنى أن صحة الحجة استنباطيًا أو بطلانها أنما يعتمد على صورة الحجة وليس على مادتها ولذلك توصف الصحة هنا (أو البطلان) بأنها «صحة صورية» أى تهتم بالشكل فقط[٢]. ولتوضيح ذلك أكثر نقول:

أن تصور الصحة يتعلق بالروابط بين المقدمات والنتيجة فى الحجة، وليس بصدق أو كذب القضايا التى تشكل الحجة.

(1) Nicholas Bunnin and Jiyuan Yu: ***"The Blackwell Dictionary of Western Philosophy"***, Op. Cit, p.164.

(2) Irving M. Copi & Carl Cohen & Kenneth McMahon: ***"Introduction to Logic"*** Published by Pearson Prentice Hall, Fourteenth Edition, 2014 p.24.

هذه هى الفكرة الأساسية عن مفهوم الصحة فى الحجة الاستنباطية. إنه يخص الحجج ككل (بشكل أكثر دقة، يخص الاستدلالات).

لذلك يجب أن تتذكر دائمًا عزيزى القارئ الآتى:

من الخطأ أن تقول عن قضية (سواء كانت مقدمة أو نتيجة) أنها «صحيحة». إن من يقول ذلك مثل الذى يقول عن كلمة واحدة أن لها سجع (فالسجع هو علاقة بين مجموعة كلمات).

من الخطأ أن تقول عن الحجة إنها صادقة، بل يقال عن الحجة إنها صحيحة أو غير صحيحة ولا يقال عنها إنها صادقة أو كاذبة.

هاتان النقطتان ينبغى أن تحافظ عليهما فى عقلك حيث إنه خطأ شائع أن نخلط بين مفهوم الصدق والصحة، ونطبقهم بشكل خاطئ[1].

ربما توجه لى عزيزى القارئ هذا السؤال: هل هناك علاقة بين الصدق (أو الكذب) والصحة (أو البطلان) فى الحجة الاستنباطية؟

وإجابتى: ليس هناك فى الواقع علاقة مباشرة بين صدق وصحة الحجة ولبيان ذلك نأخذ الحجج التالية:

المثال(١):

(م١): القطط من الحيوانات. (صادقة)

(م٢): كل الحيوانات فى حاجة إلى الطعام. (صادقة)

(ن): إذن القطط فى حاجة إلى الطعام.

النتيجة (صادقة) و(الحجة صحيحة)

(١) محمد مهران رشوان: «**مقدمة فى المنطق الرمزى**»، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١٩- ٢٠.

المثال (٢):

(م١): الكلاب من الزواحف. (كاذبة)

(م٢):الزواحف ثابتة الحرارة. (كاذبة)

(ن): إذن الكلاب ثابتة الحرارة.

النتيجة (صادقة) و(الحجة صحيحة)

المثال (٣):

(م١): أم كلثوم عازفة بيانو. (كاذبة)

(م٢): كل عازفات البيانو مطربات. (كاذبة)

(ن): إذن أم كلثوم مطربة.

النتيجة (صادقة) و(الحجة صحيحة)

المثال (٤):

(م١): أم كلثوم أشهر مطربات الأوبرا. (كاذبة)

(م٢): أشهر مطربات الأوبرا من الصين. (كاذبة)

(ن): أم كلثوم من الصين.

النتيجة (كاذبة) و(الحجة صحيحة)

المثال (٥):

(م١): الثعابين السامة ليست مؤذية. (كاذبة)

(م٢): الثعابين السامة ذوات رئة. (كاذبة)

إذن الزواحف ليست ذوات رئة. (صادقة)

النتيجة (صادقة) و(الحجة غير صحيحة)

وسبب عدم الصحة فى المثال الأخير أن نتيجة الحجة لا تنتج من المقدمات. بعبارة أخرى أن موضوع النتيجة لم يرد نهائيًا فى أى مقدمة من المقدمات التى من المفترض أنها تدعم النتيجة.

المثال (٦):

(م١): قطة رئيس الوزراء أصيبت بالبراغيث. (؟؟؟)

(م٢): والبراغيث بكتيريا. (كاذبة)

(ن): إذن قطة رئيس الوزراء أصيبت بالبكتريا (؟؟؟)

(الحجة صحيحة)

هذا المثال يختلف عن الأمثلة السابقة: فالحجة تتكلم عن قطة رئيس الوزراء، ولكنها لا توضح من هو رئيس الوزراء هذا، ولا تشير فى أى دولة أو فى أى وقت، ولذلك ليست لدينا فكرة عن تلك القطة ولا عن الظروف التى قدمت فيها هذه الحجة، وبالتالى لا نعرف إذا كانت هذه المقدمة صادقة أو كاذب فوضعنا أمامها علامة الاستفهام (؟؟؟). إضافة إلى ذلك فإن المقدمة الثانية فى هذه الحجة هى قضية كاذبة تحت أية ظروف (حيث إن البراغيث حشرات وليست بكتريا). ولكن عندما تنظر إلى الحجة سنجد أنها حجة صحيحة، لأن نتيجة الحجة تنتج من المقدمات.

المثال (٧):

(م١): إذا امتلك شخص ما كل النقود الموجودة فى البنك المركزى لكان ثريًا. (؟؟؟)

(م٢): امتلك شخص ما كل النقود الموجودة فى البنك المركزى. (؟؟؟)

(ن): إذن أصبح هذا الشخص ثريًا. (؟؟؟)

(الحجة صحيحة)

هذا المثال يختلف أيضًا عن الأمثلة السابقة: فالمقدمة الأولى (قضية شرطية) لا تخبر عن شىء فى الواقع، فهى كما يقول المناطقة المعاصرون قضية لا وجودية وبالتالى لا توصف بالصدق أو الكذب فوضعنا أمام هذه المقدمة علامة الاستفهام (؟؟؟). والمقدمة الثانية أيضًا لا تخبر عن شىء محدد يمكننا أن نحكم عليه بالصدق أو بالكذب فوضعنا أمام هذه المقدمة علامة الاستفهام (؟؟؟) والنتيجة مثل المقدمات لا تخبر عن شىء يمكننا أن نحكم عليه بالصدق أو بالكذب فوضعنا أمام هذه النتيجة علامة الاستفهام (؟؟؟). ولكن الحجة صحيحة استنباطيًا والسبب فى هذه الصحة الاستنباطية أن الحجة السابقة قائمة على قاعدة منطقية صحيحة وهى (إثبات المقدم فى القضية الشرطية يؤدى إلى إثبات التالى).

لاحظ التالى: الأمثلة السابقة توضح لنا أن معرفة صحة الحجة أو عدم صحتها لا يقوم على أى معرفة محددة تتعلق بصدق أو بكذب مقدماته أو نتيجتها. ومن هنا يكون من الصعب إيجاد علاقة بين الصدق والصحة فى الحجة وكل ما نستطيع أن نخرج به من الأمثلة السابقة يمكن صياغته على شكل قاعدة هى: أن النتيجة تكون صادقة متى كانت المقدمات صادقة وهذا ما يتضح فى الحالة الأولى من الأمثلة ويمكن أن نعبر عن ذلك من زاوية علاقة الصحة بالصدق فنقول إن الحجة الصحيحة لا يمكن أن تكون نتيجتها كاذبة إذا كانت مقدماتها صادقة.

وهكذا فإننا حين نقول إن الاستنباط يهتم بصورة الحجة وليس بمادتها فإننا نعنى بذلك أيضًا أن كل اهتمامه موجه إلى صحة الحجة.

وتذكر معى عزيزى القارئ الآتى: هناك تعريفان متكافئان للصحة الاستنباطية، بحيث يؤديان نفس المعنى ولك مطلق الحرية فى أن تتبنى أى منهما:

التعريف الأول هو: لكى تقول إن الحجة صحيحة هو أن تقول: بإنه من المستحيل أن تكون مقدمات الحجة صادقة وتكون النتيجة كاذبة.

التعريف الثانى هو: لكى تقول إن الحجة صحيحة هو أن تقول: إذا كانت المقدمات صادقة فإن النتيجة لابد أن تكون صادقة.

ثانيًا: كيف نحكم بالصحة الاستنباطية

الطريقة التى تحدد بها ما إذا كانت حجة صحيحة أم لا، هى أن تتجاهل بالفعل (صدق أو كذب المقدمات) كما تتجاهل كذلك (الصدق والكذب الواقعى للنتيجة) وتضع هذه القاعدة أمامك:

بصرف النظر عما إذا كانت بالفعل صادقة أم لا، افترض أو ادعى أن كل المقدمات صادقة، ولذلك فإنه فى هذا الموقف وبصرف النظر عما إذا كانوا فى الواقع كذلك أم لا ـ هل يمكن للنتيجة أن تكون كاذبة؟ إن لم تكن كاذبة فإن الحجة صحيحة وإن كانت كاذبة فإن الحجة غير صحيحة[1].

لا شك أنه من الصعب إيجاد علاقة ما بين الصدق والصحة، إذ من المكن أن تتواجد لدينا نتيجة صحيحة وفى نفس الوقت تكون صادقة أيضًا، كما قد تتواجد لدنيا أحيانًا نتيجة صحيحة، بينما هى كاذبة من ناحية الواقع الفعلى، أو قد يكون لدينا نتيجة غير صحيحة ومع ذلك تكون صادقة من حيث الواقع الفعلى ـ كما اتضح من الأمثلة السابقة ـ أن ما نستطيع أن نقرره هنا هو:

إذا كانت لدينا حجة صحيحة، ومقدمات صادقة فحينئذ يجب أن تكون النتيجة صادقة أيضًا إذ أنه لا يمكن، بل من المستحيل، أن تتواجد لدينا مقدمات صادقة لحجة صحيحة من الناحية المنطقية، بينما تكون نتيجتها كاذبة فالحجة الصحيحة لا يمكن أن تكون كاذبة إذا كانت المقدمتان صادقتين.

وما تعنيه العبارة الأخيرة بشكل دقيق هو: عندما تكون لدينا بعض أو كل المقدمات

(1) Bowell.T& Kemp.G: ***"Critical Thinking, A Concise Guide"***, Op. Cit, p, 62-63.

كاذبة، فإن هذا ليس معناه أن النتيجة غير صحيحة لأن المعرفة المتعلقة بصحة النتيجة لا تستند إلى أية معلومات تخص الصدق أو الكذب كما أنه إذا كانت لدينا حجة صحيحة ذات مقدمات كاذبة، ففى هذه الحالة لا تكون هناك ضرورة لقبول النتيجة على أنها صادقة، كما أنه إذا كانت لدينا حجة غير صحيحة ذات مقدمات صادقة، ففى هذه الحالة لا تكون هناك ضرورة لقبول النتيجة على أنها صحيحة، إذ أنه فى هذه الحالة لا تكون النتيجة متضمنة فى المقدمات، لأنها لا تلزم منطقيًا عنها لذلك فالحجة فى هذه الحالة تكون غير حاسمة(١).

وتذكر معى الآتى: عندما نحكم بالصحة الاستنباطية فإن مفهوم الصحة يتعلق بالروابط بين المقدمات والنتيجة فى الحجة، وليس بصدق أو كذب القضايا التى تشكل الحجة.

ثالثًا: القوة الاستقرائية: inductive force

أهم ما يميز الحجج الاستقرائية هو اشتمالها على دعوى بأن مقدماتها لا تقدم أسسًا قاطعة لصدق نتيجتها، بل إنها تمدها فقط ببعض الأسس، وبالتالى فإنه إذا كانت كل مقدماتها صادقة فمن المحتمل، وليس من اليقين، أن تكون نتيجتها صادقة أيضًا. وعلى ذلك، فإن الحجج الاستقرائية لا توصف بكونها صحيحة أو غير صحيحة، بل يمكن تقيمها فقط من حيث كونها قوية أو ضعيفة، جيدة أو رديئة وفقًا لدرجة الترجيح أو الاحتمال الذى تمنحه مقدماتها لنتائجها. إذ أن الحجج الاستقرائية تحتمل درجات من القوة تعتمد على مقدار التأييد الذى تمنحه المقدمات للنتيجة. والصورة الأساسية للحجج الاستقرائية هى:

إذ كانت (س١ هى ص) و(س٢ هى ص) و(س٣ هى ص)، فالنتيجة إذن (كل السينات هى ص) ففى الاستدلال الاستقرائى تأتى النتيجة فيه أكبر من المقدمات التى ساهمت فى تكوينه(٢). ولعل المثال التقليدى التالى يوضح ذلك:

---

(1) Bowell.T& Kemp.G: ***"Critical Thinking, A Concise Guide"***, Op. Cit, p.66

(٢) إسماعيل عبد العزيز: «**المنطق التطبيقى**»، المنطق للاستعمال، منشورات مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، ٢٠١٣، ص ٥٧-٥٨.

(م١): الحديد معدن يتمدد بالحرارة (حالة خاصة)

(م٢): الفضة معدن يتمدد بالحرارة (حالة خاصة)

(م٣): الذهب معدن يتمدد بالحرارة (حالة خاصة)

(ن): من المحتمل كل المعادن تتمدد بالحرارة (حالة عامة)

من الواضح أن النتيجة أكبر من المقدمات لأن المقدمات لم تتناول إلا أنواع محدودة من المعادن وانتقلت منها إلى تعميم يشمل جميع أنواع المعادن إن طريقة سير الحجة الاستقرائية معاكسًا للسير الحجج الاستنباطية، فبينما تسير الحجة الاستنباطية من العام للخاص تسير الحجة الاستقرائية من الخاص للعام والتصنيف التقليدى للحجج الاستقرائية يصنفها إلى النوعين التاليين:

أ ـ الحجج الاستقرائية التامة.

إذا كان من الممكن تعداد وفحص الحالات والأفراد الخاصة بحجة معينة بحيث تشملها النتيجة المستدلة، فهذه هى الحجة الاستقرائية التامة. ومثال ذلك ما يلى:

(م١): الأبقار ثدييات ولها رئات.

(م٢): الحيتان ثدييات ولها رئات.

(م٣): الكائنات البشرية ثدييات ولها رئات.

(ن): يحتمل أن لكل الثدييات رئات.

ويمكن أن يكون لهذا النوع من الحجج الاستقرائية فائدة حينما يمكن أن نحصر كل الأمثلة الجزئية ومن خلال ذلك يمكن التعميم على الكل.

ب ـ الحجج الاستقرائية الناقصة:

إذا لم يشمل التعداد والفحص إلا عددًا محدودًا من أمثلة معينة فهذه هى الحجة الاستقرائية الناقصة. ويمكننا توضيح هذه الحجة بالمثال التالى:

إذا أراد العالم الكيميائى معرفة مدى تأثير الضغط على الغازات فإنه يجرى التجربة على عينة من الغازات وعندما يرى أنه:

كلما زاد الضغط على هذه الغازات قل حجمها.

كلما نقص الضغط زاد حجمها بنسبة معينة تحت درجة حرارة معينة.

يتخذ العالم من هذه الظاهرة حكمًا عامًا لجميع الغازات فيقول: كل غاز إذا زاد الضغط عليه قل حجمه وإذا نقص الضغط عنه زاد حجمه بنسبة معينة تحت درجة حرارة معينة.

رابعًا: مفهوم الحجة بالمماثلة الاستقرائية: Argument by Analogy

تقرر الحجة بالمماثلة الاستقرائية أنه بسبب أن شيئًا ما (أ) يشبه شيئًا آخر (ب) فى جانب معين، فمن الممكن أن (أ) يشبه (ب) فى جوانب أخرى بالمثل. ونحن فى حياتنا اليومية نستخدم هذا النوع من الحجج؛ فمثلًا إننى استدل على أن زوجًا من الأحذية يحتفظ بمظهره الأنيق على أساس أننى قد اشتريت أحذية أخرى من قبل من المحل نفسه احتفظت بمظهرها الأنيق.إن المماثلة هى أساس معظم استدلالاتنا العادية من التجربة الماضية على ما سيقره المستقبل[1]. والهدف من الحجة بالمماثلة هو محاولة شرح أمر غير معروف بالإشارة إلى بعض السمات التى يشارك فيها هذا الشىء شيئًا آخر مألوف لنا.

فالمماثلة حجة استقرائية نستخدم فيها تماثلًا بين شيئين (أو أكثر) لاستنتاج أن الشيئين (أو الأكثر) يتمثلان فى جوانب أخرى غير تلك التى نعرفها. والصورة العامة للحجة بالمماثلة هى:

(م١): (أ، ب، ج، د) كلها تمتلك الصفتين (س) و(ص).

(م٢): (أ، ب، ج) كلها تمتلك الصفة (ع).

---

(1) Timothy A.C.A.: ***"Critical Thinking and Informal Logic"***, Op. Cit, p, 33.

(ن): من المحتمل، أن تمتلك (د) الصفة (ع).

ويمكننا تقديم أمثلة تطبيقية من حياتنا اليومية على هذه الصورة العامة للحجة بالمماثلة.

مثال (١): حدث وأن اشتريت سيارة عالمية الصنع من شركة (م) لبيع السيارات و اكتشفت بعد فترة من الاستعمال أنها ممتازة و قليلة الأعطال وتوفر الوقود و قطع غيارها بسعر معتدل، وانتهيت إلى تعميم استقرائى يقول: إن السيارات عالمية الصنع ممتازة وموثوق فيها. لذلك عندما يستشيرنى أحد الأصدقاء المقدمين على شراء سيارة جديدة اقترحت علية شراء سيارة عالمية الصنع.

ويمكن صياغة هذه الحجة الاستقرائية كما يلى:

(م١): تتصف سياراتى عالمية الصنع بـ(ج، د، هـ، و).

(م٢): سياراتى عالمية الصنع رخيصة الثمن و توفر الوقود ونادرة الأعطال وموثوق فيها.

(م٣): سيارة صديقى عالمية الصنع مماثلة لسيارتى.

ن: من المحتمل أن سيارة صديقى ستكون موضع ثقة

علينا أن ندرك أن النتيجة هنا كما هو الحال فى الحجج الاستقرائية لا تصل لدرجة اليقين وإنما محتملة لدرجة كبيرة فقط.

مثال (٢):

(م١): مقرر فلسفة الدين يقوم بتدريسه الدكتور الخشت هذا العام.

(م٢): حصل كل طلاب الدكتور الخشت على الدرجة النهائية العام الماضى.

(م٣): يقوم الدكتور الخشت بالتدريس لى لهذا العام

(ن): من المحتمل أن أحصل على الدرجة النهائية فى مقرر فلسفة الدين.

أ ـ طرق تقييم حجج المماثلة الاستقرائية[1]:

عند تقييم حجج المماثلة الاستقرائية يتعين عليك تحديد قوة العلاقة بين العناصر المتماثلة، إذ كلما زادت قوة المماثلة بين عدة عناصر مشتركة بين شيئين زاد احتمال صدق النتيجة، وكلما زاد احتمال صدق النتيجة زادت قوة الحجة؛ لذا عند اختيار هذا النوع من الحجج يجب مراعاة العناصر التالية:

١ ـ عدد الحالات التى يمكن مقارنتها:

إذا رجعنا إلى المثال السابق الخاص بالسيارات عالمية الصنع ودرجة الثقة فيها سنجد أنه كلما زاد عدد السيارات عالمية الصنع التى عرفنا أن الآخرين يمتلكونها وأكدوا لنا أنها موضع ثقة ازدادت قوة حجتى عند تقديم النصيحة لصديقى من أن سيارته القادمة يجب أن تكون عالمية الصنع.

كذلك الأمر فى حجج المماثلة كلما زاد عدد الحالات التى يمكن مقارنتها أصبحت الحجة أكثر قوة. فكل حالة إيجابية لسيارة عالمية الصنع سوف تزيد من قوة حجتى.

٢ ـ الحالات المشابهة ذات الصلة:

كلما زادت الحالات المتماثلة أو المتشابهة زادت قوة الحجة منطقيًا ومن ثم زاد احتمال صدق نتيجتها. ففى مثالنا السابق الخاص بالسيارات عالمية الصنع كان عدد الحالات المتشابهة التى نستطيع مثلًا مقارنتها هى السيارة عالمية الصنع، السيارة أوتوماتيك ، السيارة من نفس الطراز، السيارة من نفس الوكيل. بيد أن هناك أوجه تشابه أخرى كثيرة ليس لها تعلق جوهرى بقوة الحجة كأن تشترك السيارتان من نفس اللون أو أن يكون بهما كاسيت متماثل..... إلخ فمثل هذه العناصر المتشابهة لا علاقة لها بقوة السيارة من الناحية الميكانيكية أو بدرجة الوثوق بها.

(1) Irving M. Copi & Carl Cohen& Kenneth McMahon: ***"Introduction to Logic"***, Op. Cit, p.487-488.

٣ ـ عدد الحالات المختلفة ذات الصلة:

قد تختلف أحيانًا بعض الأشياء التى تقارن بينها فى عناصر عديدة وقد تؤدى بعض العناصر المختلفة إلى زيادة قوة الحجة، بينما يؤدى بعضها الآخر إلى إضعافها أو حتى إبطالها تمامًا. وهذا ما يمكن توضيحه من خلال المثالين التاليين:

المثال (١) يعمل على زيادة قوة الحجة:

لنفترض إننى أعرف أشخاصًا آخرين مختلفين، أكدوا لى أن هذا النوع من السيارات وفقًا لخبرتهم الطويلة قليل الأعطال ويعتمد عليه. كما ذكروا لى أنهم يفحصون سيارتهم عند وكالات مختلفة فى مدن مختلفة وأنهم يحصلون على سعر منخفض لقطع الغيار وللصيانة. سوف تزيد هذه الشهادات من قوة الحجة. وبالتالى يمكن القول أنه: قد تؤدى بعض العناصر المختلفة إلى زيادة قوة الحجة

المثال (٢) يعمل على إضعاف قوة الحجة:

لنفترض إننى أقود سيارتى بنفسى طوال الوقت ولا أسمح لآخرين بقيادتها، أما صديقى الذى أقدم له النصيحة سوف يتبادل قيادة السيارة مع ثلاثة أخوة له وأنهم جميعًا سيستقلون السيارة يوميًا إلى العمل هذا فضلًا عن احتمال سفرهم بالسيارة خلال الأجازات إلى أماكن بعيدة وتكون طرقها غير ممهدة وسليمة. بالطبع مثل هذه الاختلافات ستغير من قوة الحجة لأن صديقى ربما يحتاج إلى سيارة أخرى قوية ذات مواصفات خاصة، ولن تكون نصيحتى له بشراء سيارة مماثلة لسيارتى ذات جدوى فى هذه الحالة. وبالتالى يمكن القول أنه: قد تؤدى أوجه الاختلاف إلى إضعاف الحجة.

ب ـ دور الحجة بالمماثلة الاستقرائية فى العلم والحياة اليومية:

تقدم الحجة بالمماثلة الاستقرائية دور مهم فى حياة الإنسان العادى والعلماء ويمتلئ تاريخ العلم بالعديد من الأمثلة التى استعان فيها العلماء بفكرة المماثلة للتوصل إلى حلول لمشكلاتهم.

مثال (١): من الأمثلة التقليدية التى توضح فكرة الحجة بالمماثلة الاستقرائية القصة

التى تروى عن اكتشاف «ارخميدس» (٢١٢ق. م – ٢٨٧ ق. م) لقانون الإزاحة، فقد روى أن الملك «سيراكوس» شك فى أن الصائغ الذى صنع له التاج قد غشه وأدخل فى التاج فضة بدلًا من الذهب الخالص، فطلب الملك من «ارخميدس» أن يبحث له فى هذا الموضوع بدون إتلاف التاج. وقد امضى «ارخميدس» وقتًا طويلًا يفكر فى الأمر دون أن يجد حلا؛ لأن شكل التاج لم يكن منتظمًا وبالتالى لم يتمكن من قياس أبعاده وعندما كان «ارخميدس» يغتسل فى حمام يشبه حوض الاستحمام «البانيو» ملىء بالماء عن آخره لاحظ أن منسوب الماء ارتفع عندما انغمس فى الماء، وقد قيل إنه خرج مسرعًا فى الشارع يجرى ويصيح «وجدتها وجدتها». لأنه تحقق من أن هذا الاكتشاف سيحل معضلة التاج وقد تحقق «ارخميدس» من أن جسده أصبح أخف وزنًا عندما نزل فى الماء وأن الانخفاض فى وزنه يساوى وزن الماء الذى أزاحه، وأيضًا تحقق من أن حجم الماء المزاح يساوى حجم الجسم المغمور وعندئذ تيقن من أنه يمكنه أن يعرف مكونات التاج دون أن يتلفه وذلك بغمره فى الماء، فإن حجم الماء المزاح بغمر التاج فيه لابد أن يساوى نفس حجم الماء المزاح بغمر وزن ذهب خالص مساو لوزن التاج. لقد تمكن من الوصول إلى الحل عن طريق إدراك وجه الشبه بين انغماس جسمه فى الماء وبين انغماس التاج وإزاحة الماء وعلاقة الماء المزاح بالحجم.

إذا كانت الحجة بالمماثلة الاستقرائية لها أهميتها بالنسبة للعلوم المختلفة. فما هى أهميتها فى حياتنا اليومية؟

مثال (٢): افترض أنك ذهبت إلى المكتبة لقراءة بعض الروايات أو قصائد الشعر وهب أنك صادفت هناك ديوانًا للشاعر أحمد شوقى وكان قد سبق لك أن استمتعت بقراءة بعض القصائد لهذا الشاعر من قبل. قد تبادر فى هذه الحالة إلى استعارة الديوان ممنيًا نفسك بالاستمتاع به.

هنا يمكن لنا صياغة الحجة بالشكل التالى:

(م١): سبق وأن قرأت عدة قصائد للشاعر «أحمد شوقى» واستمتعت بها.

(م٢): هذا الديوان للشاعر «أحمد شوقى».

(م٣): قصائد هذا الديوان ربما تكون ممتعة.

(ن): إذن يجب أن استعير هذا الديوان ربما يحدث لى الاستمتاع به.

وهكذا فإن هذا اللون من الحجج لا يكاد يخلو منه موقف من مواقف حياتنا اليومية. فهذا اللون من الحجج لا يصنف بأنها حجج صحيحة أو غير صحيحة شأن الحجج الاستنباطية وإنما فقط حجج محتملة أى قوية مرجحة أو ضعيفة الاحتمال.

تذكر معى الآتى: عند تقييمك للحجة الاستقرائية لابد من التفكير فى أمرين:

١ ـ هل مقدماتها صادقة؟

٢ ـ هل هذه المقدمات تدعم النتيجة بقوة؟

ويمكن استخدام مصطلح الحجة الاستقرائية القوية «ليشير إلى الحجة الاستقرائية التى يتوافر فيها الأمران(١) و(٢). وإليك هنا مجموعة من التعريفات النهائية للحجة الاستقرائية:

حجة استقرائية قوية:هى حجة فيها تعطى المقدمات دليلًا قويًا على النتيجة.

حجة استقرائية ضعيفة:هى حجة لا تقدم فيها المقدمات دليلًا قويًا على النتيجة.

حجة استقرائية جيدة: وهى حجة استقرائية قوية بمقدمات صادقة[١].

خامسا: التمييز بين الحجة الاستنباطية والحجة الاستقرائية[٢]:

بعد هذا العرض للحجج الاستنباطية والاستقرائية يمكننا بيان الاختلافات الأساسية بين هذين النوعين من الاستدلال من خلال الوقوف على سمات كل منهما:

---

(١) وزارة التربية والتعليم كتاب: «**الفلسفة وقضايا العصر**» إعداد نخبة من الأساتذة، جمهورية مصر العربية، قطاع الكتب ٢٠١٨م، ص ٧٢-٧٤.

(٢) محمد مهران رشوان: «**التفكير العلمى**» منشورات جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، السادس من أكتوبر، ٢٠١٢م، ص ٢٠٥.

الحجة الاستنباطية	الحجة الاستقرائية
١ ـ الحكم الوارد فى النتيجة فى الحجة الاستنباطية الصحيحة يوجد فى المقدمات وجودًا ضمنيًا وهذا يعنى أن الحجة الاستنباطية غير توسعية: non ampliative	١ ـ الحكم الوارد فى النتيجة فى الحجة الاستقرائية يتجاوز مضمون المقدمات ويقفز عليه. وهذا يعنى أن الاستقراء توسعى ampliative ويعبر عن قفزة النتيجة على المقدمات باسم القفزة الاستقرائية.
٢ ـ إذا كانت المقدمات صادقة، فلابد من أن تكون النتيجة صادقة. الحجة الاستنباطية الصحيحة تحافظ على الصدق.	٢ ـ الحجة الاستقرائية الصحيحة ربما تكون لها مقدمات صادقة ونتيجة كاذبة. فالاستقراء لا يحافظ على الصدق بالضرورة
٣ ـ إذا أضيفت مقدمات جديدة إلى حجة استنباطية صحيحة (ولم تتغير أية مقدمة من المقدمات الأصلية أو تحذف) تظل الحجة صحيحة.	٣ ـ إذا أضيفت مقدمات جديدة إلى حجة استقرائية قوية ربما تضعفها تمامًا.
٤ ـ الصحة فى الحجة الاستنباطية هى مسألة الكل أو لاشيء. فالصحة لا تأتى بدرجات. وتكون صحيحة أو غير صحيحة تمامًا.	٤ ـ الحجج الاستقرائية تأتى بدرجات مختلفة من القوة فى بعض الحجج الاستقرائية، نجد أن المقدمات تؤيد النتائج بقوة أكثر مما تؤيدها فى بعضها الآخر.

أ ـ سمات الحجة الاستنباطية:

ويمكننا توضيح سمات الحجة الاستنباطية عن طريق المثال التالى:

(م١): كل إنسان فان.

(م٢): العقاد إنسان.

(ن): إذن العقاد فان.

السمة الأولى: فى هذه الحجة الاستنباطية الصحيحة نجد أنها ليست توسعية بمعنى أن نتيجة الحجة لم تأت بمعلومات جديدة تتجاوز ما هو موجود فى المقدمات. عندما قلنا: إن كل إنسان فان، فقد قلنا بالفعل إن العقاد فان، مع افتراض أن العقاد إنسان.

السمة الثانية: أن صدق المقدمات فى الحجة الاستنباطية الصحيحة، يضمن بيقين صدق النتيجة. وهذه السمة تترتب على السمة الأولى.فاذا كانت الحجة غير توسعية، فإن ما تقوله النتيجة لابد من أن يكون صادقًا طالما كانت المقدمات صادقة.

السمة الثالثة: أن الحجة الاستنباطية الصحيحة لا تتحول الى حجة غير صحيحة إذا أضفنا إليها مقدمة أو أكثر. فإذا أضفنا مقدمة جديدة إلى مثالنا السابق على النحو التالى:

(م١): كل إنسان فان.

(م٢): العقاد إنسان.

(م٣): المازنى إنسان.

(ن): إذن العقاد فان.

فإن هذه الإضافة (مع الاحتفاظ بالمقدمات الأصلية) لا تغير من صحة النتيجة.

السمة الرابعة: هى أن الحجة الاستنباطية أما أن تكون صحيحة أو غير صحيحة ولا ثالث لهما. فإذا كانت صحيحة ـ كما هو الحال فى مثالنا ـ فإن صحتها تأتى بصورة تامة ولا تقبل التدريج. فالمقدمات تؤيد النتيجة تأييدًا تامًا وليس بدرجة ما. وقبول المقدمات ورفض النتيجة سيكون تناقضًا ذاتيًا. وإذا كانت الحجة الاستنباطية غير صحيحة، فإن عدم صحتها لا يأتى بدرجات أيضًا.

ب ـ سمات الحجة الاستقرائية:

ويمكننا توضيح سمات الحجة الاستقرائية عن طريق المثال التالى:

(م١): الغربان التى شوهدت جميعها سوداء.

(ن): إذن من المحتمل أن كل الغربان سوداء.

السمة الأولى: نجد فى هذه الحجة الاستقرائية أنها توسعية بمعنى أن النتيجة تقرر شيئًا جديدًا لم يرد فى المقدمات بالفعل. فالمقدمة لا تشير إلا إلى الغربان التى شوهدت، أما النتيجة فتتحدث عن كل الغربان التى شوهدت والتى لم تشاهد.

السمة الثانية: أنها لا تحافظ على الصدق بالضرورة، بمعنى أن المقدمات ربما تكون صادقة والنتيجة كاذبة، إذ من الممكن أن توجد فى مكان ما أو زمان ما غراب أبيض أو لونه آخر غير الأسود. فصدق المقدمات فى حالة الاستقراء لا يضمن صدق النتيجة وإنما يجعلها محتملة.

السمة الثالثة: أن المقدمات الجديدة ربما تضعف الاستقراء القوى، فملاحظة غراب غير أسود سوف يجعل حجتنا السابقة ضعيفة تمامًا.

السمة الرابعة: أن قوة الحجة الاستقرائية تعد مسألة درجات. إذا شاهدنا قلة من الغربان فى بيئة واحدة وضيقة النطاق، فإن المقدمة لن تؤيد النتيجة تأييدًا قويًا، ولكن لو شاهدنا عددًا كبيرًا من الغربان فى مجموعة متنوعة من الظروف واسعة النطاق، فإن المقدمة تؤيد النتيجة تأييدًا قويًا.

الموضوع الخامس: مهارة إعادة بناء الحجة ونتائج تقييمها

عناصر الموضوع:

مقدمة:

أولًا: إعادة بناء الحجج:

١ ـ استبعاد المادة الدخيلة. ٢ ـ دحض الأساليب الخطابية.

٣ ـ الانسيابية المنطقية. ٤ ـ جعل ما هو ضمنى صريح.

٥ ـ ربط المقدمات. ٦ ـ إزالة اللبس والغموض.

ثانيًا: نتائج تقييم الحجج... أحكامًا منطقية:

مقدمة

إن الهدف من إعادة بناء الحجة هو تقديم إفادة صريحة وواضحة وكاملة عن الحجة كما هى فى عقل صاحبها. والوضوح والصراحة يمكن الحصول عليهما فقط حين توضع الحجة فى الشكل النموذجى، فيحتوى الشكل النموذجى على مقدمات الحجة والنتائج الوسيطة ثم النتيجة، ويعمل الاستدلال على هذه المكونات. أما هدف تقييم الحجة فهو تحقيق الإقناع العقلى بها، وستناول فى هذا الموضوع كيفية ممارسة إعادة بناء الحجة، و نتائج تقييم الحجج أحكامًا منطقية.

أولًا: إعادة بناء الحجج

تتطلب إعادة بناء الحجة العديد من الجوانب منها:استبعاد الأساليب الخطابية وكتابة الحجة بشكل واضح، كما لابد من الاعتماد على الانسيابية المنطقية (توضيح الروابط المنطقية باستخدام تعبيرات من قبيل: (إذا كان كذا فإن كذا). وفى حالات عديدة فإن واحدة من المقدمات التى تعتمد عليها النتيجة تترك ضمنية من جانب صاحب الحجة. لذلك جزء ضرورى فى إعادة البناء هو أن تجعل هذه المقدمة الضمنية صريحة. والواقع أنه ليس كل ما يقرره صاحب الحجة بشكل صريح له صلة بالحجة فالقضية التى يقررها صاحب الحجة ربما تكون غير ذات صلة بالموضوع تمامًا؛ أى أن صاحب الحجة يقدمها وكأنه يعتقد أنها تدعم النتيجة. هذه المقدمات يجب استبعادها عند إعادة البناء. كما يجب استبعاد اللبس والغموض فى الكلمات والعبارات واستبدالها بأخرى واضحة. كما يمكنك فى إعادة بناء الحجة استخدام طريقة مختصرة. وإليك الآن تفصيل كل ما سبق.

١ ـ استبعاد المادة الدخيلة[1]:

الخطوة الأولى فى إعادة بناء الحجة هى تحديد نتيجتها، ثم مقدماتها. فالكثير مما يقوله الناس أو يكتبوه لا يقدم أى شكل منطقى بالرغم أنهم يزعمون ذلك. إن ما يقدمونه يمثل فى الغالب تأكيد انفعالى أو خطابى ولا يلعب أى دور سببى أو منطقى فى القضية التى يريدون إقامة الحجة عليها. وفى إعادة بناء الحجة علينا أن نتخلص من تلك الطرق الدخيلة وغير المرغوب فيها. وإليك هنا مثال مفصل، وسوف نعطى لكل جملة رقمًا حتى يكون من السهل علينا أن نناقشها بشيء من التفصيل فيما بعد.

مثال: نقرأ فى إحدى الصحف هذا المقال:

مرة أخرى تظهر مشكلة تعاطى الشباب للمواد المخدرة (البانجو) فى مراكز التسوق وهذه المشكلة تخلق فوضى عارمة. (٢) والمشكلة الأخيرة «الفوضى العارمة» فى مصر كانت من أسوأ المشكلات. (٣) ويبدو أن الناس استسلمت لهذا الأمر وكأنهم يقبلونه كحقيقة من حقائق الحياة. (٤) وعلى ذلك، هل استسلمنا لهذه المشكلة بسهولة؟ (٥) أو هل نوافق على أن شبابنا يهدرون أفضل أيام عمرهم وهم يتعاطون المواد المخدرة ويثيرون الفوضى؟ (٦) هل نقف مكتوفى الأيدي؟ (٧) أنا لا أعتقد ذلك. (٨) لا، ليس على أى مستوى. (٩) وهناك حل جاهز.(١٠) دعنا نتحول إلى حل قديم لمشكلة جديدة، الخدمة العسكرية الإلزامية لمتعاطى المواد المخدرة من الشباب. (١١) لأنهم سيتعلمون النظام، وسوف يتعلمون شيء ما عن روح الجماعة والانضباط، ويبدو أن الشباب سوف يتوقفون عن إثارة المشكلات عندما يؤدون فترة خدمتهم العسكرية.

التحليل: تبدو النتيجة التى يصل إليها صاحب الحجة هنا هى: أن مصر لابد أن تجبر الشباب متعاطى المواد المخدرة على الالتحاق بالخدمة العسكرية الإلزامية. المقدمة الأكثر أهمية فى هذه الحجة العبارة الشرطية (إذا تم فرض الخدمة العسكرية الإلزامية فإن مشكلة تعاطى المخدرات ومثيرى الفوضى ستنتهى بين الشباب المصرى). لكن هناك الكثير من المواد الدخيلة الأخرى:

(١) صلاح إسماعيل عبد الحق: «**التفسير العلمى**»، ضمن كتاب التفكير العلمى الأسس والمهارات، إعداد نخبة من أساتذة كلية الآداب جامعة القاهرة، منشورات كلية الآداب، ٢٠١٣م، ص ١٠٥-١٠.

الجمل من (الأولى وحتى الثامنة) تؤكد للقارئ أن المشكلة هى أمر خطير وينبغى التعامل معه بشكل جدى. وهذه الجمل هى بالتأكيد مقدمة للحجة لكن يجب أن يكون واضحًا أنها لا تقدم شيء للحجة نفسها أو للزعم التى تحاول تأكيده. إنها فقط تؤكد على أهمية الموضوع أو المشكلة بشكل خطابى.

وظيفة الجملة التاسعة هى أن تعلن ببساطة أن المؤلف سوف يتحول من التأكيد على خطورة المشكلة إلى تقديم الحل لها. أو بمعنى آخر أن المؤلف سوف يقدم حجة الآن.

الجملة العاشرة تؤكد النتيجة لكنها لا تفعل ذلك بطريقة مباشرة، أنه اقتراح (حل قديم لمشكلة جديدة) وهى أسلوب خطابى يجب أن يتم حذفه عند إعادة بناء الحجة. وأيضًا، يبدو أنه من الواضح أن صاحب الحجة يقول إنه يجب فرض الخدمة العسكرية، ولا يقول إنها فقط سوف تحل المشكلة. ولذلك فإن النتيجة ينبغى أن تكون (يجب فرض الخدمة العسكرية).

الجملة الحادية عشر تستخدم كلمة (لأنهم) ويجب أن يتم حذفها دائمًا عند إعادة بناء الحجة. وتفعل الجملة الحادية عشر شيئًا آخر، إنها تتضمن علاقة بين المقدمة والنتيجة لحجة فرعية بالنسبة للحجة الأساسية. وعلى وجه الخصوص، يعطى صاحب الحجة حجة فرعية كما يلى:

(م١): إذا تعلم الشباب المصرى عادات النظام والروح الجماعة والانضباط، فإن مشكلة تعاطى المخدرات والفوضى ستقل.

(م٢): إذا التحق الشباب المصرى بالخدمة العسكرية سيتعلمون عادات النظام وروح الجماعة والانضباط.

(ن): إذا التحق الشباب المصرى بالخدمة العسكرية، ستقل مشكلة تعاطى المخدرات والفوضى.

تذكر معى: أن هدفنا من إعادة بناء الحجة هو أن نجعل الحجة واضحة وصريحة،

لذلك عليك استبعاد المواد الدخيلة فيما يقدمه المؤلف وإعادة صياغة الحجة هى أن تضع قائمة بمقدمات الحجة والنتيجة تاركًا المواد الدخيلة، وأن تقدم المقدمات والنتيجة بشكل واضح قدر المستطاع. ولاحظ أيضًا أن صنع هذه القائمة هو فقط خطوة أولى لإعادة بناء كامل للحجة.

٢ ـ دحض الأساليب الخطابية[1]:

أحد الأغراض الرئيسة فى عملية إعادة بناء الحجة إنها لابد أن تنطوى على الوضوح. وقد سبق وناقشنا العديد من الظواهر اللغوية التى تعوق الوضوح مثل اللبس والغموض والأسئلة الخطابية وأشكال السخرية. وسوف نتعامل مع مشكلتى اللبس والغموض لاحقًا بالتفصيل. والآن سنتعامل مع بعض المعوقات الأخرى للوضوح فى عملية إعادة البناء، لنأخذ المثال التالى:

افترض أن «رامى» قبض عليه وهو يسرق المال من الشركة،وقال شخص ما: لقد قُبض على الملعون «رامى» ويده فى حظيرة الدجاج مرة أخرى. لقد قضى أمره. أنه تاريخ.

صاحب هذه الحجة يقدم حجته كما يلى:

(م١): إذا كان رامى قد قبض عليه يسرق المال من الشركة، فسوف يتم فصله.

(م٢): قُبض على رامى وهو يسرق المال من الشركة.

(ن): سوف يتم فصله.

كما ترى عزيزى القارئ: فى إعادة البناء، قمنا بحذف المجاز(قبض عليه ويده فى حظيرة الدجاج) والصفة المعبرة (الملعون رامي) وكذلك (إنه تاريخ)، حذفنا هذا كله.هذه التشبيهات والأوصاف ليست قابلة للتحليل المنطقى، فى إعادة البناء نحن نحذف المجاز والأوصاف المجازية والكلمات العامية البذيئة.

(1) Bowell.T& Kemp.G: ***"Critical Thinking, A Concise Guide"***, Op. Cit, pp. 19-20.

دعنا الآن ننظر إلى المثال المشهور الواقعى الذى يوضح الاستخدام المعقد لهذه الصفات:

فى عام٢٠٠٣م اجتمعت قوات الولايات المتحدة الأمريكية والقوات البريطانية وكذلك مجموعة من القوات المسلحة الأصغر لدول أخرى، اجتمعت معًا لغزو العراق والقضاء على النظام السياسى فيها وخلع رئيسها صدام حسين بدعوى وجود أسلحة الدمار الشامل (لاحظ أن هذا التعبير نفسه تعبير مجازي). وأعلن «كولن باول» فى مارس من هذا العام أن قائمة من ثلاثين دولة وافقت على المشاركة فى الغزو، وتشمل بالطبع، الدول التى تشارك بقوات فعلية أو بدعم لوجستى (عسكرى). وأعلن أن تجمع هذه الدول هو (ائتلاف الإرادة). وأيضًا فى الأسابيع السابقة للغزو مباشرة، أعلن قادة دول فرنسا وألمانيا وبلجيكا معارضة قوية للغزو، مؤكدين على أن فرق تفتيش الأمم المتحدة لم تنجز عملها بعد، وأنه لابد من منحها المزيد من الوقت للبحث عن أسلحة الدمار الشامل المزعومة. وإليك بعض التعليقات العامة فى هذا الوقت: هل تعتقد أن ائتلاف الإرادة يحتاج لعصابة الثلاثة هذه؟ دعهم يجلسون على جنب.

فى هذا السياق، من الواضح أن الجملة الأخيرة(هل تعتقد أن ائتلاف الإرادة يحتاج لعصابة الثلاثة هذه؟) تعبر عن سؤال خطابى: كان قصد المتكلم هو الإنكار وليس السؤال، إنكار إن ائتلاف الإرادة يحتاج لعصابة الثلاثة. الأسئلة الخطابية ينبغى أن تتحول إلى جمل تقريرية. الآن بتحويل هذه الصفات من الخطابة إلى المنطق، يكون لدينا مجموعتين من الدول، مجموعة مع الغزو، ومجموعة تعارضه. ويبدو الموقف إيجابيًا من تحالف الإرادة (وكأن التحالف الآخر هو تحالف اللاإرادة أو التوسط أو ربما تحالف الجبناء)، والموقف من عصابة الثلاثة موقف سلبى تمامًا، وتحمل نفس دلالة (عصابة الأربعة) وهى مجموعة الأربعة داخل الحكم الشيوعى فى الصين فى السبعينيات من القرن العشرين الذين كانوا مسئوليين إلى حد ما عن الثورة الثقافية الكارثية لماوتسى تونج بعدهم بسنوات.

بعيدًا عن كل هذا اللف والدوران والخطابة، هناك محتوى واقعى للعبارة يبدو

أنه من قبيل: حتى يتم الغزو بنجاح، فإن دول الغزو وشركاؤهم لا يحتاجون أى استحسان أو دعم من فرنسا وألمانيا وبلجيكا.

جملة (دعهم يجلسون على جنب) إنما هى عبارة تعبر عن الازدراء، ويبدو أن الجملة تعنى أن دول الغزو ليست فى حاجة لدعم أو تأييد هذه الدول الثلاث، ومن ثم ربما تكون الحجة المقصودة هى:

(م١): حتى يتم الغزو بنجاح، فإن دول الغزو لا تحتاج تأييد أو دعم كل من فرنسا وألمانيا وبلجيكا.

(م٢): لو أن دول الغزو ليست فى حاجة لكل من ألمانيا وفرنسا وبلجيكا للقيام بغزو ناجح، فإنهم لابد أن يقوموا بالغزو دون هذه الدول.

(ن): على دول الغزو أن تقوم بالغزو دون تأييد أو دعم من فرنسا وألمانيا وبلجيكا.

٣ـ الانسيابية المنطقية[1]:

عند إعادة بناء الحجة علينا أن نقدم الروابط المنطقية التى تشمل عليها الحجة بالشكل الأكثر سهولة والأكثر وضوحًا قدر المستطاع. وسوف يوضح المثال التالى ما نقصده بالانسيابية المنطقية:

نقرأ مرارًا وتكرارًا فيما تم قوله أو فعله أن الأسرة هى الأفضل للطفل. لكن ماذا يعنى حذف المكافأة التشجيعية عند الزواج؟ سيقل الجانب التشجيعى المحفز للزواج. وماذا يعنى هذا؟ يقل عدد المتزوجين. وماذا يعنى هذا؟ قلة فى نسبة الأطفال الذين يعيشون فى الأسرة.

من الواضح أنه بعد الجملة الأولى؛ فإن صاحب الحجة يعبر عن ترابط شرطى ما: (إذا تم إلغاء المكافأة التشجيعية للزواج. فإن الحافز على الزواج سيقل. وسيقل عدد المتزوجين. وإذا قل عدد المتزوجين فإن نسبة الأطفال الذين يعيشون فى أحضان الأسر سوف يقل). ويمكن إعادة بناء الحجة كما يلى:

(1) Ibid., pp.122-123.

(م١): إذا تم إلغاء المكافأة التشجيعية للزواج، سيكون الباعث على الزواج أقل.

(م٢): إذا كان الباعث على الزواج أقل، فإن عدد المتزوجين بين المتحابين سيقل.

(م٣): إذا قل عدد المتزوجين بين المتحابين، فإن نسبة الأطفال الذين يعيشون فى أسر ستقل.

(م٤): يجب أن لا تقل نسبة الأطفال الذين يعيشون فى أسر.

(ن): يجب ألا يتم إلغاء المكافأة التشجيعية عند الزواج.

إن النقطة التى نريد أن نركز عليها هنا: أننا استبدلنا اللغة التى يعبر بها صاحب الحجة عن قضاياه الشرطية بعبارات صريحة مثل (إذا......فإن...). بالطبع، الكلمات التى يستخدمها صاحب الحجة ليست كلمات صعبة أو غامضة، لكنها ضعيفة مثل (لكن ماذا يعنى حذف المكافأة التشجيعية عند الزواج؟ سيقل الجانب التشجيعى المحفز للزواج. وماذا يعنى هذا؟ يقل عدد المتزوجين. وماذا يعنى هذا؟ قلة فى نسبة الأطفال الذين يعيشون فى الأسرة).

إعادة البناء فى حدود (إذا...فإن..) يجعل التعامل مع الحجة أكثر سهولة وأكثر منطقية ووضوحًا. وهذا ما يطلق عليه الانسيابية المنطقية.

٤ ـ جعل ما هو ضمنى صريح[1].

إن الجمل التى تعبر عن الحجة لا تشمل فقط على مواد دخيلة، بل أيضًا لا تصرح ببعض ما هو ضرورى فى الحجة، فبعض الجمل تأتى ضمنية داخل الحجة. إن مهمتنا فى إعادة البناء هو أن نجعل الحجة صريحة بشكل كامل. أن ما هو ضمنى فى حجة ما هو جزء من الحجة ويعد هذا الجزء مقصودًا من جانب صاحب الحجة نفسه سواء كمقدمة أو كنتيجة، لكن صاحب الحجة لم يقولها صراحة. ولكى تجعل ما هو ضمنى صريح هو ببساطة أن تقرره، وبشكل خاص، أن تشملها فى إعادة بناء الحجة.

(1) Ibid., pp.123-125.

لذلك فإن جزءًا كبيرًا من إعادة بناء الحجة هو أن تجعل ما هو ضمنى فى الجمل الأصلية صريحًا عند إعادة البناء. تأمل الحالة التالية وهى حالة واضحة جدًا:

هل تلقى السيد «توفيق» تعليمًا جيدًا؟ حسنًا بالطبع، ألم تسمع أنه سياسى ناجح؟

يبدو أن صاحب الحجة يريد أن يقول لنا ما يلى:

(م١): أن السيد توفيق سياسى ناجح.

(ن): أن السيد توفيق قد تلقى تعليمًا جيدًا.

هذه الحجة باطلة. وليست لها قوة استقرائية، فنحن لا نعرف المقدمة التى تجعل من هذه الحجة صحيحة، فعلى الأقل كان على صاحب الحجة أن يخبرنا أولًا أن السياسيين الناجحين لابد أن يكونوا قد تلقوا تعليمًا جيدًا. لكن فى هذا الاستدلال يبدو أن صاحب الحجة يسلم بأن السياسى الجيد قد تلقى تعليمًا جيدًا. ولابد أن نحول هذا الافتراض من كونه افتراضًا ضمنيًا إلى كونه افتراضًا صريحًا:

(م١): السيد توفيق سياسى ناجح.

(م٢): فى الغالب السياسيين الناجحين تلقوا تعليمًا جيدًا.

(ن): السيد توفيق قد تلقى تعليمًا جيدًا.

٥ ـ ربط المقدمات (المقدمات المتصلة)[1].

لتوضيح ما نقصده بالمقدمات المتصلة تأمل معى الحجة التالية:

يقول شخص ما: يمكننا الآن أن نفترض أن التضخم سوف يزيد لأننا نعرف أن ثقة العميل تزداد.

ويمكننا إعادة بناء الحجة كالتالى:

(1) Ibid., pp.125-132.

(م١): ثقة العميل تزداد.

(ن): التضخم سوف يزداد.

كما نرى أن الحجة ليست صحيحة، لكن يمكننا أن نرى أن صاحب الحجة يفترض ضمنيًا أن ثقة العميل تزداد وبالتالى سوف يزداد التضخم.لذلك نكتبها كما يلى:

(م١): ثقة العميل تزداد.

(م٢): إذا ازدادت ثقة العميل فإن التضخم سوف يزداد.

(ن): التضخم سوف يزداد.

لاحظ معى: فى كل حالة من الحالات السابقة مثل حجة التضخم وحجة السياسى، إن المقدمة، يجب أن تكون صريحة حتى نجعل الحجة صحيحة، وهذا ما نسميه المقدمة المتصلة. علينا أن نضيف مقدمات متصلة فى العديد من الحجة التى نفكر فيها.

٦ ـ إزالة اللبس والغموض[1].

أ ـ اللبس:

فى إعادة بناء الحجة عليك أن تحذف أية التباسات فى الجمل الأصلية فى الحجة. فإذا كانت العبارة الأصلية تنطوى على جملة ملتبسة، عليك أن تقرر أى من التأويلات الممكنة كان يقصده المتكلم، وتعيد صياغة الجملة بالشكل الذى يريده صاحب الحجة لكن بطريقة غير ملتبسة. دعنا نأخذ المثال التالى:

افترض أن «جيهان» أرادت أن تستثمر بعض من أموالها، وقررت أن تبحث عن مستشار مالى، ووجدت الإعلان التالى:

(1) Ibid., pp. 132-133.

الخبراء... الرائدة فى مجال الاستشارات المالية الشخصية.

افترض أن هذا الإعلان يعبر عن قضية صادقة، وأن «جيهان» تقبل ما يقوله على أنه صحيح، وتقبل أن شركة الخبراء هى الرائدة فى مجال الاستشارات المالية الشخصية. سيكون الأمر احتيالًا لو أن ما نشر فى الإعلان غير صحيح. وتصيغ «جيهان» الحجة كالتالى:

(م١): شركة الخبراء الشركة الرائدة فى مجال الاستشارات المالية الشخصية.

(م٢): لو لجأت إلى أحد فى مجال الاستشارات المالية الشخصية، فإننى لابد أن ألجأ إلى الشركة الرائدة فى مجال الاستشارات المالية.

(ن): لو لجأت إلى أحد فى مجال الاستشارات المالية الشخصية فإننى لابد أن استخدم شركة الخبراء.

تبدو هذه الحجة صحيحة استنباطيًا. لكن هذا ليس واضحًا إلى حد ما، لأن المقدمة الأولى هى مقدمة ملتبسة.ماذا تعنى كلمة (رائدة) فى هذا السياق؟ لابد أنها تعنى(وهو المعنى الذى يأمل الإعلان فى أن يفهمه كل الناس بمن فيهم جيهان) أن شركة الخبراء هى الشركة الأكثر فاعلية فى مجال الاستشارات المالية الشخصية. أى أنها تقدم عوائد أكثر لعملائها من أى شركة أخرى فى مجال الاستثمارات الشخصية أو توظيف الأموال. لكنها يمكن أن تعنى أيضًا أن شركة الخبراء هى الشركة الأكبر فى سياق هذه المؤسسات. بمعنى أن لديها أكثر العملاء وهو المعنى المستخدم فى قولنا أن ماكدونالد هو أكبر مطعم حيث إن رواده هم الأكثر. أو أنها الشركة الأكثر ربحية فى مجال الاستثمارات الشخصية.افترض الآن أنك تريد تقييم حجة «جيهان»، وأنت على وعى بالالتباس لذلك فإنك عند إعادة كتابة المقدمة الأولى بالطرق الثلاث، ينتج عن ذلك ثلاث حجج:

الحجة الأولى:

(م١): شركة الخبراء تؤمن العوائد الأكبر لعملائها أكثر من أى شركة أخرى فى مجال الاستثمار الشخصى.

(م٢): إذا استخدمت «جيهان» أحد فى مجال الاستثمارات الشخصية فإنها ستستخدم الشركة التى تؤمن أكبر قدر من العوائد لعملائها أكثر من أى شركة أخرى فى نفس المجال.

(ن): إذا استخدمت «جيهان» أحد فى مجال الاستثمارات المالية الشخصية فإنها ستستخدم شركة الخبراء.

الحجة الثانية:

(م١):شركة الخبراء هى الشركة الأكثر ربحية فى مجال الاستثمارات المالية الشخصية.

(م٢): إذا استخدمت «جيهان» شركة لتوظيف الاستثمارات الشخصية، فإنها لابد أن تختار الشركة الأكثر ربحية.

(ن): إذا استخدمت «جيهان» شركة فى مجال الاستثمارات المالية الشخصية فإنها لابد أن تختار شركة الخبراء

الحجة الثالثة:

(م١): شركة الخبراء هى الأكبر فى مجال الاستثمارات المالية الشخصية.

(م٢): لو استخدمت «جيهان» شركة لتوظيف الاستثمارات الشخصية لاختارت الشركة الأكبر فى هذا المجال.

(ن): لو استخدمت «جيهان» شركة فى مجال الاستثمارات المالية الشخصية فإنها لابد أن تختار شركة الخبراء.

الآن فإن الثلاث حجج كلها صحيح استنباطيًا. لكن أى منهم حجة ملائمة؟

الحقيقة أن الثلاثة حجج غير ملائمة والسبب فى ذلك تعدد التأويلات التى قدمت لكلمة «رائدة» حيث يوجد بها التباس، لذلك يمكن حذف هذه الكلمة الملتبسة فى إعادة بناء الحجة. ويمكن القول أن الإعلانات غالبًا ما تستخدم هذا النوع من اللبس.

تذكر معى: أن الهدف الأساسى من إعادة بناء الحجة هو تقديم القضايا التى تشكل الحجة بطريقة واضحة. ولا ينبغى أن يؤنبنا ضميرنا لتغيير اللغة التى تعبر عن القضايا، نحن فقط نحاول أن ندرك ما يقوله صاحب الحجة بشكل أفضل. ليس هناك ضامن بأننا لن نغير أو نشوه ما يفكر فيه صاحب الحجة، لكن ليس هناك فائدة فى أن نسمح باللغة الملتبسة أن تظل كما هى. لأننا ببساطة لا نستطيع أن نقيم الحجة لو لم نعرف ما سوف نقيمه بالفعل.

ب ـ الغموض[1].

كما لاحظنا سابقًا، فإن العديد من الكلمات والجمل تعد غامضة، وهذه الكلمات تثير مشاكل عند إعادة البناء أو التقييم. فقد يحدث فى كثير من الأحيان أن يكون للكلمة الواحدة معنيان متميزان أو أكثر، وعادة لا تنشأ مشكلات عن هذا الأمر، إذا أن السياق الذى ترد فيه الكلمة يكفى لتمييز المعنى المقصود، ولكن حينما نستخدم الكلمة بمعان مختلفة فى نفس السياق، فإن الاستخدام هنا يكون استخدامًا مشتركًا، وإذا كان السياق الذى يريد فيه الاستخدام على هذا النحو يمثل حجة فأننا نكون قد وقعنا فى مغالطة الاشتراك أو ازدواج المعنى. فمثلًا كلمة «نهاية» قد تعنى «آخر ما يحدث فى أمر من الأمور» مثل قولنا «الموت نهاية الحياة»، وقد يعنى أيضًا «الهدف» أو «المقصد» مثل قولنا «لقد حددنا ما نريد وسنسير فيه حتى النهاية». إذا استخدامنا هذه الكلمة فى حجة على النحو التالى:

(م١): نهاية الشىء كماله.

(م٢): الموت نهاية الحياة.

(1) Ibid., pp.138-140.

(ن): إذن الموت كماله الحياة.

هنا نقع فيما يسمى ازدواج المعنى أو الاشتراك. وغالبًا ما يكون استخدام الكلمة بهذا المعنى المزدوج فى سياق بعينة أو حجة بعينها مقصودًا من قبل المتكلم لتحقيق غرض معين ليوقع المستمع فى مغالطة[1].

الأكثر أهمية بالنسبة للتفكير الناقد هى تلك الكلمات التى معناها الفعلى يعد معنى غامض. والغالب الأعم منها هى كلمات لها قوة خطابية أو تأثير عاطفى بشكل عام (وكذلك بشكل خاص) فكر معى فيما يلى:

١ ـ هناك ما يسمى بـ«المراوغة» Equivocation حيث تستخدم كلمة لها أكثر من معنى وبناء الحجة على أساس المراوغة يعنى وضع معنى للكلمة فى جملة، ومعنى آخر لنفس الكلمة فى جملة أخرى. تأمل معى الحجة التالية:

(م١): التفكير الناقد يعلمنا كيفية المجادلة.

(م٢): الناس ينكبُّون على مجادلة بعضهم بعضًا أكثر من اللازم.

(ن):لذلك فإننا لسنا بحاجة لتعلُّم التفكير الناقد.

فى هذه الحجة تم استخدام كلمة «مجادلة» فى جملتين مختلفتين تمامًا، ففى الجملة الأولى جاءت «مجادلة» بمعنى عملية ترتيب الافتراضات المتاحة للوصول للنتيجة. وفى الجملة الثانية جاءت بمعنى مناقشة حادة وخلاف ونزاعات. وفى الحقيقة؛ المجادلات المنطقية قد تقود أحيانًا إلى مشاجرات، وقد تُنشئ نزاعات أيضًا، ولكن ليس هناك استنتاج حتمى أن يكون تعلُّم المجادلة المنطقية يقود الناس للنزاعات. أحيانًا لا ينتبه الناس إلى أن نفس اللفظ يُستخدم فى أكثر من جملة فى الحجة ويكون المعنى متقارب جدًا ولكنه يختلف حسب السياق. وعندما تتحدث مع شخص يمارس هذا النوع من المراوغة اللفظية، اطلب منه بلطف أن يُعَرِّف الكلمة التى يستخدمها فى كل موضع لها.

(1) Ibid., pp. 141-144.

٢- هناك ما يعرف بالغموض «الدلالى والتركيبى»عند استخدام كلمة فى الجملة وتفهم بأكثر من طريقة. ومثال على ذلك (لدينا الكثير للبيع) هذا غموض دلالي؛ فهل الكثير من الأراضى مثلًا، أم أشياءٌ أخرى كثيرة؟ مثالٌ آخر: (إسراء تتصل بوالدتها عندما تكون وحيدة) غموض تركيبى: من هى الوحيدة؟ إسراء أم والدتها؟ يزول الغموض الدلاليُّ بسهولةٍ بمجرد التعرف على الكلمة الغامضة، والغموض التركيبى يزول عندما تُعاد صياغة الجملة نحويًا،حيث إن معظم الكلمات الخطابية المستخدمة فى الخطاب العام هى كلمات غامضة، فإن استبعادنا لها عند إعادة بناء الحجة سينجز أمرين: إنها توضح الحجة. وتحذف الكلمات التى تحث المشاعر أو تحرك العواطف. وهذا يجعلك تركز على منطق الحجة بدلًا من الإيحاءات. والأفضل فعله فى إعادة بناء الحجة مع اللغة الغامضة أو الملتبسة هو أن نستبدلها ببساطة بلغة واضحة وسهلة.

ثانيًا: نتائج تقييم الحجج... أحكامًا منطقية

من المعروف ـ عزيزى القارئ ـ أن هدف تقديم الحجة يتمثل فى تقديم الأسباب التى تؤدى إلى قبول النتيجة على أنها صادقة. أما هدف تقييم الحجة يتمثل فى تحقيق الإقناع العقلى بها «Rational persuasiveness»، ولعله من الأفضل لنا أن نحدد مفهوم الإقناع العقلى قبل تناول نتائج تقييم الحجج.

الواقع أن الإقناع العقلى هو أمر نسبى إلى حد ما: فقد تكون الحجة مقنعة عقليًا أو غير مقنعة عقليًا فى وقت معين. وهناك سببان فى ذلك:

١ ـ أن الناس مختلفين فى المعلومات. ٢ ـ الوقت الذى تقال فيه الحجة.

وفقا لهذين السببين فمن الممكن أن تكون الحجة مقنعة لى لكنها ليست مقنعة لك، وربما تكون مقنعة لى فى وقت ما وغير مقنعة فى وقت آخر. لذلك نقول إن الإقناع العقلى يمكن أن يكون نسبى فى بعض الأحيان.والتعريف المتفق عليه للإقناع العقلى على النحو التالى:

السبب فى أن نقول إن الحجة مقنعة عقليًا بالنسبة لشخص ما (فى وقت ما) هو:

١ ـ أن الحجة إما صحيحة استنباطيًا أو قوية استقرائيًا.

٢ ـ أن الشخص يعتقد عقليًا فى مقدمات الحجة (فى وقت ما).

٣ ـ أن هذه الحجة لم يتم دحضها من جانب هذا الشخص (فى وقت ما).

باختصار الإقناع العقلى هو:امتلك الشخص أسباب وجيهة لقبول النتيجة[١].

والواقع عزيزى القارئ أن تقييم الحجج ليس مجرد إطار نظرى، ولكنه بالأحرى منطقًا تطبيقيًا يسعى إلى تطوير منتج ما، فهو يتضمن ما هو أكبر من تحصيل الفهم: إنه يعنى التأسيس لشيء ما قد تم قوله أو صنعه أو فعله. كما أنه يتضمن استخدام المعرفة فى إحداث تغيير منطقى. وعلى أقل تقدير؛ يعتبر الناتج حكمًا منطقيًا، وعلى أقصى تقدير؛ وضع الحكم فى ممارسة عملية[٢].

وهناك معنى آخر لتقييم الحجج من خلال التفكير الناقد، فالتفكير الناقد نجده متضمنا فى كافة التفسيرات المعتمدة لإنتاج المعنى: «إن جميع تقييمات التفكير الناقد تعتبر تفكيرًا بشأن تفكير، وليس تفكيرًا بشأن موضوع صامت. فعلى سبيل المثال عالم الجيولوجيا ذو النزعة النقدية يفكر بجانب الصخور فى الافتراضات التى صنعها الناس بتفكيرهم حول الصخور. بهذه الطريقة يساعد التفكير الناقد المصاحب لكل منهج على تنقيح المنتج النهائى ـ المعانى ـ الذى ينتجه المنهج. وإذا ما نظرنا الآن إلى عملية تقييم الحجج من خلال التفكير الناقد وحددنا سماتها الأساسية سنكون فى وضع جيد لنتفهم علاقته بالحكم المنطقى»[٣].

١ ـ تعريف الحكم المنطقى فى التفكير الناقد.

يُعرف الحكم المنطقى بوجه عام بأنه: «التقرير الذى من خلاله يتم تأكيد جملة ما أو إنكارها. ويمكن لجمل مختلفة أن تعبر عن نفس الحكم، ونفس الجملة يمكنها أن تعبر عن أحكام مختلفة. ومن المؤكد أنه ليست كل الجمل هى أحكام. الحكم، مثل

(١) محمد مهران رشوان: «**المدخل إلى المنطق الصورى**»، مرجع سابق، ص ١٠٢.

(٢) Ibid., pp.169.

(3) Lipman, M.,: ***"Education for Critical Thinking"*** in "Thinking in Education" Op.Cit pp.211.

القضية، صنع فى الأساس لتقرير زعم بالصدق أو الكذب. فحين نصدر حكمًا فإن هذا يعنى أن تكون لدينا حالة عقلية، مصاغة فى هيئة قضية[١ ٢].

إن طبيعة الحكم المنطقى فى التفكير الناقد، «مفهوم ذو طبيعة عملية تطبيقية، فهو صياغة للآراء أو التقديرات أو الاستنتاجات. لذلك فهو يتضمن بعض هذه الأمور مثل حل المشكلات واتخاذ القرارات وتعلم مفاهيم جديدة، فكل نتيجة من نتائج البحث تعتبر حكمًا منطقيا»[٣]. كما نجد تعريفًا آخر للحكم المنطقى فهو تسوية أو تحديد فيما كان فى السابق غير محدد ومعضل[٤].

معنى ذلك أن الحكم هو النتيجة المقررة التى يتمخض عنها البحث، أنه باختصار الحكمة العملية: «إن الحكماء هم أولئك الذين يطبِّقون أحكامًا جيدة»[٥]، «فالحكم الجيد هو الخلفية العصرية للفكرة القديمة حول الحكمة، كما يعتبر فى الوقت نفسه، السمة الرئيسية للتفكير الناقد»[٦].

إن مفهوم الحكم المنطقى الجيد الذى نحصل عليه من تقييم الحجج يعد «التفسير السليم لأى نص مكتوب، هو البناء الرصين المترابط منطقيًا، والفهم السليم لما نستمع إليه، والجدل المقنع. إن الحكم الجيد هو الذى يمكننا من قياس وإدراك ما تنص عليه أية حجة أو فقرة، وما تفترضه أو تتضمنه أو تقترحه»[٧].

---

(1) Ibid., p.211.

(2) Nicholas Bunnin and Jiyuan Yu: Op.Cit., p 365.

(٣) يعد «فريجه» (المنطقى وعالم الرياضيات الألمانى الشهير) أفضل من عبر عن مفهوم الحكم المنطقى، إن إصدار حكم إنما يعنى تحقيق فكرة صادقة. ويُقرر الحكم بجملة متلفظة تحمل قوة تقريرية، ولكن الإنسان يمكنه أن يدرك ويعبر عن فكر دون التسليم بأنه صادق، أى، بدون حكم يقول فريجه: «إن المحتوى القابل للحكم Possible Content of Judgment والمعبر عنه من خلال جملة يكون متاحًا من خلال التفكير، ولهذا السبب فإن المحتوى يسبق التفكير فى الحكم ويكون مستلزمًا له، فيمكننا التفكير فى المحتوى من دون التيقن من صدقه، إلا أن المحتوى أو جملته ـ لابد أن يكون إما صادقًا أو كاذبًا ويعنى التفكير فى المحتوى الأخذ فى الاعتبار شيئًا يمتلك قيمة صدق محدد، أى حكم» (انظر Frege,G;: ***"The Basic laws of Arithmetic"***, trans.,By M.Furth, University of California press, Berkeley and Los Angeles,1967. p. 38

(4) Lipman, M.,: ***"Education for Critical Thinking"*** in "Thinking in Education" Op.Cit. p.210.

(5) Lipman, M.,: ***"The Reflective Model of Educational Practice"*** in "Thinking in Education" Op.Cit. p. 23.

(6) Lipman, M.,: "Education for Critical Thinking" Op.Cit ,p. 210.

(7) Ibid., p.210.

يعتمد الحكم المنطقى الجيد على مهارات تفكير بارعة ومحكمة تكفل الكفاءة فى الاستدلال، وكذلك يعتمد على البحث المحكم، وتكوين التصورات، ومهارات التواصل. والتفكير الناقد إذا أدى إلى تحسن فى التعليم، فهذا يرجع إلى أن نتائجه أحكام منطقية جيدة. كما أن أى عمل رديء ربما يكون بسبب الافتقار إلى الحكم المنطقى الجيد[١].

٢ ـ أنواع الحكم المنطقى فى التفكير الناقد:

هناك مقاربتين للأحكام المنطقية، فهناك أحكام منطقية تعتمد على المبادئ، وهناك أحكام منطقية تعتمد على الممارسة، المقاربة الأولى المعتمدة على المبادئ هى تلك الأحكام التى تهتدى بالمعايير والمقاييس والعلل. أما المقاربة الثانية المعتمدة على الممارسة فهى نتاج للخبرة[٢].

من هاتين المقاربتين تتكون جميع الأحكام المنطقية فى التفكير الناقد.إن التركيز الأكبر فى المجالات النظرية سيكون على اكتساب المبادئ، أما فى المجالات العملية سيكون التركيز على الممارسة، أما مجالات التكنولوجية فإن التركيز فيها سيكون على كليهما (المبادئ والممارسة) بالتساوى تقريبًا. ومن أجل بيان مراتب الحكم المنطقى تأمل هذا المثال:

«يأتى الشخص إلى الطبيب ليخبره بأن نحلة لدغته. هنا ربما يصدر الطبيب ثلاثة أحكام؛ الأول: لدغات النحل مختلفة تمامًا عن لدغات البعوض. الثانى: هذه اللدغة بسبب بعوضة. الثالث من وجهة نظره المهنية يرى أن هذه اللدغة تتطلب فقط مخدرًا موضعيًا.

يقدم لنا هذا المثال ثلاث مراتب مختلفة من الحكم المنطقى:الحكم الأول هو حكم اختلاف، والثانى حكم سببى، والثالث حكم مهنى. وهذه الأنماط من الحكم يعبر كل منها بدوره عن مجموعة من الأحكام الأوسع والأشمل. أحكام الاختلاف

---

(1) Ibid., p. 226.

(2) Mark Selman: ***"Another Way of Talking about Critical Thinking"***, "Proceeding of the Forty-third Annual Meeting of the Philosophy of Education Society, 1988, pp.169–178.p.171.

تنتمى إلى مرتبة تشمل أيضًا أحكام التماثل وأحكام التطابق. والأحكام السببية تنتمى إلى مرتبة الأحكام التى تضم الأحكام القياسية والأحكام الافتراضية والعديد من الأحكام الأخرى. أما الأحكام المهنية فتنتمى إلى المرتبة التى تشمل الأحكام الاجتماعية والأحكام الجمالية والأحكام الأخلاقية والأحكام التكنولوجية، والعديد من الأحكام الأخرى»[١].

ويطلق على هذه الأنماط الثلاثة مرتبة الأحكام العمومية، ثم مرتبة الأحكام الوسيطة، ومرتبة الأحكام المكتملة[٢].

النوع الأول: الأحكام المنطقية العمومية.

أحكام التطابق/ الهوية: كلما زادت أوجه الشبه بين الأشياء؛ كلما اقتربت من حالة التطابق. وبالتالى فإن التطابق هو الحالة التى يتوقف عندها ارتفاع وزيادة أوجه التشابه. وفى اللغة الطبيعية، يتم التعبير عن التطابق بمثل هذه العبارات «يساوى لـــ» أو «هو مماثل لـــ»[٣].

أحكام الاختلاف: يصنف تحتها عدة أنواع مثل: الإدراك الحسى، إدراك المفاهيم، الإدراك المنطقى. والفوارق هى أحكام حول الاختلافات الأساسية، أو مجرد الاختلافات. وهى حين تتحد بأحكام الانتماء أو النسبة (كالتضمين أو الاستبعاد) فإنها تميل تجاه القضايا التصنيفية مثل «س لا تكون ب»، أو «بعض س ليس ب». وحين يتم التعبير عنها على نحو علائقى، فإنها تصدر فى عبارات مثل «لا يشبه»، و«يختلف عن»، و«ليس كمثل» ولكنها من الممكن أيضًا أن تعبر عن مقارنات أكثر وضوحًا مثل «أسعد من»، أو «أطول من»، أو «أقل أمانًا من»[٤].

أحكام التماثل: هى أحكام التجانس أو المشابهة البسيطة والأولية. وهى عندما تعمل بصورة ترادفية مع أحكام الانتماء أو النسبة، نجد أنها تسهل عملية إصدار قضايا تصنيفية مثل «كل س هى ب»، و«بعض س هى ب». أما المقارنات التى تؤدى إلى

(1) Lipman, M.,: ***"Strengthening the Power of Judgment"*** in "Thinking in Education" Op.Cit ,p.272.
(2) Ibid.,p.279.
(3) Ibid.,p.279.
(4) Ibid.,p.281.

تحديد أوجه التماثل فيتم التعبير عنها بواسطة عبارات مثل «إنه يشبه»، و«هو يناظر»، و«هو يماثل كذا»[١].

النوع الثانى:الأحكام المنطقية الوسيطة أو الأحكام الإجرائية:

أحكام التركيب:

هى مجرد التصريح و الحكم بأن شيئًا ما هو (أو ليس هو) جزء من شىء آخر. وقد تستخدم هذه الأحكام عبارات مثل «هو جزء من»، «إنه ينتمى إلى»، «هو مكون من مكونات».. وما إلى ذلك. وعند دمجها باستدلال فاسد (غير صحيح)، فإن هذه الأحكام (الكلية ـ الجزئية) تظهر ما يسمى بمغالطة التركيب ـ كما أشرنا سابقًا ـ مثلما فى: «بما أن ملامحه الفردية وسيمة، فذلك يستتبع أن وجهه وسيم». وما هو مطروح هنا ليس أن وجهه يتكون من ملامحه الفردية، وإنما أن وسامة وجهه يمكن أن يستدل عليها منطقيًا من خلال هذه الملامح[٢].

أحكام الاستدلال:

حين نعلل، فإننا نحاول أن ننسق معرفتنا، أو ندافع عنها، أو نتوسع فيها. والاستدلال يتم الاهتمام به بصورة كبيرة حين نحاول توسيع نطاق المعرفة وغالبًا ما يتم التعبير عن الاستدلال فى عبارات مثل « يستتبع ذلك كذا»، و«ويعنى ذلك أن..»[٣].

أحكام الصلة:

الصلة مفهوم ضبابى، بل إنه مفهوم غامض بصورة كبيرة، إلا أن أحكام الصلة مفيدة بالرغم من ذلك، فالكثير من التفكير يضيع فيما يتبين لاحقًا أنه معالجات غير ذات صلة بالموضوع. فلا عجب إذن، أن العديد من «المغالطات» فى الاستدلال المنطقى يتبين أنها «مغالطات صلة». إن أحكام الصلة تتضمن بشكل واضح عدد الارتباطات والصلات بين وحدات الموضوع وأهمية هذه الارتباطات[٤].

(1) Ibid.,pp.281-282.
(2) Ibid.,p.282.
(3) Ibid.,p.283.
(4) Ibid.,p.283.

الأحكام السببية:

وهى تنتقل فيما بين عبارات بسيطة لعلاقات السبب ـ النتيجة، مثل «الحجر كسر النافذة»، وصولًا إلى تفسيرات كاملة. والحكم بأن العملية السببية قد حدثت يمكن نقله بواسطة عدد كبير من الأفعال مثل «نتج عن»، و«تَخَلَّق»، و«تأثر»، و«أثر»... وما إلى ذلك[١].

أحكام النسبة:

هى الأحكام التصنيفية والتى يتم التعبير عنها بعبارات تفيد بأن شيئًا ما أو فئة من الأشياء هى جزء أو عضو فى فئة أخرى. (ومن الواضح أن أحكام النسبة ليس من السهل تمييزها عن أحكام التركيب). وتهتدى أحكام النسبة بتصنيف المعايير، وهذه المعايير بدورها تؤسس تعريفات شاملة. ومن ثم فإننا حين نقتبس أية مثال عن فئة، فنحن نصدر حكمًا بالنسبة. فكل من عبارتيْ: «فاتن فتاة» و«فاتن من عائلة غريب» هى أحكام نسبة[٢].

أحكام القياس التمثيلى:

أن هذا الصنف من الأحكام واسع ومهم فى الوقت نفسه. هناك قياسات تمثيلية صحيحة ودقيقة؛ مثل النِسَب: «ثلاثة إلى خمسة، كستة إلى عشرة». كما أن هناك قياسات تمثيلية غير صحيحة ولا دقيقة مثل: «أصبع الإبهام بالنسبة إلى اليد، كـأصبع القدم الكبير بالنسبة إلى القدم». وأمثلة كهذه تقودنا إلى التفكير بقياسات تمثيلية مؤسسة على أحكام التطابق (٣/ ٥ = ٣/ ٥)، أو على أحكام تشابه. وعلى أية حال فإن لأحكام القياس التمثيلى أهمية قصوى فى كل مجال من مجالات البحث. إن أحكام القياس التمثيلى تعد مركزية بالنسبة إلى الاستدلال الاستقرائى. فنحن عندما نقوم بالاستدلال المنطقى بواسطة القياس التمثيلي؛ علينا أن نستدل بمجموعة من الحالات المتماثلة تمت ملاحظة سمة معينة مشتركة فيما بينها، فيكون من المرجح أن الحالة المطروحة، والتى تماثل المجموعة من بعض الوجوه، تمتلك هى الأخرى

(1) Ibid.,pp.283-284.
(2) Ibid.,p.284.

هذه السمة المعينة. وحين يتعلق الأمر بالاختراع أو الإبداع سواء الفنى أو العلمى أو التكنولوجى، ففى الغالب ليس هناك حُكم أعظم نفعًا من حكم القياس التمثيلى[1].

أحكام الملائمة:

تمتد أحكام الملائمة من تحديد ما هو مناسب إلى تحديد ما هو عادل ومُستحَق. والواقع أنه ليس هناك قاعدة أو معيار معين يمكننا الاسترشاد به فى إصدار هذه الأحكام، ولكن السياق الكلى للبحث الذى نباشره هو ما يساعدنا فى إصدار مثل هذه الأحكام. إن إصدار أحكام الملائمة هو ما نقوم به عندما نشكِّل أو ننسّق أو نعدل الفعل حتى يتلاءم مع السياق. فحين يُتَّهَمُ بعض الناس بـ «الافتقار إلى إصدار حكم ما»، فإنه غالبًا ما يكون هذا النوع من الأحكام هو ما يتصوره من يلقى الاتهام[2].

أحكام القيمة:

حين تتم المقارنة بين الأمور أو الأشياء بالنظر إلى القيمة مثل: «أفضل من»، «ألطف من»، «أروع من»، «أنبل من»، «أجود من» واستخدام معايير كالجدّة والأصالة والمثالية والتناسق وما شابه؛ فإن التعبيرات الناشئة تعتبر هى أحكام القيمة. وحين يحكم المرء على نفس الشىء أو الأمر بمعايير أخرى، فإن التعبيرات الناشئة ربما تكون هى أحكام الواقع أو أحكام النسبة، وهكذا. أن دراسة صناعة أحكام القيمة بالإضافة إلى المعايير المستخدمة فى الوصول إلى هذه الأحكام؛ هو ما يعرف بـ«النزعة النقدية»[3].

أحكام الواقع:

أحكام الواقع هى أحكام قائمة على وجود أو عدم وجود دليل كاف للتسليم بأن الحالة هى كذا أو لا كذا. وهذه المسألة معقدة لأنها تتضمن، من بين أمور عدة، ضرورة كوننا متأكدين مما يعنيه مصطلح دليل (فهناك مثلًا مجرد الإثبات أو الإقرار)، وأنه يتضمن كذلك وضرورة قدرتنا على إصدار الحكم فقط حين يكون هذا الدليل

(1) Ibid., p. 284.
(2) Ibid., p. 284.
(3) Ibid., pp. 284-285.

كافيًا. أن أى شخص يدعى أن شيئًا ما هو حقيقة واقعية، يجب أن يقلق حين يعرف كم هى الأدلة المطلوبة ليتمكن من تبرير هذه الدعوى[١].

أحكام الكمية:

غالبًا ما نقوم بوضع الفوارق والتمييز بين الأشياء على أساس الاختلافات القابلة للملاحظة. ومن هنا نفرق بين الساخن والبارد، والليل والنهار. ولكننا ربما نكون فى حاجة إلى طريقة أكثر دقة للتفريق بين الدرجات المختلفة بشكل محدد وقاطع، بحيث ننشئ سلسلة من درجات الحرارة، أو نقسم النهار والليل إلى ساعات، ودقائق، وثوان. وبذلك يمكننا أن نتعامل مع الدرجات باعتبارها وحدات ونفرض بقوة قالبًا كميًا على السياق النوعى للأشياء. أن جعل العالم كميًا هو ما يجعل أحكام المقياس والكمية أمرا ممكنًا[٢].

النوع الثالث: الأحكام المنطقية المكتملة أو المركزة

تظهر الأحكام المنطقية المكتملة أو المركزة حين يتم تطبيق الأحكام العمومية أو الوسيطة على موقف محدد. وهذا النوع من الأحكام تظهر فيه الخبرة والاحترافية، وتعرف هذه الأحكام بأنها: «مرتبة من الأحكام تتطلب الوصول إلى أقصى وأكمل مستوى من الذكاء والتركيز: كالجراح حين يباشر عملية جراحية فى الحبل الشوكى، أو كالبرلمانى الذى يتخذ قرارًا بشأن الخوض فى حرب، أو كالناشر حين يقرر نشر كتاب من شأنه أن ينقِّح التاريخ ويعيد صياغته. وهو أمر تلعب فيه العواطف الدور الأكثر فعالية فى تقديم الإرشاد. إنها البؤرة التى تتجمع حولها الأفعال الذهنية؛ والتى أحيانًا ما تبدى تأييدها ودعمها، وأحيانًا أخرى تتدخل فى القرارات التى ينبغى اتخاذها بشكل إجرائى فى المقام الأول»[٣].

وتعد الأحكام المنطقية المكتملة مرحلة غَرْبَلَة وتنقية الأسباب والعلل فى محاولة لتمييز أكثرها أو أقلها عقلانية. فمجال الأحكام المكتملة هو المجال الذى نقوم فيه بإعداد حُجج بديلة ووضعها فى مصفوفة؛ لنرى فقط ما إذا كانت هناك حجج أكثر إقناعا أو أقوى جاذبية من تلك التى يتم اتخاذ القرار على ضوئها[٤].

(1) Ibid., p. 285.
(2) Ibid. p. 286.
(3) Ibid.pp. 286-287.
(4) Ibid. pp. 288- 289.

المصطلحات

اللبس: Ambiguity

الجملة تكون ملتبسة فى سياق معين لو كان هناك أكثر من تأويل ممكن لها. والكلمة تكون ملتبسة فى سياق معين لو كانت هناك أكثر من طريقة لتأويلها فى هذا السياق.

حجة: Argument

تعنى التدليل العقلى الذى فيه تكون توالى الأقوال أو القضايا (المقدمات) مقصودة لتدعيم قول آخر أو قضية آخرى (النتيجة) ويكون الانتقال من المقدمات إلى النتيجة مسوغًا خلال بعض الكلمات الدالة على الاستدلال من أمثال: «لذلك» أو على ذلك أو «يلزم أن» أو «الآن». وبوجه عام تنقسم الحجج إلى نمطين: الحجج الاستنباطية والتى فيها توضح النتيجة شيئًا يلزم عن المقدمات. والحجج الاستقرائية، والتى فيها نعبر النتيجة عما هو متاح فى المقدمات. وبينما يقال عن القول أما أن يكون صادقًا أو كاذبًا، يقال عن الحجة أما أن تكون صحيحة أو غير صحيحة(باطلة). والتمييز بين الحجج الصحيحة والباطلة مهمة التفكيــر الناقد.

إعادة بناء (صياغة) الحجة: Argument–reconstruction

تمثيل الحجة فى الشكل النموذجى، وربما فيه تضاف مقدمات جديدة تجعل من الضمنى صريح لجعل الحجة صحيحة استنباطيًا أو قوية استقرائيًا.

أصنام العقل عند بيكون: Bacon and his Idols of mind

صاغ فرانسيس بيكون (فيلسوف إنجليزى، ١٥٦١–١٦٦٠) فى كتابه «الأورجانون

الجديد» (أو الأداة الجديدة) نظريته الشهيرة عن «أصنام العقل». وهذه الأصنام هى أخطاء و عيوب تمنع العقل من تتحقق الفهم الكامل والدقيق للطبيعة. وقد صنف هذه الأخطاء على الصورة التالية: ١ ـ أوهام الجنس: هى تلك الأخطاء التى يقع الإنسان بحكم طبيعته البشرية الناقصة، مثل التسرع فى الحكم، والتوصل إلى الأحكام العامة دون أساس متين. ٢ ـ أوهام الكهف:هى تلك الأخطاء التى يقع فيها المرء مسوقًا إليها بحكم طبيعته الفردية، فلكل فرد كهف خاص به، يتحدد بميوله الفردية وبيئته الخاصة وعوامل نشأته وترتيبه ومهنته. ٣ ـ أوهام السوق: هى تلك الأخطاء التى يقع فيها المرء نتيجة للاستخدام الخاطئ للغة، أو نتيجة لغموض اللغة والتباسها.. ٤ ـ أوهام المسرح: هى تلك الأخطاء التى يقع فيها المرء نتيجة لتأثره بمشاهير الفلاسفة والمفكرين، فيأخذ ما يقولونه دون تفكير وكأن عقله متفرج فى مسرح يشاهد الممثلين دون أن يكون له دور، أو هو ينفعل ولا يفعل شيئًا.

الاكتمال: Completeness

يشير هذا المصطلح إلى خاصية يوصف بها نسق منطقى صورى، أو نسق بديهى أو نظرية، وبوجه عام، فإن الاكتمال يعنى أن كل حقائق النسق أو النظرية يمكن اشتقاقها أو إثباتها والبرهنة عليها داخل النسق أو النظرية ويكون النسق المنطقى مكتملًا دلاليًا semantically إذا، وإذا فقط، كانت كل صياغاتها الصحيحة دلاليًا هى مبرهنات النسق. ويكون النسق مكتملًا تركيبيًا syntactically إذا كانت إضافتنا لفكرة «غير مبرهنة» تؤدى إلى عدم اتساق النسق.

النتيجة: Conclusion

نتيجة الحجة هى القضية التى تدعمها المقدمات. والهدف الأهم للحجة هو إقناع الجمهور بهذه القضية التى هى النتيجة.

علامات النتيجة: Conclusion indicators

هناك علامات أو حروف توضع فى النتيجة مثل (لذلك) (فإن) (ولذا) هذه الكلمات تخدم أغراض أخرى وتعبر عن علاقة سببية.

الاتساق: Consistency

تكون القضايا متسقة إذا كان بالإمكان أن تكون جميعها قضايا صادقة، ويظهر نسق الأفكار على أنه غير متسق إذا كانت يتضمن تناقضًا (أعنى يتضمن القضية ونقيض القضية)، فلا وجود لقضية متسقة مع نقيضها، فلو كان لدينا قضيتان صادقتان، فيجب لذلك، أن تكونا متسقتين ومع ذلك لا يترتب على حقيقة أن قضيتين متسقان، أنهما معًا صادقتان: إن علاقة الاتساق علاقة تماثل، ويعد الاتساق والاكتمال مفهومًان أساسيًان للمنطق.

السياق: Context

سياق الحجة هو مجموعة الظروف التى فيها تصاغ الحجة من جانب صاحبها. السياق مهم جدًا لأنه عند إعادة البناء يمكن أن نفشل فى معرفة المقدمات الضمنية التى يعتمد عليها صاحب الحجة. لنحدد ما يفترضه صاحب الحجة فإننا فى الغالب فى حاجة لمعرفة الظروف التى قُدمت فيها تلك الحجة. ونحتاج أيضًا أن نعرف السياق لنعرف معنى الدلالات والتعبيرات المستخدمة فى الحجة.

المصداقية: Credibility

الدرجة التى يعتقد فيها الشخص أنه لديه سبب لصدق ما قاله. فى حين أن التفكير النقدى يدعونا لتركيز على الحجة وليس على الشخص الذى يصيغ الحجة فإن شخصية صاحب الحجة وأفعاله ذات صلة بمصداقية القضايا التى يقولها بطبيعة الحال.

التفسيرات: Explanation

نحن نقدم حجة على شىء ما عندما نسعى لإقناع الجمهور بأن هذه القضية صادقة. وعلى النقيض، عندما نقدم تفسيرًا على شىء ما أو قضية ما فأننا نعلم بالفعل أن الجمهور يقبل هذه القضية على أنها صادقة. وهدفنا ليس أن نعطى أسباب لنعتقد فى هذه القضية لكن لنوضح الأسباب التى أدت لهذه القضية. وكل من الحجج والتفسيرات يمكنها أن تأخذ شكل السؤال (لماذا)، لكن هناك اختلافًا جوهرى حيث

إن السؤال فى حالة التفسيرات هو (لماذا يجب أن أعتقد فى تلك القضية؟). والخلط الممكن دائمًا هو أننى عندما أشرع فى توضيح الأسباب الفعلية لحدث ما فأنى أقدم أسباب على حدوثه، أى أقدم حجة. بمعنى، إننا فى بعض الأحيان علينا أن نقدم حجة على التفسير.

الماصدق: Extension

ماصدق مصطلح عام مثل (قطة) أو (أحمر) هو مجموعة الأشياء التى يشملها المصطلح أو يندرج تحتها المصطلح.

الحجج الممتدة: Extended argument

الحجة الممتدة هى التى تشتمل على أكثر من استدلال: تستخدم النتيجة فيها كمقدمة على حجة ما إضافية، وأيضًا يمكن استخدام نتيجة هذه الحجة الإضافية على أنها مقدمة لحجة ما أخرى إضافية وهكذا. النتائج التى تستخدم كمقدمات لاستدلالات إضافية فى حجة ممتدة تسمى نتائج وسيطة.

المغالطات: Fallacies

مصطلح مغالطة يعبر بشكل عام عن فشل فى عملية الحجاج. لكنها مؤثرة خاصة فى حالات الخطب السياسية. المغالطات الصورية هى ببساطة أخطاء منطقية. أى أن الحجة تفشل فى أن تكون صحيحة استنباطيًا أو قوية استقرائيًا.

التعميمات: Generalisation

التعميم هو قضية تتعلق بفئة من الأشياء، تتضمن بشكل صريح أو ضمين سور مثل (كل) و(أي) و(لا واحد) (بعض) (معظم) (اثنى عشرة) (على الأقل اثنى عشرة)... إلخ. على سبيل المثال: (هذا الكلب أسود) ليس تعميمًا، لكن استبدل هذا الكلب بأى (كل كلب) أو (لا كلب) (على الأقل كلب واحد)...إلخ. فإنها تحمل تعميمًا.

أسباب وجيهة: Good reasons

أن يكون لدى الشخص أسباب وجيهة للاعتقاد فى قضية هو أن يكون لدى الشخص حجة مقنعة عقليًا على هذه القضية.

الضمنى: Implicit

القضية الضمنية لحجة هى قضية مفترضة لكنها لم يتم التعبير عنها بشكل صريح. ربما تكون النتائج ضمنية أيضًا، بالرغم أن هذا ليس شائعًا. وبصرف النظر عن الناحية النفسية لصاحب الحجة هل يقصد فعلًا هذه القضية ضمنيًا أم لا. وبشكل عام فإن القضايا الضمنية هى التى لا يقررها صاحب الحجة صراحة لكن ينبغى أن يتم التعبير عنها فى إعادة صياغة الحجج.

النسبية الضمنية: Implicit relativity

الجملة تكون نسبية بشكل ضمنى عندما تتضمن الواقعة التى تعبر عنها الجملة علاقة بشىء ما لم يتم ذكره بشكل صريح فى هذه الجملة. على سبيل المثال، (جون طويل) هى جملة نسبية ضمنية لأنها تعنى (أن جون طويل بالنسبة للطول العادى للإنسان). هذه العلاقة مع الطول العادى للإنسان لم يتم التعبير عنها بشكل صريح فى الجملة الأولى.

الاستدلال: Inference

الاستدلال عملية ننتقل بها من مقدمة أو أكثر للنتيجة. كل الحجج تشمل استدلال واحد على الأقل. والاستدلال لا يتم تقييمه بأنه صادق أو كاذب بل يقال إنه صحيح أو باطل. أو قوى استقرائيًا أو لا.

شريط الاستدلال: Inference bar

فى إعادة بناء الحجة، شريط الاستدلال هو الخط المرسوم بين المقدمات وبين النتيجة، ويعبر عن أن القضية المذكورة تحت الخط مستنبطة من القضية أو القضايا التى فوق الخط. ويمكن قراءة شريط الاستدلال على أنه (وبناء على ذلك). وكل حجة تشتمل على خط أو شريط استدلال واحد على الأقل.

النتيجة الوسيطة: Intermediate conclusion

تكون فى الحجة الممتدة وهى النتيجة المستدل عليها من مجموعة من مقدمات لكنها هى نفسها تستخدم كمقدمة للوصول إلى نتيجة أخرى فى نفس الحجة.

غير صحيح: Invalid

هو مصطلح مرادف لـ«غير صحيح استنباطيًا». والحجة تكون باطلة أو غير صحيحة وكذلك تكون قوية استقرائيًا أو ليست قوية استقرائيًا.

التبرير: Justification

درجة التبرير العقلى للاعتقاد فى قضية هى الدرجة التى يعتقد الشخص فيها أنها صادقة. وفى عديد من الأحوال. فإن هذا سوف يعتمد على ما إذا كان لدى الشخص أسباب وجيهة للاعتقاد بأن الحجج المقنعة عقليًا هى كذلك بالفعل. وفى حالات أخرى يكون لدى الشخص لديه تبرير دون أن يكون قادرًا على تقديم أسباب. يمكن تمييز التبرير العقلى عن التبرير البرجماتى على أساس ما إذا كان التبرير فقط لأجل النتائج المرغوبة. التبرير العقلى والتبرير البرجماتى لا يتطابقان دائمًا.

الالتباس المعجمى: lexical ambiguity

تكون الجملة ملتبسة معجميًا عندما تحتوى على كلمة ملتبسة المعنى.

المنطق: Logic

يستخدم مصطلح المنطق فى التفكير الناقد بمعنى خاص فهو الدراسة النسقية للحجج، خاصة الصحيحة استنباطيًا والقوية استقرائيًا.أما المنطق بوجه عام فهو علم الاستدلال أى تلك العملية الذهنية التى ننتقل فيها من شىء متاح لنا معرفته إلى شىء آخر يرتبط بالشىء الأول بطريقة معينة،ويكون قبولنا لهذا الشىء الجديد متوقفًا على قبولنا للشىء الأول.

التقييم المنطقى: Logical assessment

التقييم المنطقى هو تقييم الحجة، إذا كانت صحيحة أو غير صحيحة، وتقييمها إلى أى درجة هى قوية استقرائيًا بالنسبة للحجج الصحيحة. ومن المهم جدًا تمييز التقييم المنطقى عن التقييم الواقعى باستثناء أن يكون الأمر متعلقًا بتقديم استدلالات استقرائية.

الشك المنهجى: Method of Systematic Doubt

تعود فكرة الشك المنهجى فى العصر الحديث إلى رينيه ديكارت (فيلسوف فرنسى ١٥٩٦-١٦٥٠) وتقوم على القاعدة التالية: لن أقبل فى عقلى شىء ما على أنه صواب ما لم يكن كذلك بالفعل على نحو مميز وواضح.

الاشتراطات الضرورية والكافية: Necessary and sufficient conditions

الاشتراطات الضرورية التى تعتبر مثالًا على نوع الشىء أو الظاهرة (س) أى أن الشىء يستوفى وجوبًا كونه (س). أما الاشتراطات الكافية فهى أن الشىء يستوفى (س) بما يكفى لأن يعتبر هذا الشىء (س).

البروكروستينية: Procrustean

ينسب هذا المصطلح إلى «بروكرستيز» الذى كان لصًا إغريقيًا خرافيًا يمد أرجل ضحاياه أو يقطعها لكى يجعل طولهم منسجمًا مع فراشه، ويشير هذا المصطلح إلى الميل إلى إحداث التناسب أو التجانس بوسائل عنيفة أو اعتباطية كما يشير إلى نهج يكره عليه المرء أو الشىء بطريقة اعتباطية. وهناك أنواع عديدة من البروكرستية منها: البروكرستية التأويلية والبروكرستية السياسية وبروكرستية الإدراك الحسى وغيرها.

مقدمة: Premise

مقدمة الحجة هى قضية يتم تقديمها على أنها سبب يؤدى إلى النتيجة.

علامات المقدمة: Premise indicators

هى تعبيرات من قبيل (حيث) (ولهذا) و(بسبب).. إلخ. والتى تستخدم فى الغالب لتضمين مقدمة فى الحجة.

قضية: Proposition

القضية هى المحتوى الواقعى المعبر عنه بجملة صريحة فى مناسبة خاصة باستخدام (الكتابة أو الكلام). وهى التى تقبل الحكم عليها بالصدق أو بالكذب.

التدليل العقلى (الاستدلال) الزائف: Pseudo-reasoning

محاولة إقناع تقدم أسبابًا لقبول أو رفض زعم ما ولكنها فى الحقيقة لا تقدم لنا سببًا لهذا. وتعتبر المغالطات وأساليب الحجج المغلوطة من أنواع الاستدلال الزائف.

الأسوار: Quantifiers

هى تعبيرات مثل (كل) (بعض) (أى) (العديد من) (ليس الكثير من) (ولا واحد)... إلخ. وهى تستخدم فى الجمل الصريحة عن التعميمات.

الإقناع العقلى: Rational persuasiveness

هو التصور الذى حددناه بالنسبة للشخص الذى يمتلك أسبابًا وجيهة لقبول النتيجة. الحجة تكون مقنعة عقلية بالنسبة لشخص إذا (١) يقبل الشخص مقدماتها ويكون لديه تبرير فى هذا القبول (٢) تكون الحجة إما صحيحة استنباطيًا أو قوية استقرائيًا (٣) لو أن قوتها الاستقرائية غير مدحوضة من جانب هذا الشخص.

التدليل العقلى: Reasoning

من أهم المفاهيم فى التفكير الناقد ويدل على العملية Process المعرفية، وهو قريب من مصطلح الاستدلال، كما أنه قريب من مصطلح المحاجة وإعطاء الأسباب للحكم Judgment أو للفعل act أو ضدهما ويتعارض التدليل العقلى مع اللجوء للسلطة Authority.وينتقل التدليل العقلى المنطقى من مقدمات لنتيجة ما، ويكون إما استنباطيًا «كالتدليل العقلى من الكلى للجزئى» أو استقرائيًا «كالتدليل العقلى من الجزئى للكلى». ويناقش التدليل العقلى التمثيلى Analogical المتماثلات وغير المتماثلات بين الأشياء المختلفة. وإذا كانت النتيجة جزءًا من التدليل عن كيف تكون الأشياء، يكون تدليلًا عقليًا نظريًا.وإذا كانت النتيجة عما ينبغى لنا أن نفعله، يكون تدليلًا عقليًا عمليًا. وإذا كان التدليل العقلى يلزم عن القواعد المنطقية، يكون جيدًا وصحيحًا. وعلى العكس، يكون فاسدًا أو غير صحيح فى الحالة التى لم تلزم النتيجة من المقدمات.

الأساليب الخطابية أو البلاغية: Rhetorical ploys

تستخدم غالبًا للدلالة على الاستخدام الخاطئ للغة، ويتم فيها التعويل على ما هو جديد وما هو شائع وما يركز على العواطف، على الشفقة والمحبة والتعاطف والترغيب والجنس والسلطة.... إلخ.

الالتباس اللغوى: Syntactic ambiguity

تكون الجملة ملتبسة لغويًا عندما يؤدى ترتيب الكلمات فيها إلى إمكانية فهم الجملة بأكثر من معنى (أى تعبر عن أكثر من قضية).

الصدق:True

لكى نقول أن القضية صادقة هو أن تقول إن الأشياء التى تخبر عنها القضية هى كذلك بالفعل. على سبيل المثال، لتقول من الصدق أن (الثلج أبيض)، فإن تلك القضية تكون صادقة عندما يكون الثلج أبيض كما تخبرنا القضية. طريقة أخرى لتوضيح الأمر، لتقول إنه من الصدق أن الثلج أبيض فإن هذا مكافئ لقولنا أن الثلج أبيض. فقضية من الصدق أن كذا وكذا هو كذا هى نفسها أن كذا وكذا هو كذا.

قيمة الصدق: Truth−value

قيمة الصدق لقضية من القضايا مجرد صدقها أو كذبها فيكون الصدق هو قيمة صدق القضية إذا كانت صادقة والكذب إذا كانت كاذبة مثل (الثلج أبيض) قيمة صدقها الصدق. و(الثلج أخضر) قيمة صدقها الكذب

الغموض: Vagueness

يكون التعبير غامضًا إذا (١) كانت ماصدقاته غير محددة بقيود مثل قولنا (أصلع) (طويل). أو (٢) لا يكون من الواضح فى سياق معين ما الذى يعنيه التعبير (غموض المعني)، لأن المصطلح نفسه غير واضح، فلا توجد درجة معينة تتحدد فيها الأشياء مثل قولنا (درجة الصلع أو درجة الطول). وفى الحالة الثانية فإن مصطلح مثل (سياسي) يكون مصطلحًا غامضًا: قد لا يكون من الواضح ما هو المعنى الذى نقصده فى سياق معين عندما نقول عن شخص ما أنه سياسى، وبسبب هذا فإن كلمة مثل سياسى قد تكون غامضة فى كلا المعنيين: لأن معناها غامض وبالتالى يكون ماصدقاتها غامضة.

قائمة المصادر والمراجع

أ-المصادر والمراجع العربية

١ ـ ابن منظور: «لسان العرب»، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.

٢ ـ أبو بكر العزاوى: «اللغة والحجاج»، دار العمدة للطباعة والنشر، ط ١، ٢٠٠٦م.

٣ ـ إسماعيل عبد العزيز: «المنطق التطبيقى»، المنطق للاستعمال، منشورات مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، ٢٠١٣م.

٤ ـ الراغب الأصفهانى: «المفردات فى غريب القرآن»، ضبطه وراجعه محمد خليل عيتانى، دار المعرفة، بيروت،ط ١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٥ ـ آلك فشر: «التفكير الناقد»، ترجمة ياسر العيتى، دار السيد للنشر، الرياض،ط ١،٢٠٠٩م.

٦ ـ إيليان القهوجى: «تعليم الحجاج فى الدرس الفلسفى» الموقع الإلكترونى:
http://quadrophilo.blogspot.com/2008/06/blog-post_24.html

٧ ـ أيمن عامر: «حل المشكلات»، ضمن كتاب التفكير العلمى الأسس والمهارات، إعداد نخبة من أساتذة كلية الآداب جامعة القاهرة، منشورات كلية الآداب، ٢٠١٥م.

٨ ـ بدوى عبد الفتاح محمد: «فلسفة العلوم»، دار المسيرة للنشر والتوزيع،الأردن، ٢٠١١م.

٩ ـ جميل صليبا: «المعجم الفلسفى»، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ط ١، ١٩٧٣م.

١٠ ـ خالد عبد المحسن بدر: «التفكير الناقد ملامحه وأساليب تنميته»، ضمن كتاب التفكير العلمى، إعداد نخبة من أساتذة كلية الآداب جامعة القاهرة، منشورات كلية الآداب، ٢٠١٣م.

١١ ـ رويض محمد: «حول مفهوم الحجاج فى الفلسفة»، مجلة فكر ونقد، المغرب، العدد ٢٦، ٢٠٠٠م.

١٢ ـ سهام النويهى: «التفكير الناقد»، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ٢٠١٥م.

١٣ ـ صلاح إسماعيل عبد الحق: «نظريات الصدق» ضمن كتاب «نظرية المعرفة المعاصرة»، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،٢٠٠٥م.

١٤ ـ صلاح إسماعيل عبد الحق: «التفسير العلمى»، ضمن كتاب التفكير العلمى الأسس والمهارات، إعداد نخبة من أساتذة كلية الآداب جامعة القاهرة، منشورات كلية الآداب، ٢٠١٣م.

١٥ ـ صلاح قنصوة: «فلسفة العلم»،دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨١م.

١٦ ـ عادل مصطفى: «المغالطات المنطقية»، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧م.

١٧ ـ عبد القاهر الجرجانى: «التعريفات»، مكتبة مصطفى البابى الحلبى وأولاده، القاهرة، ١٩٣٨م.

١٨ ـ عبد الرحمان طه: «التواصل والحجاج»، سلسلة الدروس الافتتاحية الدرس العاشر، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،١٩٩٤م.

١٩ ـ ـــــــــــ: «فى أصول الحوار وتجديد علم الكلام»، المركز الثقافى العربى، البيضاء، المغرب، ط ٣، ٢٠٠٧م.

٢٠ ـ عبد المنعم الحفنى: «المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة»، مكتبة مدبولى، ط ٣، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٢١ ـ عبد اله صولة: «الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته»، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج فى التقليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، جامع الآداب والفنون والعلوم الإنسانية تونس، سلسلة آداب، مجلد xxxix، إشراف حمادى صمود. ٢٠١٠م.

٢٢ ـ عصام زكريا جميل: «المنطق والتفكير الناقد»، دار المسيرة للنشر والتوزيع،الأردن، ط١، ٢٠١٢م.

٢٣ ـ فؤاد زكريا: «التفكير العلمى»، دار مصر للطباعة، القاهرة، بدون تاريخ.

٢٤ ـ كمال صدقى: «الوظيفة الجدلية للحجاج فى الدرس الفلسفى». الموقع الالكترونى: http://falsafiatbac.ahlamontada.net/t369-topic

٢٥ ـ محمد مهران رشوان: «المدخل إلى المنطق الصورى»، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م.

٢٦ ـ __________: «مقدمة فى المنطق الرمزى»، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٢٧ ـ __________: «التفكير العلمى» منشورات جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا،السادس من أكتوبر، ٢٠١٢م

٢٨ ـ __________: «المكونات الثلاثة الرئيسية للتفكير العلمى والناقد»، ضمن كتاب التفكير العلمى، إعداد نخبة من أساتذة كلية الآداب جامعة القاهرة، منشورات كلية الآداب، ٢٠١٣م.

٢٩ ـ __________: «المنهج العلمى صورة وممارسة»، ضمن كتاب التفكير العلمى، إعداد نخبة من أساتذة كلية الآداب جامعة القاهرة، منشورات كلية الآداب، ٢٠١٣م.

٣٠ ـ نيل براون و ستيورات م.كيلى: «التفكير الناقد»، ترجمة وتحرير، نجيب الحصادى ومحمد أحمد السيد، دار الثقافة للنصر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٣١ ـ نجيب اسكندر ورشدى منصور: «التفكير الخرافى»، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦١م.

٣٢ ـ وزارة التربية والتعليم كتاب: «الفلسفة وقضايا العصر»، إعداد نخبة من الأساتذة، جمهورية مصر العربية، قطاع الكتب، ٢٠١٨م.

٣٣ ـ هاجر مدقن: «آليات تشكل الخطاب الحجاجى بين نظرية البيان ونظرية البرهان». الموقع الإلكترونى: http://www.nu5ba.net/vb/archive/index.php/t-8385.html

٣٤ ـ هنترميد: «الفلسفة أنواعها ومشكلاتها»، ترجمة فؤاد زكريا، دار نهضة مصر، ١٩٦٩م.

٣٥ ـ يمنى طريف الخولى: «فلسفة كارل بوبر منهج العلم.. منطق العلم.» الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م.

ب ـ المراجع الأجنبية

1 - Alec Fisher: "The Logic of Real Arguments" Cambridge University Press, Second edition, 2004.

2 - Bacon. F.: "The Advancement of Learning" First published 1605, eBooks@Adelaide, The University of Adelaide Library,: Retrieved from.

https: //ebooks. adelaide. edu. au/b/bacon/francis/b12a/index. Html

3 - Dewey.J.,: "How We Think", D. C. Heath & CO., Publishers Boston New York Chicago, 1910.

4 - Douglas W.,: "Informal Logic, A pragmatic Approach", Second Edition, Cambridge University Press, 2008.

5 - Emily R. Lai: "Critical thinking: A literature review", Research report, Pearson, 2011.

6 - Facione, P. A.: "Critical thinking: A statement of expert consensus for purposes of educational assessment and instruction". Millbrae, CA: The California Academic Press.1990.

7 - Frege,G;: "The Basic laws of Arithmetic", trans.,By M.Furth, University of California press, Berkeley and Los Angeles, 1967.

8 - Hare. W.,: "Bertrand Russell on Critical Thinking", in "Proceedings of the Twentieth World Congress of Philosophy, published in the Journal of Thought, No. 36. 2001. (pp. 1-9).

9 - Irving M. Copi & Carl Cohen& Kenneth McMahon: "Introduction to Logic" Published by Pearson Prentice Hall, Fourteenth Edition, 2014..

10 - Jepson.R.W,: "Clear thinking", published by Longman, 1948.

11 - Bowell.T& Kemp.G: "Critical Thinking, A Concise Guide", 3RD Edition.by Routledge. 2010.

12 - Kevin Dunbar: Scientific Thinking and its Development, McGill University (now at Dartmouth College) Retrieved from http://www.utsc.utoronto.ca/~dunbarlab/pubpdfs/DunbarMITECS.pdf.

13 - Leo A. G. & Christopher W. T.,: "Good Reasoning Matters! A Constructive Approach to Critical Thinking", Oxford University Press. 2004.

14 - Lewis, A., & Smith, D.: "Defining higher order thinking". in "Theory into Practice", Vol. 32, N.3, Summer 1993.

15 - Linda Elder: "Richard.W. Paul biographical information" September 2010.(pp.1-9) Retrieved from.

http://www.criticalthinking.org/ABOUT/Fellow_Richard_Paul.cfm

16 - Lipman, M.,: "Education for Critical Thinking" in "Thinking in Education", Second Edition Cambridge University Press, 2003.

17 - Mark Selman: "Another Way of Talking about Critical Thinking", «Proceeding of the Forty-third Annual Meeting of the Philosophy of Education Society, 1988.

18 - Nicholas Bunnin and Jiyuan Yu: "The Blackwell Dictionary of Western Philosophy", First published by Blackwell Publishing Ltd, 2010 P. 588.

19 - Nickerson.R.,: "Why Teach Thinking" ?in "J. B.Baron, and R. J. Sternberg (eds)," (Teaching Thinking Skills: Theory and Practice, New York: W. H. Freeman and Co, 1986.

20. Paul Hager: "Russell's Conception of Critical Thinking: Its Scope and Limits", in "Inquiry: Critical Thinking Across the Disciplines" Vol. 20 , Issise 2 ,Winter 2001. (pp. 11-19.).

21. Paul, R. & Elder. L.: "The Human Mind" How It Learns How It Mislearns, 2004 Foundation for Critical Thinking , Retrieved from www.criticalthinking.org.

22. Paul, R. & Elder. L.: "Critical Thinking: Learn the Tools the Best Thinkers Use" (Concise Edition),Upper Saddle River, NJ, 2006.

23. Paul, R. & Elder. L.: "The Thinkers Guide to Fallacies: The Art of Mental Trickery and Manipulation", Foundation for Critical Thinking, Dillon Beach, CA, 2006.

24. Paul, R. & Elder. L.: "The Human Mind" How It Learns How It Mislearns», 2004 Foundation for Critical Thinking , Retrieved from www.criticalthinking.org.

25. Paul, R. & Elder. L.: "Critical Thinking: Learn the Tools the Best Thinkers Use" (Concise Edition),Upper Saddle River, NJ, 2006.

26. Paul, R.& Elder. L: "The Miniature Guide to Critical Thinking Concepts and Tools". Foundation for Critical Thinking, Dillon Beach, CA, 2009, 5th Ed .

27. Paul, R.& Elder. L "30 Days to Better Thinking and Better Living Through Critical Thinking" A Guide for Improving Every Aspect of Your Life, Revised and Expanded, Pearson Education, Inc. Upper Saddle River, New Jersey 2013.

28. Paul, R.& Elder. L: "Critical Thinking: Tools for Taking Charge of Your Professional and Personal Life", Prentice Hall, Upper Saddle River, NJ, 2002.

29. Peirce. C. S.,: "Ideals of Conduct" in Collected Papers of Charles Sanders Peirce, ed. Charles Hartshorne and Paul Weiss (Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1931,Vol.1.

30. Richard L. Epstein: Where's the Argument? In "Critical Thinking", Third Edition, 2006 Thomson Wadsworth, Canada 2006.

31. Robert H. Ennis: "Critical thinking and subject specificity: Clarifica-

tion and needed research" in Educational Researcher, Vol. 18, No. 3,1989. (pp. 4–10).

32. Robert H. Ennis,: "Critical thinking: Reflection and Perspective" part II, in "Inquiry: Critical Thinking Across the Disciplines" Volume 26, Issue2, Summer 2011. pp (5-19).

33. Robert Sternberg,: "Critical Thinking: Its Nature, Measurement, and Improvement," in Frances R. Link (ed.), Essays on the Intellect (Alexandria, Va.: ASCD, 1985).

34. Russell. B.,: "Freedom and the Colleges", in "The American Mercury", May, 1940. (pp. 24-33).

Russell. B.,: "The Problems of Philosophy", Oxford University Press, 2001.

35. Russell. B.,: "History of Western Philosophy", Simon and Schuster New York Fourth Printing 1945.

36. Russell. B.,: "Education for Democracy", in The National Education Association Vol. 23,81 1st ed, mar1,1939. (pp. 6-16) Retrieved from http: // journals. sagepub. com/doi/pdf/10. 1177/019263653902308101.

37. Russell. B.,: "Human Knowledge: Its Scope and Limits", Routledge Classics London and New York, 2009.

38. Russell. B.,: "Can Men be Rational?" in "Sceptical Essays". Routledge Classics London and New York, 2004. (pp. 32-39).

39. Russell. B.,: "Freedom Versus Authority in Education" in "Sceptical Essays". Routledge Classics London and New York, 2004. (pp. 157-172).

40. Russell. B.,: "Free Thought and Official Propaganda", in "Sceptical Essays". Routledge Classics London and New York, 2004 (pp. 124-143).

41. Russell. B.,: "Why Fanaticism Brings Defeat", in The Listener,Vol. 40 Sept. 1948. (pp. 452-453).

42. Russell. B.,: "The Prospects of Industrial Civilization». Routledge Classics London and New York 2010.

43. Russell. B.,: "Principles of Social Reconstruction", London,George Allen & Unwin,1916.

44. Russell. B.,: "Philosophy for laymen", in Unpopular Essays London: George Allen and Unwin, 1950.

45. Russell. B.,: "A plea for clear thinking", in Portraits From Memory London: Allen and Unwin, 1956.

46. Russell. B.,: "Philosophy", New York: W. W. Norton, 1927.

47. Russell. B: "The place of science in a liberal education", in "Mysticism and Logic, And Other Essays", London George Allen & Unwin, LTD,1959. pp.33-45.

48. Russell. B: "The functions of a teacher", in "Unpopular Essays", London: George Allen and Unwin, 1950.

49. Russell. B: "Human character and social institutions", in Richard A. Rempel et al. (eds.), The Collected Papers of Bertrand Russell Vol. 14, London: Routledge, 1995. (pp. 419-25).

50. Russell. B: "The value of free thought, How to Become a Truth-Seeker and Break the Chains of Mental Slavery", Haldeman -Julius Publication, Girard, Kansas,1944. Retrieved from: http: //collections. mun. ca/PDFs/radical/TheValueOfFreeThought. pdf

51. Russell. B: "My Ten Commandments", in "free thought Today", May 2010. Retrieved from https: //www. brainpickings. org/2012/05/02/a-liberal-decalogue-bertrand-russell.

52. Roy Van Den Brink-Budgen: "Critical Thinking for Students", Begbroke, Oxford OX5 1RX, United Kingdom, 2007.

53. Shermis, S. S.,: "Reflective Thought, Critical Thinking", in ERIC, Institute of education sciences, 1999, Digest D143.

54. Siegel, Harvey,: "Educating Reason: Critical Thinking, Informal logic, and the Philosophy of Education". Part Two: Philosophical Questions Underlying Education for Critical Thinking. Philosophy Articles and Papers.1985.

55. The Critical Thinking Community: "Our Concept and Definition of Critical Thinking". Retrieved from http: //www. criticalthinking. org/pages/our-concept-of-critical-thinking/411.

56. The Critical Thinking Community: "A Brief History of the Idea of Critical Thinking". Retrieved from http: //www. criticalthinking. org/pages/a-brief-history-of-the-idea-of-critical-thinking/408.

57. Timothy A.C.A.: "Critical Thinking and Informal Logic", Published by Humanities-Ebooks.co.uk Tirril Hall, Tirril, 2007.

58. Trudy Govier,: "A Practical Study of Argument", 7ed, Wadsworth, 2010.

59. Vincent E. Barry: "Blocks to Critical Thinking", Retrieved from http://www.palomar.edu/reading.

60. Walter Sinnott-Armstrong & Robert J. Fogelin: "Understanding Arguments", An Introduction to Informal Logic. NINTH EDITION, Cengage Learning, 2015,

61. Willingham, D. T.: "Critical thinking: Why is it so hard to teach?A American Educator. SUMMER 2007. Retrieved from https://www.aft.org/sites/default/files/periodicals/Crit_Thinking.pdf

62. Yildirim. B.& Özkahraman Ş.: "Critical Thinking Theory and Nursing Education» Education" In. International Journal of Humanities and Social Science Vol. 1 No. 17 Special Issue – November 2011.

د. عصام زكريا جميل

حاصل على لقب أفضل دكتور جامعى فى جامعة القاهرة لعام ٢٠١٧ فى استفتاء طلاب جامعة القاهرة (موقع راديو طلاب جامعة القاهرة).

١- الليسانس الممتازة من قسم الفلسفة، بتقدير جيد جدًا مع مرتبة الشرف (الأول فى كل سنة من سنوات الدراسة الأربعة) كلية الآداب، جامعة القاهرة، سنة ١٩٩٥م.

٢- حصل على الدكتوراه فى المنطق ومناهج البحث العلمى بتقدير مرتبة الشرف الأولى مع التوصية بالطبع والتبادل بين الجامعات). كلية الآداب، جامعة القاهرة، سنة ٢٠٠٧م.

١. زكى نجيب محمود «نموذجًا للعقل والتنوير»، طبع على نفقة المجلس القومى للشباب (٣٠ ألف نسخة وزع مع جريدة الأهرام)، بتاريخ ٢٠ / ٤/ ٢٠٠٨ م.

٢. المنطق والتفكير الناقد، دار المسيرة للطباعة والنشر، الأردن، ٢٠١١م.

٣. التفكير العلمى بين المهارات والعقبات، دار المسيرة للطباعة والنشر، الأردن، ٢٠١١م.

٤. فلسفة اللغة، بالاشتراك مع أ.د/ محمد مهران رشوان، دار المسيرة للطباعة والنشر، الأردن، ٢٠١١م.

٥. نظرية المعرفة المعاصرة ، دار المسيرة للطباعة والنشر، الأردن، ٢٠١١م.

٦. مصادر فلسفية، دار المسيرة للطباعة والنشر، الأردن، ٢٠١١م.

٧. مبادئ التفكير الناقد، منشورات التعليم المفتوح، جامعة القاهرة، ٢٠١٣م

٨. «المنطق التطبيقى»، منشورات كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠١٧م.

١ ـ قاموس بلاك ويل الفلسفى، بالاشتراك مع العديد من الأساتذة بكلية الآداب جامعة القاهرة، المركز القومى للترجمة، قيد النشر من ٢٠٠٨م.

٢ ـ التصورات: تأليف جوتلوب فريجه، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤م.

٤ ـ التفكير النقدى دليل مختصر، تأليف تريسى بويل وجارى كمب، المركز القومى للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

١- حصل على جائزة الشيخ/ مصطفى عبد الرزاق فى (التفوق الدراسى) كلية الآداب ـ جامعة القاهرة، عام ١٩٩٦م.

٢- حصل على جائزة الدكتور/ زكى نجيب محمود (عامى ٢٠٠١ و٢٠٠٧م (للقيام بالتحضير فى الماجستير والدكتوراه فى مجال «المنطق ومناهج البحث العلمى».

٣- حصل على جائزة البروفسير/ اندريه لالاند فى مجال (البحث الفلسفى) كلية الآداب ـ جامعة القاهرة عام٢٠٠٢م.

٤- حصل على المركز الأول منفردًا فى مسابقة جامعة القاهرة فى تصميم مقرر التفكير الناقد كمتطلب جامعى (فرع الترجمة) بتاريخ ١٥/ ٩/ ٢٠١٨م.